
لا تسل
أين الهوى
"أمانة في عنق الحب"
"مستوحاة من أحداث حقيقية "
رواية
حياة رؤوف
شخابيط وردية

رواية

# لا تسل أين الهوى

بقلم

## حياة رؤوف

شخابيط وردية

غلاف وقالب داخلي

مروة أبو مُسلم

تنسيق

رودينا الشناوي

شخابيط وردية للنشر الإلكتروني

# الصراع الأول

## لا تسل.. لا تتعجب

فؤادي، يا فؤادي

لا تسل أين الهوى

كان صرحاً من خيالٍ فهوى

يا فؤادي ، يا فؤادي

لا تسل أين الهوى

الحب

هل هو كلمة استثنائية أم تصرف أهوج؟

عشوائية أفكار متلاحقة تضرب العقل جاعلة

إياه يستيقظ من غفوته محارباً وردية القلب

ربما الحب هو رمادي

مختلط بين الأبيض و الأسود

ربما برتقالي

مختلط بين الأصفر و الأحمر

ربما بيج

مختلط بين البني و الأبيض

الحب

هو برودة رمادية الحياة مع تداخل نارية العواطف خاتماً بدفء الشعور

ربما..

منزل كبير يتكون من أربعة طوابق يشبه القصر ولكنه من الداخل بيت..

الأسفل مكان الجلوس وغرفة الطعام بينما في الدور الثاني غرف عديدة

و الثالث صالة رياضية احتوت علي كل ما يشتهيه الجسم من رياضة

بينما الرابع مغلق حتى يحين الوقت لمعرفته

في الطابق الثاني أرجُل صغيرة تتسحب ببطء حتى لا يكتشف أمرها أحد!

وصلت إلى الغرفة المنشودة لتفتحها ببطء وهي تلتف حول نفسها بتوتر

فُتح الباب و دخلت هي بسرعة مغلقة إياه

التفتت ببطء إلى الغرفة لتجد الفراش فارغ

فتبتسم بانتصار و راحة وهي تتقدم من المكتب

خصلاتها البنية التي تشابه لون عينيها

حبات القهوة تلألأت بها و بـ هيئتها فأظهرتها دافئة بحجمها الصغير

كادت أن تُمسك بالجهاز المحمول لتجد نفسها لا تلمس الأرض إثر مسك أحدهم لملابسها من الخلف

نظرت للأرض بهلع وهي تهتف: يالهوتي أنت بقيت تشيلني بأيد واحدة!

توسعت عين الرجل ليتركها بخضة ظاهرية وهو يفتح يديه في وجهها: لا إله إلا الله الله أكبر خمسة و خميسة

رفعت حاجبها له بسخرية: ما خلاص يا عمي يعني هنحسدك علي حمو النيل

أغمض عينيه دون رد و هو يلتف بعيداً عنها بنفاذ صبر تاركاً إياها

وقف أمام المرآة ليظهر بهيئته العضلية الصلبة والتي لا يملؤها العضلات المنتفخة بل عضلاته تتناسب مع جسده كلياً

يرتدي قميص أبيض و بنطال قماشي أسود اللون

عدَّل خصلاته البنية القصيرة الثقيلة

لتهتف الواقفة: هو أنت مش عندك اجتماع مهم ؟

همهم الواقف أمام المرآة دون رد فأكملت: فين الكرافتة!

رفع حاجبه في المرأة لها وهو يناظرها: وأنا من امتي بلبسها!

عقدت حاجبيها ببرود وهي تتقدم من غرفة ملابسه

وهو ناظر خطواتها بشرود وعينين لامعة

وقلب يكاد يقفز من مكانه إثر رائحتها

ليجدها آتية مرة أُخرى فأكمل ما يفعله متجاهلاً إياها

أتت بإحدى المقاعد القصيرة المخصصة للجلوس لارتداء الحذاء ووقفت خلفه بأصرار قافزة عليها ثم أمسكته من كتفه تديره لها

فأغمض عينيه بملل وهو يراها تعدل ربطة العنق لتلبسه إياها هاتفاً: يا ست بتوول ارحميني قولت مش بحبها

رفعت كتفيها بملل وهي تقر بحقيقة كونية: مش مهم البدلة بتحبها.. المظهر الحضاري بيحبها.. الرُقي بيحبها ياهمجي

رفع كفه صافعاً إياها من رأسها خلفاً: قصري لسانك

فابتسمت بسماجة له قبل أن ترفع يديها لتلفها حول رقبته ملبسة إياه ربطة العنق

بينما هو أغمض عينيه يستنشق عبيرها الصباحي الذي ينعشه

ربما لأنه أدمنه منذ ولادتها

ابتسم وهو يري ابتسامتها المشعة كأنها فعلت الأعجوبة الثامنة

ليشير لها بإصبعه و هو يذهب إلى مكتب غرفته فاتحاً أحد أدراجه

ثم اقترب منها هامساً: برافو عليكي أحلى شوكولاتة لأحلى بتول

لتخطفها من يديه بسرعة بابتسامة وهي تشكره بينما كادت تقفز من المقعد ولكنها وقفت في الطريق بتوتر

نظر لها باستغراب لتبتسم بتوتر: ممكن طلب

عقد يديه وهو يناظر طريقتها ليعلم أن ما تطلبه سيرفضه

ولكنه همهم علي أي حال لتبتسم مشيرة إلى الجهاز المحمول علي مكتبه هاتفة دون صمت:

لاب توبي باظ وأنا محتاجة اللاب توب عشان بعمل حاجات مهمة و أنت عسول وشاطر وهتديني بتاعك صح؟

ابتسم وهو يمد يده لها لتضع يديها في يديه مستندة عليه تهبط بهدوء

لتجده يجذبها معه للخارج

لتتذمر محاولة ردعه وهي تنظر للغرفة التي ابتعدت ثم نظرت لظهره ويديه الممسكة بيدها بغيظ

أخذت تصرخ بكل اللعنات ليقف أعلى درج النزول ينظر لها ببرود: لو إيدك اتمدت عليه هقطعهالك يا صغننة

ثم ترك يديها ليرتدي جاكيت بذلته وهو ينزل دون أن ينظر إلى تذمراتها العالية بينما هي تكاد تقفز غضباً منه

لحقته للأسفل ليقابلها عمها هاتفاً بابتسامة يُلقي عليها تحية الصباح

بينما زوجة عمها احتضنتها وهي تجلسها كطفلة والأُخرى عينيها لا تترك الأحمق الذي يرفض إعطائها ما تريده

بدأ الطعام و كان يحادث أبيه وأمه وهي لا ببساطة يتجاوز صراخها الذي ستعلن عنه في أي لحظة

بينما لاحظ أبيه ذلك فابتسم هاتفاً: حصل ايه تاني يا ول..

لم يكمل الجملة لمقاطعة بتول له صارخة: مش راضي يديني حتة لاب توب مستخسره فيا

ليرفع حاجبه ببرود دون رد لتكمل بغيظ: شوووفت يا عمووووو بيبصلي ازاااااي

ليبتسم وهو يجيب بهدوء: بتول هو أنتي واخدة مني كام لاب توب ؟

ردت بتلقائية: ٦

ليبتسم بسخرية ناظراً لأبيه قبل أن ينهض وهو يعلن عن خروجه لعمله

بينما الأُخرى صرخت: أيهم استنااااني

قبلت كل من عمها و زوجته بسرعة ذاهبة لتلحقه

بينما الآخر صعد إلى سيارته ببرود منتظراً ركوبها

ثم أعلن عن وجهته

و الحق يقال أنها لم تصمت عن الثرثرة

وهو لم يمل

لا يستطيع أن يمل من الأساس.. تلك الفتاة هي عشق طفولته

وحلم صباه

بينما هو صديقها المفضل وابن عمها

ومديرها في العمل

وصلا إلى مقر عملهم لتعقد بتول حاجبيها

هاتفة: طب دلوقتي أنا هشتغل علي ايه

استند أيهم برأسه للخلف بملل مغمض العينين

يزفر

ثم فتحهم وهو يوجه انظاره لها بصمت دون

حديث

شرد دون إرادة في عينيها

بنية اللون تشبه أوراق الخريف الفقيرة التي وقعت في الأواخر

أنفها الصغير.. فمها ال..

حمحم بقوة وهو يعتدل لينزل من السيارة

هاتفاً: ابقي خدي واحد من فوق

بينما هي ابتسمت بفرحة وانتصار وهي تلاحقه

دخلا إلى مقر عملهما و تحولت الأنظار تلقائياً لهم

نساء بحقدٍ لها و هيام به

و رجال أخفضوا أعينهم خوفاً من غضب لا يتحملوه

حسناً الجميع يعرف أن بتول تخص أيهم باستثناء هي!

دلفا إلى غرفة الاجتماعات بهدوء وتعلقت الأنظار بهم

لتتم أول مراحل الخطف لدي بتول

التي رأت بنظرها أوسم الرجال الآن

بعد التعارف جلسوا بهدوء و العارض أصبح يعرض لهم مشروعهم السياحي

بينما أعين بتول لم تنزل من علي الجالس أمامها بشرود

هناك ما يشدها له

مُعتز العاصي.. سمعت عنه ورأت صوراً ولكنها لم تراه شخصياً

والآن هي تعمل معه

وسيم.. ليس بعضلي ولكنه متناسب

جامد الملامح إلا بلمحة مشاكسة في عينيه الخضراء

انتفضت علي قبضة أيهم في يديها

لتعدل مجلسها قبل أن يقطع رقبتها

بينما في الطرف الآخر كان يشعر بنظراتها

ليتعمد تجاهلها كنوع من الغموض

وعقله يخطط للكثير

و من أهم الخطط أن بتول سليمان ستصبح من نصيبه!

النصيب

ربما متلاعب يستغل قواه الأخطبوطية في الإمساك

ليفرق كل من أراد أن يسعد عن سبب سعده

ربما

وهناك آخرون يقبلون بما يأتي مبتسمين راضين..

: مُعتز العاصي اتقدملها امبارح يا جماد

رفعت جهاد عينيها إلى زوجها الذي يشرب قهوته بشرود

لتنطق باستغراب: وهو شافها فين!

نظر لها بنفاذ صبر وهو يزفر: ما تركزي معايا يا جهاد هي مش سكرتيرة ابنك و وريثة أبوها في الشغل ما أكيد بتظهر في كل حتة

أومأت جهاد بصمت تنظر للبعيد وهي تترك المجلة من يديها بشرود

ولدها يحبها وهي تعلم

نظراته تلتمع ما إن تراها مقتربة منه

تنفسه يهدأ بمجرد أن يطمئن عليها وعلي صحتها

غيرته نفسها وأنانيته بها

يريدها بكل ما هي عليه و فكرة أن مُعتز يطلبها

هناك عاصفة آتية

: بتفكري ف ايه؟

أفاقت علي صوت زوجها لتنظر له بتساؤل:

انت اللي ناوي علي ايه!

رفع بدر كتفيه بدون اهتمام: مُعتز محترم و رجل أعمال ناجح وأهله عارفينهم

نظرت بصمت إلى صورة ابنها علي الحائط

تعقد حاجبيها بقلق

بينما بدر أكمل قهوته دون اهتمام بتفاصيل لا

يعلم عنها سوي أن ابنه يحب أخته الصغيرة

---

الغيرة

مرض ينهش ما يتبقى منك دون رفق بما

يحدث لك من مضاعفات

يأكل داخلك بنهم كضائع وجد قرية بعد أيام

سير

يسرق طمأنينتك

كـ لص وجد غنيمة أسفل بيت فقير

عينيه تراقب عين مُعتز المثبتة علي بتول التي

تشرح عملهم بتركيز دون اهتمام لما حولها

منذ بدأ الاجتماع وهما في حرب نظرات

مُعتز ينظر لبتول و أيهم ينظر لمُعتز

أفاق علي صوتها القريب إثر خطفها لورقة من

أمامه تشرح عليها

ليبتسم دون إرادة وعينيه جالت علي قسمات

وجهها

هادئة الملامح كالقهوة

مجنونة التصرفات كالكرز

جميلة المظهر كالفراولة

صافية كالحليب!

هي قطعة حلوى محرمة علي من يخالف القوانين

التي أنشأتها

و قانونها لديه.. الصداقة

الأخوة!

منذ وفاة عمه و زوجته في حادثة وكان عمرها ٤ سنوات

لتكمل حياتها معهم

كـ صاحبة بيت وأصبحت صاحبة قلب لا تعرف عن صك ملكيته شيء

ولكنها حطت بإمضائها دون أن تعرف

حمحم بهدوء بعدما انتهت من شرحها لتنظر له بابتسامة قابلها بمثلها وهو يعيد نظره لمن أمامه هاتفاً: وكدة نضمن إن الشط هيبقي مع الفندق

ابتسم مُعتز بوقار بينما صفق بهدوء يحيها

و اللعنة

رفع حاجبه بسخرية وهو يري احمرار وجهها الأحمق إثر خجلها

ليقف منهياً اللقاء ببرود هاتفاً: هنستني ردكم

ثم خرج ببرود مثلما دخل والأنظار نحوه باستغراب

بينما بتول هرعت خلفه بتوتر من أن يغضب وهي في غني عن غضبه الآن

و ذلك الوسيم صاحب العيون الخضراء لم يترك بالها

وصلت إلى مكتبه بسرعة ودخلت خلفه هاتفة:

انت بتجري ليه انت عليك طار!

ليخلع جاكيته و رابطة العنق بغضب وهو يهتف: هاتيلي قهوة

لتقترب ببطء وهي تهمس: مالك يا أيهم

ليلقي رابطة العنق غاضباً وهو يجز أسنانه:

قولت هاتيلي قهووة

لتنتفض تومئ بسرعة وهي تجري و داخلها يهمس: الغوست لبسه

كادت أن تقع متعركلة لتجد يداً تسندها من يدها وشخصاً يهتف: حاسبي حاسبي

رفعت عينيها إلى من سندها لتتوسع بخضة وهي تري صاحب العيون الخضراء

أصابتها قشعريرة غريبة اجتاحت عمودها الفقري

بينما ابتسامتها اعتلت وجهها ببلاهة هاتفة: كنت هقع هه

ضحك بخفة عليها وهو يعدل وقفتها مكملاً: واخد بالي

مد يده بهدوء: مُعتز العاصي.. مجاش الوقت نتعرف أوي

لتبتسم وهي تمد يدها في يده هاتفة: بتول سليمان

تسارعت نبضات قلبها وهي تراه ينخفض مقبلاً كفها هامساً: اتشرفت

أومأت بسرعة بابتسامة: الشرف ليا.. آسفة كان نفسي أكمل والله بس الغوست لبس أيهم

كادت أن تجري ليهتف من خلفها باستغراب: غوست!

وقفت ملتفه له وهي تشير بيديها شارحة: اه

غوست يعني عفريت لبسه عفريت

ثم التفتت بسرعة هارعة لتعد قهوته

بينما ابتسم مُعتز في أثرها ناظراً بقلب ينبض

لأول مرة

نبضات منعشة

---

الخذل و الصدمة عندما يجتمعان في الشخص

يجعلوه شبحاً

خيالاً لا يستطيع إمساك الأشياء ولا يستطيع أحد أن يمسكه

ممنوع اللمس و الالتماس

بينما عينيه تعانق كل ما يشتهيه

دخلا إلى البيت أيهم بهدوئه بينما كالعادة بتول بعشوائية

تنادي علي هذه و هذه

تُطالب بالطعام

تقفز علي عمها تقبله كالأطفال و تحتضن زوجة عمها بابتسامة حبيبة

تناغش ذلك و ذاك

بينما هو عينيه تراقب تصرفاتها بابتسامة هادئة

تراقبها أمه بعينين باكية بينما الأب لا يلاحظ

ربما لأن الأب اعتاد قوة أيهم

جلسوا حول طاولة الطعام و بتول تلتهم

طعامها بسرعة وهي تحكي لهم تفاصيل يومها

والذي للعجب لا أحد فيهم يمل منها

هو يناظرها وكأنها أعظم انتصاراته في تلك

الحياة

بينما أمه تناظرها كهدية مغلفة بالذهب أتت لها بأيام فقر

و أبيه

كوردة كانت تذبل و عاد ساقيها فابتهجت

كانت بالنسبة لهم.. حياة يعيشون بها

رفع بدر عينيه إلى بتول هاتفاً بابتسامة: كبرتي يا قردتي

أمالت رأسها باستغراب و هي تهتف: من امتي يا طلع البدر علينا؟!

لتتعالى ضحكته وهو يفهم أنها علمت أن هناك ما يريد قوله

لتهدئ ضحكاته بينما عين أيهم الثاقبة تناظره بعيون ضيقة

بينما جهاد تنهدت تاركة طعامها وهي تراقب الحديث

الذي بدأه بدر: جالك عريس

رفع أيهم حاجبه بينما بتول أجابت بتلقائية: عشان يتجوزني؟!

أغمض أيهم عينيه بسخرية هاتفاً: جواز ايه بس ياحج دي هترجعلنا من تاني ساعة عشان مرضيش يلاعبها علي البلاي ستيشن

لتنظر له غاضبة بغيظ هاتفة وهي تلقي عليه إحدى حبات البطاطا: خليك في حالك

ليهتف بدر بنفاذ صبر: العريس مُعتز العاصي

لينظر له أيهم بحدة بينما أعين بتول توسعت هاتفة: أبو عيون خضرا!!!

.....

# الصراع الثاني

## لا تسل.. لا تلوم

أعطني حريتي أطلق يديَّ

إنني أعطيت ما استبقيت شيئًا

آه من قيدك أدمى معصمي

آه من قيدك أدمى معصمي

لم أبقيه وما أبقى عليَّ

صبراً يا سندريلا .. الساعة تعدت الثانية

عشرة و دقيقة

فظهرت الحقيقة

و السرد خبيث و الراوية تراوغ

و العيون تراقب

تقرأ فـ تنخدع بهدوء مرور الكلمات فوق

أسطر الحياة

و الصفحات تنقلب

فـ تتلوث نصاعة بياضها

صبراً يا سندريلا

الساعة أصبحت دقيقة!

خطت بقدمها خارج الطائرة و قبعتها فوق رأسها تُخبئ نيران بأسها

و فستانها الكلاسيكي يتطاير مع هواء المروحية

تُثير و كعب حذائها يُنبئ عن وصولها

فُتح باب السيارة لها و دلفت وهي تخلع نظارة الشمس خاصتها فدلفت أشعة الغروب لعينيها

لـ تلمع أسفل

قبعتها

و هدوء كلمتها

: على ڤيلا سليمان

و نفَّذ الأخير الحديث دون رد ذاهباً في وجهته

مع عينيها التي تراقب قطرات الندى فوق

زجاج السيارة

لقد عادت ..

و الثورة قيد الاشتعال

.....

الأمر ربما ليس سوى رحلة بائسة لقافلة ملكية

كان الملك يغتال و القاتل هو من يجلس

بجانبه في الهودج!

رفع عينيه إليها بعد هتافها التلقائي ليجدها تنظر

له بعيون متوهجة إثر انفعالها الفرِح!

و أبيه يبتسم لها بفرحة أب يسلم أمانته

بينما أمه عينيها عليه بـ حزن تريد أن تنهض

تضمه لها

نطق بدر بخبث موجهاً حديثه إلى بتول المتفاجئة:

واضح إن مش هو بس اللي هيتجنن على الجوازة!

لتسعل بتول فجأة وهي تنهض بتوتر مبتعدة عن مجلسهم دون حديث

بينما عينيه لم تسقط من عليها لحظة

و ضحكات أبيه تعالت تضرب طبلة أذنه تخبره بأن يفيق

أن ما يحدث حقيقي .. ليس كابوساً من كوابيسه اللعينة

بتول تذهب لـ غيره أو ربما ذهبت و عينيها خير دليل!

استأذن من أبيه للذهاب بجمود

ليوقفه سؤال أبيه: أيهم لازم تبقى موجود بكرة

أومأ بصمت و هو يصعد الدرجات بسرعة دون النظر خلفه

كاد أن يفتح باب غرفته ليلتفت على هتافها

صورة الحب الوردية هي أنسب صورة لـ

مراهقة صاحبة ٢٣ عام برغم عدم احتواء هذا

السن على مراهقة!

حيث الابتسامة الوسيمة مع بعض المدح

بالغزل ثم .. جرح

حتى و إن لم تشعر بماهيته المراهقة

ربما بعض الحب في زمن ليس به حب هو

ذنب

ذنب لا يغتفر .. إلا.... بوجود عهد لازم

الوفاء به

ابتسمت بـ إشراق هاتفة: أيهم كلمني يا أيهم قالي بحبك!

حبها كان ذنب جعلته هي جريمة!

خطيئة وجودها ينجسها .. حتى و إن لم تعترف

أيهم يتكلم بـ هدوء: جاب رقمك منين ؟

صمتت .. تنظر للأسفل بـ خجل طفلة فعلت خطأ من وراء أهلها

رغم تحذيرهم لها و أيهم بالفعل هو أهلها

: صحبتي!

نظر لها بـ جمود لـ تعدل جملتها: قولتلها تديهوله

تكذب

وهي فاشلة بالكذب

كيف تخبره أنها تحادثه منذ ما يقارب الشهرين

أعطاها ظهره ببرود ذاهباً لـ تهتف بـ غضب:

أيهم أنا بكلمك

و هو في غضبه ينعزل

يصبح ثلج لا يذوب

: غلطتي و هتتعاقبي يا بتول



شخابيط وردية

و العقاب عند أيهم صمت و انعزال

لتهتف بهلع وهي تدلف خلفه لغرفتها :

لا مينفعش و الله دول جايين بكرة!

حديثها معه في الهاتف يبدو أنه طال

ليزفر و هو يبحث عن مفتاح سيارته الأُخرى

بصمت حتى لا يلتفت لها يقتلها

بينما هي لم تنفك عن ثرثرتها و الخاتمة:

أيهم بلييز بلاش عقاب أنا محتاجاك الفترة الجاية

ليستند على طاولة المكتب أمامه بغضب

يعطيها ظهره

غيرته قاتلة

و جعلها عفوي و بينهما يضيع قلبه

: طيب يا بتول

قالها بسرعة و هو يخرج من الغرفة ذاهباً و هي وقفت تنظر إلى ظهره

بعقدة حاجبين تستغرب حاله

و رنين هاتفها أعلن عن اتصال

فدخلت غرفتها لترى من المتصل و الذي لم يكن سوى مُعتز

وقفت في شرفتها تنظر إلى أيهم المستند على سيارته

ثم أخذ نفس قوياً قبل أن يصعد إلى السيارة ذاهباً

بسرعته المعتادة

و في هاتفها تعالى صوت مُعتز لتلاحظ أنها فتحت

عليه دون قصد

و جملته الساحبة لها : الجميلة عاملة ايه؟

لتبتسم بخجل ترد عليه

ذاهبة معه في عالم جديد كانت تقرأ عنه فقط ربما تسرعت ..

و ما تفعله هو خاطئ في مفهوم عائلتهم و لكنه مُعتز العاصي

شلال يسحب كل من يتمدد و لو قليلاً وهي غرقت في السبات!

.....

العجز عن الإفصاح عما داخلك

الحاجز الوهمي المشكل داخل قلبك منتظر كلمة السر لينهدم و هنا الإفصاح ليس ما

سيجعله ينهدم بل و يجب أن يكون الإفصاح من شخص محدد!

وصل إلى عمارة شاهقة يبدو عليها الرقي ليصعد إليها

وصل الطابق المقصود رنين جرس

صوت رقيق ينبأ عن الانتظار و هتاف مستغرب: أيهم!

الضعف في أشد أوقاتك قوة

وفي حالته تلك .. هو تعدى كل مراحل ضعفه من رفض أنثاه و قبول أُخرى

حيث اشتهى أنثى كل ما يملأ حياتها أنفاسه

: موتيني يا مايا

قالها بإرهاق و هو يلقي نفسه داخل أحضانها

بـ تعب

و هي خير مستقبلة لـ ضعفه أو لـ نقل .. قوته

فـ أيهم لم يكن ضعيفاً يوماً و لن يكن!

و مع انغلاق الباب و دلوفه و هو محتضن

إياها انقضت الليلة التي تثير داخله كل مشاعر

الغثيان و الكره و الألم

.. و الغرور

بينما مايا حصلت على ليلة تنتظرها كل يوم
على أمل الحنين و الذي تعلم أنه يستحيل
حدوثه!

.....

أشعل تبغه المعتاد و هو يجلس نصف جلسة
على
الفراش عاري الجذع و يرتدي بنطال بيتي
مريح

عينيه مثبتة على النافذة التي احتلت الحائط بالكامل أمامه

و المدينة منيرة تجعل المظهر مهيب من ذلك العلو تشبه الهاوية

كـ هاويتها التي سقط من أعلاها دون وسيلة مساعدة

اقتربت مايا من مجلسه بعدما أتت بإحدى المشروبات لينظر لها من خلف

سحابته الدخانية بشرود

بينما هي ابتسمت جالسة أمامه تنتظر حديثه

: مُعتز العاصي

قالها بجمود و عينيه مثبتة على النافذة

خلفها كلما تذكر أو قال اسمه يغضب

: اللي كانت متابعة أخباره أعتقد ؟

أومأ بصمت و سحابته تزداد كثافة إثر سحبه

لدخان تبغه بغضب

: أنا عايزها..

رفعت كتفيها بملل وهي تهتف: وهي عايزاه

لم تشعر بما قالته إلّا عندما وجدت رقبتها

مطوقة بفعل كفه ملقيا إياها على الفراش يجثو

فوقها بغضب عينيه تحرقها

ابتلعت ريقها بصعوبة إثر اختناقها و عينيه تنزل

إلى

شفاهها بعيون غائمة  لما ليست شفاه بتوله!

لما ليست كل النساء من الأصل بتول لماذا

الحياة

لديه بتول وفقط..

انقض عليها ينال منها بـ وحشيته التي يخفيها دائماً

عن الجميع عداها

بينما كأس النبيذ الذي سقط على الفراش تأرجح إلى

الهاوية حتى سقط أرضاً متهشم

ربما ليس كأس

ربما ليس فقط نبيذ

ربما!

.....

جلست جهاد أمام المرآة و عينيها غائمة بشرود تتذكر أول مرة أتى بها زوجها بابنة أخيه الراحل بتول

التي خطفت قلوبهم واحداً تلو الآخر إلّا ابنها

نعم لم يكن ابنها يحبها .. يغضب من تذمرها و بكائها الطفولي

كان كل شيء في ابنها يكرهها سوى قلبه!

خانه و أحبها

: تفتكري مُعتز كويس أو ينفع لشخصية بتول ؟

قالها بدر مخرجاً إياها من دوامة ذكرياتها

لتتنهد وهي تمشط خصلاتها : مش عارفة ..

كل اللي بقراه عنه مصايبه مع البنات

اعتدل بدر في جلسته بـ هدوء

عقله في حالة تشتت

شخصية مُعتز مناسبة بكل مقاييسها للعمل و

للحياة

و الإشاعات تعكس ما يراه

ليتنهد: أيهم له إشاعات مع البنات برضو .. كلها إشاعات

رفعت كتفيها بقلة حيلة

إن تكلمت ستكشف مكنون قلب ابنها

الذي يرفض الاعتراف دون استحقاق

: اللي تشوفه .. المهم رأيها

في غرفتها بالأعلى تنظر إلى الشرفة كل دقيقتين تنتظر مجيئه لـ تحكي له ما حدث في مكالمتهم تريد أن تتغنى له بالأشعار في مُعتز

تريد أن تخبره أنها وجدت الشخص المناسب

لحياتها ابتسمت وهي تتذكر حديثه منذ قليل

تحدث معها ما يقارب الأربع ساعات

ليس غزل بل مناقشات ثم مدح في

عقلها يخبرها بأشيائها التي تفضلها لـ تجده

يعرف عنها كل شيء يشبه أيهم

أيهم .. الذي يهتم بكل ما يخصها دون خطأ

جلبت هاتفها بتذمر

: يارب مايبقاش راكبه الـ غوست

رنين .. أخر ثم أخر

ظنت أنه لن يرد

و يا ليته فعل

ما إن فُتح الخط حتى هتفت بغيظ: أنت فين يا أيهم ..

كل دا ما فيش حس ولا خبر .. قلق..

لم تستطع الإكمال إثر صوته البارد: أنا مش جاي النهارده

ثم أغلق دون انتظار ردها

فقط ذلك!!

ولا تعلم لماذا شعرت بنغزة في قلبها آلمتها ربما
لأنها لم تعتد على بروده معها
لم تعتد على الشخصية التي يخشاها الجميع بينما
معها يختلف كلياً

.....

استيقظ في الصباح كعادته و نظرة عابرة ألقاها
على النائمة بجانبه ثم ذهب إلى المرحاض
وقف أسفل الماء بصمت يرفع رأسه
عقله يعيد سرد حياته منذ أتت

قلبه يصرخ مطالباً بقربها

و عقله يخبره بـ أنها لا تستحق دخول حياته

هي أرقى من عنجهية حاضره

أمثل من عشوائية مستقبله

أضعف من تقبُل تقلباته المزاجية

بتول الزجاج الذي يهشمه كلما غضب

و إن أصبحت بجانبه .. ستكون أول ما

يُهشم!

انتهى من حمامه و خرج يرتدي ملابسه و

رنين هاتفه تعالى ليتذكر اتصالها

ليلة أمس و إجابته المقتضبة

عندما تحادثه أثناء فعل ما يكرهه

يشمئز من نفسه

يحتاج إلى تغير الجلد قبل لقائها!

: صباح الخير يا حاج

تكلم والده بابتسامة: ماتنساش تيجي بدري و بتول

مش هتروح الشغل النهارده عشان تتجهز

: تمام

قالها ببرود ثم أغلق و مايا تنظر له بعدما استيقظت

ليقول بهدوء: أنا نازل و مصروف الشهر بره

ثم ابتسم لها ذاهباً

ومايا تنظر في أثره بـ خمول

و همستها المعتادة: عملتي إيه زيادة عشان يندهه على اسمك في حضني يا بتول

.....

الأسد هو الحامي للقطيع و المفترس لـ الضعيف

ليس مخلصاً و لن يكون

هو وضع إمضاءه على عقد الافتراس وكفى!

ذهب إلى الشركة و أكمل عمله بكسل

صامت لم يتحدث

مما أنبأ طاقم العمل بـ غضبه

بينما هناك في القصر كانت تقفز هنا و هناك بـ سعادة

ترتدي الفساتين فـ تغضب : لا مش حلو

و ترتدي آخر

قرابة الخمس ساعات ترتدي و تلقي حتى أتى

موعد عاملة التجميل..

وصل إلى المنزل في المساء لـ يدلف بصمت

تحول إلى غضب ما إن رأى

مُعتز يجلس و بجانبه والده

حيث والدته متوفية

زفر و هو يغير وجهته للردهة بعدما كان

سيصعد لـ غرفته

بحث بعينيه عنها

يريد أن يلمحها .. اشتاقها

اشتاقها حد الألم

حد اللعنة

اشتاقها حد معرفته بأنها لآخر!

صافح والد مُعتز

ثم نظر إلى مُعتز الذي يقف ناظراً له

بتحدٍ ماداً يده للمصافحة

مما جعل جهاد تمسك بقبضة المقعد بتحفز

و ما إن صافح أيهم مُعتز

ظهرت من الخلف بتول فـ نظر الاثنان لها بينما

أيديهما مازالت تتصافح

رجع مُعتز بعينيه إلى أيهم الذي يركز كل نظره

عليها ليتألم إثر قبضة أيهم على يده

مما جعله يسحبها بقوة و ساحباً معه نظر أيهم

قبل أن يبتسم بسخرية آخذاً

من مقعد بعيد نسبياً مجلساً له

اقتربت بتول منهم تطلق التحية ثم جلست بـ

جانب عمها بـ صمت

وعين أيهم التي تنظر لها بشرود

فستانها بـ اللون الأبيض

رقيق ناسب بشرتها الرائقة بينما عينيها تزينت

بـ كحل يليق بها و حمرة شفاه وردية!

كانت مبهرة خاطفة

كانت تلك ليست سوى حبيبته الرافضة

بينما مُعتز عينيه غلفت جسدها بنظرة تخصه و

تُقسم بأن تلك الحلوى لن تكون سوى له

حتى لو اضطر إلى محاربة أيهم سليمان

و صوته الذي صدح فجأة: أنا عايز نكتب الكتاب

الخطوبة مالهاش لازمة

توسعت عين بتول الناظرة للأسفل بينما جماد نظرت

إلى ابنها الصامت

مستند على إحدى يديه برعونة و عينيه مثبتة على مُعتز

بركان خامد .. و الحمم مختبئة تنتظر الإشارة و الهدف مُصوب جاهز

: لا طبعا .. إحنا مانعرفش بعض كويس!

ابتسم أيهم بجانبية ما إن سمع صوتها

هو من رباها

صمته ليس سوى تأكيد على عقلها يعلم ما

ستقوله و ما ستختار

هي عكسه تماماً

تُحكم عقلها بينما هو قلبه تمكن من خلاياه أو

هكذا ظن

حيث في وجود ذاك السمج .. أصبحت بتول

متغيرة

: خلاص شهرين خطوبة كويس ؟

رفعت عينيها أخيراً له لتأثره بحبات قهوتها

تناشده بـ ماذا تفعل

و هو .. رفع كتفيه ببرود يرتشف قهوته التي أتت بها الخادمة

لتتحول عينيها إلى غيظ منه

ثم نظرت إلى عمها

لتجده يقول: شهرين هيكفوا يا حبيبتي ؟

و نظرة أخيرة إلى أيهم قبل أن تخفض رأسها

تومئ بصمت

و دقات قلب الناظر لها تعالت بغضب و هو

يرى الأحمق يُخرج خاتماً

ليلبسها إياه

راقب دخول الخاتم إلى يدها بقلب مقبوض و

قبضته كادت تتهشم إثر ضغطه

عليها

و ما إن استقر الخاتم في أصبعها

حتى وجد نفسه يختنق مع شعوره بـ نقص الهواء نهض مستأذناً لتطارده عيناها و هو يذهب

بينما أخذ تركيزها مرة أُخرى مُعتز الذي سحب يدها فابتسمت له وهي تسحب يدها منه مما جعله يغضب لدقيقة و لكنه تماسك بقوة راجعاً للحديث مع ابتسامة عزبة

.....

شعورك بـ الغرق مع وجود وسيلة إنقاذك على

بُعد 200 متر منك تجعلك

تموت مرةً أُخرى

تغضب من فكرة أنك لا تستطيع الوصول لها

فـ ينقص الأكسجين من جسدك أكثر

فك أزرار قميصه بغضب و هو يقف في

الحديقة يحاول الهدوء

يستنشق الهواء بسرعة

لن يحطم فرحتها

لن يكون خطراً عليها

سيتحمل كعادته لأجل عينيها اللامعة

سيتحمل..

شد على خصلاته بقوة يأخذ آخر شهيق له

ثم عاد بأدراجه إلى الداخل

لـ يجد أبيها و أبيه يتناقشون في لوازم البيت

و ما فهمه من حديثهم .. أن كل شيء جاهز

سوى العروس!

عروس!

نظر لها بسرعة لتقابله عينيها المتسائلتين وكأنها

تعاتبه على ذهابه لدقائق

لها حق في معاتبته

و لكن هو ؟

هل له حق في معاتبتها بأنها ستذهب بعيداً عنه كلياً؟

أله الحق في الصراخ عالياً بأنها غبية تختار خطأ؟

و يعود بعقله ليقول ربما هو الخاطئ نقائها لا يناسب تعكره

الغزالة لا يأكلها سوى الأسد!

: رأيك إيه يا أستاذ أيهم؟

عاد أيهم بنظراته إلى عاصي والد مُعتز ليقول بهدوء: نأجل كلام ف الشغل أحسن..

ثم نظر إليها بـ عيون فارغة : خلينا نفرح بالعروسين

و لا تعلم لماذا شعرت بخواء داخلها إثر نظرته أم هي فرحة مبالغ بها!!

: عندك حق .. إيه رأيكوا نتعشى بره بالمناسبة الحلوة دي ؟

قالها والده ليوافقه الجميع بينما بتول لم تنطق

ناظرة إلى أيهم الذي لم يعد

يتحمل تراهات ما يحدث

اعتذرت للذهاب إلى المرحاض

عدلت خصلاتها مع ردائها بهدوء

تنظر إلى عينيها في المرآة بصمت ..

ملامحها باهتة لسبب لا تعلمه

و قلبها يؤنبها على شيء لم تفعله

و نظرته ..

عتاب ربما؟ أو غضب

زفرت وهي تخرج من المرحاض لـ تجد من يسحبها

دافعاً إياها إلى الحائط

توسعت عينيها وهي ترى أيهم

ينظر لها بعيون ثاقبة لتنهره : في إيه يا أيهم خضتني..

كانت أنفاسه تسقط على رقبتها مختلطة بـ برودة

بشرتها فأعطتها قشعريرة محببة

بينما هو ابتعد عنها قبل أن يسقط صريعاً

لشفتيها استند على الحائط خلفه ينظر لها

هاتفاً : إيه اللي مخوفك يا بتول؟

رفعت عينيها إليه تومئ برفض تكاد أن تتحدث

لتجده يهتف بنفاذ صبر:

بتول

و عينيها الآن تلمع بدموع

وهي تقول : حاسة إني ضيعت حاجة .. حاجة غالية ماعرفش إيه هي!!

رفعت عينيها إليه بنبرة بكاء : نفس إحساسي يوم موت بابا و ماما يا أيهم

اعتدل أيهم بهدوء يمسك بيديها بين يديه منخفضاً إلى مستواها

ابتسم لها بحنية لا تظهر إلّا نادراً حتى لو لها

همس بتشجيع : أنتي حاسة إنك ضيعتينا بموافقتك بس يا بتول .. عشان..

صمت .. لا يقوى على قولها

بل قلبه يصرخ به بـ أحمق

:عشان لما هتتجوزي هتعيشي في بيت تاني

رفعت عينيها إليه لتقابلها كلماته : بس دا مش هيحصل إحنا دايماً معاكي

همست فجأة: أنت هتفضل هنا صح؟

ابتسم بسخرية مريرة هامساً: و أنا مكاني فين غير هنا!

ثم اقترب منها مبتسماً : افرحي يا حبيبتي خلاص

حلمك هيتحقق

نعم قالها

حلمها الذي ليس سوى رجل غيره

بينما هو لم يحلم بـ سواها!

.....

خرجوا إلى مكان وقوف عائلتهم ليروا مُعتز الواقف أمام سيارته و خلفه سيارة أيهم بينما كل الآخرين ركبوا سوياً

: ممكن تركبي معايا يا بتول؟

قالها مُعتز بابتسامة و أيهم وقف بجانبها

بصمت لتنظر له بعيون متسائلة شعر بها أنها

تريد الصعود معه فأومأ بصمت يشير لها

بالذهاب

و نظر إلى خطواتها معه حتى وصلوا إلى

سيارة ذلك السمج

و مع فتحه لباب سيارته و إدخالها

رفع رأسه إلى أيهم غامزاً له

ثم ركب منطلقاً إلى وجهتهم

بينما أيهم ركب سيارته غاضباً ليطلق غضبه على السرعة

و هاتفه إلى أذنه و جملة واحدة : أنا مش جاي العشا

و انطلق في طريقه ذاهبا إلى وجهته

يتمنى عدم العودة

ضرب المقود غضباً وهو يتذكر ابتسامة مُعتز نظراته لها

ليس من حق أحد أن ينظر تلك النظرات غيره .. هي له .. ملكه

أنفاسها مختلطة بأنفاسه منذ صغرها

هي لا تطمئن لأحد سوى له

إن خافت تبحث عنه

و إن تاهت تنادي اسمه

هي بتول خاصة أيهم

كلما فكر كلما زادت سرعة سيارته

فأصبح كالبرق الذي يظهر خلسة

و مع ضربه للمقود غضباً و تورم يديه

ظهرت أمامه تلك السيارة لـ تزيد اليوم جمالاً

.....

# الصراع الثالث

## لا تسل.. لا تسل

اسقني و اشرب على أطلاله

و اروي عني طالما الدمع روى

كيف ذاك الحبُ أمسى خبراً

وحديثاً من أحاديث الجوى

الشعور كلمة عادية نتلوها على شفاهنا يومياً

أحدهم شعر بحزن من أجل حبيبة

وآخر من اختبار .. وآخر و آخر

و أخرى!

الشعور قلب تمنى إيجاد من يربت على نبضاته!

حولها يضحكون جميعاً و مُعتز يحاوط عقلها

بحديثه المنمق

وحركاته مدروسة لـ جذب سيدة أعمال قيد

السطوع

لـ علمه أنها لا تنجذب لـ هدايا أو معاملات رسمية قيد العنق

هي بسيطة

تضحك و تحزن و تحب و تكرهه بـ طريقة واحدة

هي تختلف عنهم و هو لم يختلف عن أمثاله!

و هي وسط ضحكاتها المستمتعة .. ألم أحتل منتصف صدرها و عينيها لمعت ببريق ندى متشبث بـ حبال رموشها

و همس آخر خرج منها يشابه ذاك اليوم الذي تتمنى نسيانه

و المُحتل الآن هو عنق أمانها

: أيهم

خرجت منها ضعيفة .. صعبة .. رافضة

و إغماء

نفس العين تُغمض مع اختلاف الأشكال

و السبب واحد!

---

لم يكن الموت نجاة من براثن حياة

بل هو بوابة .. لـ بركان يمتلأ بالحمم أو حديقة تحتلها الأوركيد

الأمر ليس في يدنا

و لن نستطيع الجزم بما يمكن حدوثه!

بما ينتظرنا!

سيارة أمام سيارة

ضعفه أمام قوته

مواجهة غير متساوية .. لا تساوي سوى خسارة

أحدهم عملاق رياضي و الآخر سهل الحركة صغير الحجم

سيارة نقل خرجت للطريق لـ تسير بسرعة يحتاجها المكان

مصابيح أمامية تُنير جعلت سائق النقل لا يرى ما أمامه و أيهم يضغط الوقود بجمود

الموت هنا أهون من الموت أمام حرم عشقها الغير مُباح لـ قلبه

الاقتراب وشيك و النقل تتعالى أصوات

تحذيره

الموت ينادي

الملوك تخط اسمه

الروح تصعد إلى مكانها ..

مكانها!!

التف حول نفسه مع آخر لحظة كاد أن

يصطدم بها .. التفت و التفت و بالنهاية

استطاع إيقاف السيارة على مشرفة من الجبل

الذي وصله

فأصبحت الهاوية أمامه و سيارة النقل سائقها يسب خلفه ذاهباً

تنفس غضباً وهو يضرب المقود عدة مرات صارخاً بعجز

أي روحٍ يذهب بها وهو أكتمل بـ كل ما هو مُحرم

زفر يستند على المقود بصمت عينيه تراقب الهاوية و زلات قلبه تستمع لها النجوم فـ تناشده بـ الحرية

حرية من حبها المسموم لـ حياته

استمع إلى بوق سيارة فـ نظر بعقدة حاجبين في المرآة لـ يرى سيارة جيب سوداء تقف خلفه

رنين هاتفه تعالى فـ قطعه بإجابته : ضربة الضهر ضعف

و إجابة هادئة بـ صوت تسوده بحة مميزة : قرصة الودن بـ تعلم

و مع انتهاء الجملة كانت السيارة تدور متقدمة لتدفع بسيارة أيهم من الهاوية

فتح باب سيارته سريعاً ليقفز منها قبل فوات الأوان ومع قوة الدفع سقط ملتفاً حول نفسه

متدحرجاً مع تألمه إثر خدش الحجارة الغارسة في الرمال في جسده

و النهاية سقوط متألم أسفل الجبل بعيداً عن سيارته المشتعلة بـ مسافة

تأوه بقوة وهو يُخرج هاتفه من جيبه يتمنى أن يعمل لـ يجده متصلاً و مكالمة سريعة لأول رقم قابله

: حُروب رجعت

قالها بتألم قبل أن يسقط الهاتف منه ويغشى عليه



شخابيط ورقية

و في الأعلى بالتحديد داخل السيارة

: لازم نلحقه دا هيموت!

صرخ بها رجل ما فـ نظرت صاحبة أحمر الشفاه الأحمر كالدم مع قبعة سوداء كلاسيكية عينيها عسلية تكاد تكون صفراء تشبه نيران الحُروب

: أيهم مش بيموت .. مش هيموت قبل ما يحميها

---

حكاية أسطورية تمكنت منها الإعرابات فـ

ظهرت أسمى معانيها في حدوتة راويها كان يتمنى

الوصول إلى الخاتمة المرضية

و الخاتمة هنا هي نهاية بداية لم تبدأ من الأصل

و غير مرضية لها نهائياً

أغشى عليها في العشاء و هرج و مرج عن ما

حدث لها انتهى بـ تسطحها على بعض

الكراسي المضمومة

و وفقاً لأن والدة أيهم طبيبة نفسية

فـ أخذت تقيس نبضها مع الكشف عليها سريعاً

و مُعتز عينيه تراقب سباتها بشرود و عينيه

تلمع بقلق طفيف لاحظه والد أيهم فابتسم

بخفوت مطمئناً أنه اختار لابنة أخيه من

سيحافظ عليها

رمشت عدة مرات من سباتها فتيبس الجميع مع

تفتح عينيها ببطء

ابتسمت لهم بضعف و قلق ينهش بها فـ ضمتها

جهاد بـ رقة تسألها عن ما بها

: مالك يا حبيبتي بس ؟

نظرت لها بتول بعض الوقت بتوتر ثم نظرت إلى بدر هاتفة: عمو ..ممكن تتصل بأيهم ضروري ؟

تنهد بدر يومئ و يفعل لها ما طلبته حيث قرب أيهم منها منذ صغرها يطمئنها

و رنين تكرر و قبل أن ينغلق صدع صوت إحداهن بـ رقة

و كاد بدر أن يسب حين ظنها إحدى فتيات ابنه و لكنه صبر متسائلاً عن من هي

و الجملة التالية كانت قسمة الظهر لهم

: أيهم بيه عمل حادثة يا فندم

روتينية المستشفيات و عامليها تكاد تكون

جريمة نفسية في حق البشرية

بعد الهرع إلى المستشفى دون صبر مع جمود

ملامح مُعتز لـ شعوره بمدى أهمية أيهم إلى

بتول

وصلوا أخيراً

وكانت البداية من بتول التي هرعت إلى

الطبيب تسأل عنه

و جملته اعتيادية: تقدروا تشوفوه بس مش كتير

و مع برودة أعصابه كادت بتول أن تنقض عليه بالسباب و الضرب ولكن يد عمها أمسكتها بـ حزم

فتجاهلتهم هارعة إلى الغرفة

دلفت الغرفة بغضب

عيونها حمراء محترقة كـ فوران القهوة عند الالتفات عنها

قلبها يسمعه من مكانه

انهارت

بكت

صرخت: يا أخي منك لله يا أخي بقى تقطع خلفي وأنا لسه ماتجوزتش أدعي عليك بإيه

ولا أقولك مش هدعي

هسيبك لربنا يحاسبك على واقعة قلبي دي

قالتها دفعة واحدة و أنفها أحمر إثر بكائها

تقترب منه بغضب وقامتها القصيرة جعلتها شهية

طفلة أضاعت ما تملكه من حلوى!

: يارب الغوست يركبك و يخليك زي فرقع لوز

لا عارف تهمد ولا عارف تتحرك بس

قالتها تعقد حاجبيها غيظاً

ألماً

كادت تموت.. كادت!

بل ماتت

ماتت مع سماعها لـ خبر كان بكل غباء يريد إخفاءه عنها

وعينيه هو ابتسمت

و يده أمسكت نهاية فستانها كـ طفل يريد المصالحة..

زم شفتيه بعبوس وهو يهمس: مكنتش عايز أخوفك

لم ترد عليه و لم تلتفت

ليشد فستانها بتذمر طفل يريد لعبة غالية الثمن على من أوجدوه في تلك الحياة

وعندما لم تلتفت

أصدر الجهاز صوت إنذار عن توقف القلب

مما جعلها تتوسع عينيها دون الالتفات أو الحركة بتخشب

لم ينتهي الأمر بعد!

فـ التفتت بهلع له لـ تجده واقفاً مستنداً على الحائط بجانبه يحاول السير فاقتربت منه بسرعة صارخة: انت رايح فيين

نظر لها بحاجب مرفوع يرد: عايز أروح الحمام

و عقلها في تلك اللحظة وقف عن العمل

فنظرت للجهاز سريعاً ثم له ترد: ليه!

زفر أيهم ساحباً إياها من خلف رأسها بإهمال يبعدها عن طريقه فـ سقطت على الفراش و أكمل سيره دون رد

هناك أوقات يكون الرد فيها على بتول مضيعة للوقت

---

---

يقولون لقاء السحاب!

و لها العديد من المعاني .. مثل أنها تمطر !

و السؤال هنا

ما الذي سـ تمطره ؟

وصلت إلى الفندق التي تقيم فيه منذ عودتها من إنجلترا

و ما إن دلفت للغرفة حتى وجدته أمامها

رفعت عينيها ببرود له مع ارتفاع حاجبها الأنيق في أيسر وجهها وأحمر شفاهها يلمع تحت الضوء المسيطر في تلك الغرفة ذات الإضاءة الخافتة

غرف الفندق مخيفة

إن قتل القتيل لا يشعر به أحد

و إن نجى .. لا يصدقوه

تحدي الشر نسب محدودة

من الأكثر شراً

من يريد أن يقتل؟ أم من يريد أن يقتل الذي يريد أن يقتل؟

كلاهما قاتل

كلاهما كلاشنكوف ذات عدسة محدبة

كلاهما شرير بـ عين اعتبار قصته!

: رجعتي ليه؟

قالها ببرود وهو يجلس واضعاً القدم فوق الأخرى ببرود

خصلاته متناثرة بعشوائية جذابة

و دبغه رائحته أنعشت صفاء الغرفة

وكيف دخلها ؟

لن تستطيع التخيل

هو دائماً له ثغراته و التي يستغلها بـ خبث يليق بـ مظهره

زفرت تخلع عنها قبعتها ملقية إياها بإهمال وهي تجلس على الفراش ببرود

ابتسماتها جانبية و شفاهها محددة بإتقان مغري

أنا مانسحبتش :

قالتها و قابلها رده بجفاء

فراغ عينيه يبتلع اصفرار عينيها

اتحاد البحر و المحيط مع انفجار النيران .. أنتج نظراتهم الآن تحت ضوء ضعيف

:مش لعبتك من الاصل

نهضت غضباً و كادت أن تصرخ لتشهق إثر يده التي حاوطت رقبتها ملقياً إياها خلفها على الفراش يجثو فوقها بجمود

لفحت أنفاسه الساخنة مع عطره المختلط بدبغه بشرتها وصولاً إلى أذنها

توسعت عينيها مع فحيح كلماته: كلمتي كانت واضحة.. لو لمحتك تاني هفتح عليكي جحيم النخاس يا حُروب

تحولت عينيها إلى برود تام رغم اختناقها إثر يده المغلقة على رقبتها

لتهمس له ببطء مختنق: أنا مش راية

جملتها واضحة و تحديها ليس في محله

ضغط أكثر فاختنقت ناظرة لعينيه بصمت وهو

فراغ

جمود

برود أعصاب تميز به

هو مختلط بين بحر و محيط

و كلاهما كان تعريفهم غدر

غدر شريف!

ابتعد عنها دون بِنت شفة مع شهقتها متلقية أنفاسها بسرعة

ابتعد بخطواته ليقف أمام الباب معطياً إياها ظهره

لـ يُلقي آخر ما لديه : الراية بتتقطع

ثم خرج مغلقاً الباب مغلفاً خلفه عينين بان ارتعاشها ما إن ذهب مع دخان تبغ مختلط برائحة تخص واحد فقط

عُمير النخاس

الجحيم الملكي في حياة العبيد المتكبرين

مسرحية كان السيناريو بها لا يناسب سوى

حوار عامّي

فيلم سخيف جعلته الأغنية يحقق الإيرادات

المطلوبة

حدوتة أصبحت في النهاية رغم جمالها ملتوتة!

كان ذلك حبها في قلبه

حياة محرمة جعلتها هي أكثر تحريماً

خرج من المرحاض ببطء و قابله مشهد

سخيف في أكثر فيلم يبغضه

عينيه تراقب أصابع يدها التي بسباطة

تحتويها يد غيره

نعم .. بكل تلك البساطة

صغيرته لم تكن له

أو الأصح مصطلحاً

هي من الأساس لم تُخلق له

أجفل على احتضان والدته له فضمها وعينيه لم

تسقط مِن على يديها بين يديه

و بدر ربت على كتفه بمساندة و ذلك والد

مُعتز الذي نسى اسمه

اللعنة سيقتل تلك الممرضة التي قالت لهم وجعلته يرى ذلك المشهد

حيث بتول كانت تجلس بجانب مُعتز و يبدو أنه يلاعبها في يدها بأصابعه

فتبتسم هي ..

زفر يجلس على الفراش فأصبحوا أمامه و هي حتى لم تلاحظه!

ثم نهض مُعتز فجأة بعدما همس لها بشيء وهي وافقت!

: عمي .. كنت عايز أخرج مع بتول حابب أفرجها على مكان كدا

: مكان ايه؟

كان ذلك صوته الأجش بعد أن فاض به الكيل من تلك الحكاية

ليعقد مُعتز حاجبيه ببرود هاتفياً : مكان هي نفسها تروحه

تدخل والد أيهم سريعا هاتفاً : بس مش متأخر الوقت يا مُعتز؟

رفع مُعتز كتفيه بملل : إحنا مش صغيرين وأكيد مش هيمسها سوء وهي معايا .. هي دلوقتي خطيبتي

نظر بدر إلى بتول فوجدها تنظر بخوف إلى أيهم الذي يثبت عينيه عليها بجمود

فتنهد يومئ لمُعتز قائلاً : ماتتأخروش يا مُعتز

و أومأ الآخر دون حديث وهو يخرج من الغرفة مشيراً برقي إلى بتول تخرج معه

فنهضت ببطء وعينيها لم تسقط من عينيه

و كأن عينيه تناجيها الإنقاذ

وهي بالطوق تمسكت

حتى وإن كان الطوق وهمي

ولكنها تمسكت

وتركته يحتضر و يُدَون غريق

زفر أيهم ما إن أغلقت خلفها الباب و والدته تنظر إلى هيئته بحزن

كُتب على ابنها الصوم عن الحب في عشقها الحرام

اللهفة للـ ممنوع مع اقتراب الغير مرغوب نتج استمتاع

أيهم سيقتلها عند عودتها وهي تعلم ذلك

ولكنها تريد تجربة المركب في الليل .. وأيهم لم يوافق يوماً تحت جملة : مملة يا بتول

أجفلت على جملة مُعتز : إيه رأيك؟

ابتسمت بفرحة طفولية جذبته و عينيها تراقب أمواج النيل الهادئة

فـ ظهرت لمعة القمر فوقها في عينيها

مشهدها كان مثير للرؤية و براءتها مستفزة للـ حرام

نظرت أمامها مطولاً تهتف : حلو أوي .. الإحساس و الهدوء و نسمة الهوا .. كل شيء حلو

استمع لفرحتها بابتسامة جانبية .. تشبه سندريلا الحزينة

أو روبانزل المحرومة من العيش طبيعية

هي سيدة أعمال تحت الإنشاء مُقيدة بكلمة يجب

و تلك ليست شخصيتها .. وهذا ما يعرفه تمام المعرفة و يتلاعب به جيداً لـ يكتسبها

بعد نظرة العشق التي ظهرت في عين أيهم لها .. فأصبح في منافسة

رجع بعينه لها لتظهر له بخصلاتها البنية مع استنادها على سور القارب

و القمر فوقها بنوره الساقط عليها

منافسة على الجميلة المقيدة و الفائز من يحررها!

وقف في شرفته المطلة على الطريق بغضب لم يستطع كبحه

حيث بعد أن رحلت ثار فجأة وصرخ بأنه يريد أن يخرج ولن يظل في المشفى

و حدث ما يريده و تباً لجروحه

الساعة تعدت الواحدة ولم تعد .. وإن ذهب وقتلهم ستكون عليه الملامة

رنين هاتفه تعالى فرفعه ببرود يجيب : ياريت تكون لقيت حل

رد الطرف الآخر بنبرة جامدة تخفي الكثير من الغضب الذي دُفن سنين

بركان خامد و أصابته صحوة مفاجئة

: حُروب جاية على تقيل يا أيهم .. حُروب ماكنتش خايفة دي كانت بتدرب

استند بجزعه على السور مبتسماً بسخرية : عايزة تبقى قد مواجهتنا

أغمض عُمير عينيه بصمت رافعاً رأسه مستنداً خلفه على المقعد

: حُروب صحبتنا ماتت في اليوم دا يا أيهم .. اللي رجعت حُروب المُغازي بنت غسان المُغازي على حق

زفر أيهم بكلمات : حلمه اتحقق

ركّز بنظره على السيارة التي وقفت أمام قصرهم لـ يجدها خاصة مُعتز

وكادت بتول أن تنزل بعد ضحكات لم تنتهي معه ليجده يجذبها مقبلا وجنتها !!!

و الأخرى خجلت !!!!

: اقفل يا عُمير اقفل يلعن أبو الصنف كله

قالها مغلقاً الهاتف غيظاً متجاهلاً آلام عظامه

ليقف على الدرج منتظر إياها

وهي تطير فوق السحاب صاعدة تتغنى بأغنية

ما تحبها

: ياه ياه يا واد يا تقيل ياه ياه يا مجنني

يااا لهوااااي..

كادت أن تكمل الأغنية لتصمت صارخة بعد

إحاطة أحدهم لزراعها في الظلام

فأخذت تحاول التملص بسرعة خائفة بعد استنشاقها رائحته لتعلم أن ليلتها كما تقول ليلة سودا

و لا حياة لمن تنادي حيث انتهى تملصها بوقوفها في منتصف غرفتها بعد دخوله لها يحملها مغلقاً خلفه الباب وهو أمامها بعينيه .. الغاضبة!

اقترب و تراجعت

خطوة خائفة و أخرى غاضبة

و عين لامعة

: مش نحترم إننا لسا في دبل!

و الأمر هنا قُبلة

قُبلة لعينة جعلته يثور غاضباً

هو فقط من يحق أن يفعل المحرم

أما عذرائه

فـ الذنب تبرأ من حياتها

و هي مرتعبة .. خائفة ..

رأى ما حدث و الأمر حقاً كان مفاجأة لها ..

هي لم تعلم أنه سيفعل وعندما فعل لم تعرف التصرف

و قالت ما جاء في بالها

ابتسمت ببراءة : أيهم أنا عايزة شاكوش بيزمر عقد حاجبيه ليجد عينيها تلمع بجدية

: نعم ياختي و هتعملي بيه إيه هتدافعي عن نفسك بزمارته؟

رفعت كتفيها بكل تلقائية تنظر له بنقاش جاد :

هلاعبك بيه لما تبقى متعصب يمكن لما تلاقيه

بيزمر تهدى و الغوست يمشي

أخطأت التوقيت كلياً !!

---

---

عينيها تتابع أحداث التلفاز أمامها

و عقلها ينهشها لمعرفة ما حدث معه

حيث أخبار حادثة أيهم سُليمان انتشرت في الأرجاء دون انتظار الصباح

و المُحزن في الأمر

أنه ليس لديها ذلك الحق في أن تطمئن عليه على زوجها!!

هي زوجة وافقت على عدم الوقوف بجانب زوجها تحت مسمى الزواج العرفي !

عندما هاتفته جملته كانت هادئة : هجيلك بكرة يا مايا .. متقلقيش

سقطت منها دمعة يتيمة استمر سيرها حتى جيدها

لتهمس وهي تنظر لصورته على الحائط بجانبها : زهقت من كوني سرير بتنام عليه وقت تعبك بس يا أيهم

.....

# الصراع الرابع

## لا تسل .. لا تستعجب

فرأيت أنكِ كنتِ قيداً حرصتُ العمرَ ألَّا

أكسره.. فكسرتِه!

ورأيتُ أنكِ كنتِ لي ذنباً سألتُ الله ألَّا

يغفره.. فغفرتِه!

كوني كما تبغين لكن لن تكوني

فأنا صَنعتُكِ من هوايَ، ومن جُنوني

ولقد بَرئتُ من الهوى ومن الجُنونِ !!

أخطأت التوقيت و أخطأت القول

و أخرجت روح الشيطان المخبأة خلف وجه الأخ المشاكس

: أنتي مش شايفة إنك غلط ؟

سألها ببرود وعينيه لم تنزاح من عليها

و عضت شفتها هي بتفكير

هل ترى نفسها خطأ ؟

ما بها قُبلة على الوجنة و مزاح بسيط

هو من يُعقدها .. سيصبح زوجها من الأصل

هو من يهتم بأحلامها ولا يراها حكايات مملة !

رفعت عينيها بـ جمود باب صدئ أقسم على إزعاجك

: أيوة ماغلطتش .. أنت اللي أناني و عايز كل اللي حواليك رهن إشارتك

اختارت طريقها و تركت مسار قطاره

فـ ذهبت في غير وجهتها !

: أنا آسف

فقط هذا .. رده على ما قالته اعتذار

في نظرها اعتذار منها على أنانيته

في نظره اعتذار منه على اهتمامه بها

أعطاها ظهره عائداً إلى غرفته و لم يلتفت

لم يلقي عليها حتى تحية الوداع و الذهاب للنوم خاصتها

و ألقت نفسها هي على الفراش بغيظ

و التفكير ينهشها

ما به أصبح عدائي منذ خطبتها !!

و التي ليست سوى اليوم !!

و ذهبت في سباتها إثر إرهاقها منذ الصباح
غير عالمة بتهشم عالم بأكمله في ذلك المنزل

---

---

جلس على حافة فراشه بـ صمت و لفت نظره
دفتره الذي بجانبه
فأخذه فاتحاً إياه دون قراءة ما بداخله
حتى وصل إلى صفحة فارغة

فأخذ قلمه وبدأ يخط كلماته المقيدة بـ طوق المسئولية

كلمات يخرجها من جوفه حتى لا يخطأ بتقيؤه بها أمامها

فيخسر ما حاول إثبات صحته لها

يخط بـ قلب مثقول بـ إهمال حبيبة لنبضاته

و مُنع عنه حق العتاب

أو حتى حق الاعتراف

لمعة عيناكِ سيدتي

تُخرِج من قلبي البُهتان

فأضيع بين عِلتي

و بين عشقي الولهان

نار أشواقي تندلع بحثاً عن الإحراق

و برودة عيني مقتولة

في عُرف معبد الإحرام

خط بكلماته و أغلق دفتره دون النظر إليه

و ذهب في سبات خوفاً من الاستسلام

استسلام قلب خسر كرامته منذ رؤية كبرياء

حبها

بتول لا تخص أيهم

و أيهم لم يخص سوى بتول !

---

---

صباح باكر منعش لبعضنا

و البعض الآخر لا يطيقه

نائم بين أغطيته لا يشعر بما حوله و عدم استيقاظه في معاده المعتاد

رسالة إلى العاملين في البيت

: أيهم بيه مش هيفطر يا بدر بيه

زفر بدر يومئ و جهاد تأكل طعامها بهدوء

: مالك يا بدر؟

سألته بقلق على حاله .. منذ مدة و هو في حالة تغير معها

وكأنه لا يطيق الجلوس بمفرده معها !

منذ مدة يعاملها كـ أول زواجهم

قبل إنجاب أيهم !

رنين جرس الباب أخرجه من محاصرة الإجابة عليها

فابتسم وهو يرى عُمير صديق ابنه يقترب

: صباح الخير يا باشا .. صباح الخير يا دكتور

ردت جهاد بلا اهتمام : أهلا

بينما ابتسامة بدر كادت تشق وجهه وهو يرد سلامه بترحاب

ابتسمت بسخرية وهي تهي مشروبها ناهضة دون حديث

و راقب عُمير ذهابها عينيه ثاقبة، ثابتة كرهها له إلى الآن لم ينتهي !

أفاق على حديث بدر له فـ ابتسم معتذراً وهو يذهب إلى غرفة أيهم

هناك مصائب حلت على رأسهم

و هو نائم !

دلف إلى الغرفة ليقابله الظلام

فزفر يخرج قداحته و هو يقترب من نومه

: يا حبيبي .. ملاك بريء

همس بها بسخرية وهو ينظر إلى وجه أيهم النائم بـ سلام عكس هيئته في الاستيقاظ

عكس هيئته في الحياة عموماً

قرب القداحة من يديه الظاهرة ببرود

فأمسكت النيران في شعيرات يديه مما جعل أيهم يقفز متألماً

بعيداً عن الفراش

و عينيه تكاد تخرج شرارات غاضبة و عُمير ؟

يقف مغلقاً قداحته ببرود ناظراً إلى أيهم

: صباح الزفت

قالها و قابله عصبية أيهم وهو يفرك وجهه إثر صحوته

: أهو زي وشك

ثم ذهب أيهم إلى المرحاض

و ابتسم عُمير وهو يقترب من الشرفة يفتح ستائرها دالفاً لها

ليقابله مشهد بتول ومُعتز الصباحي !!

كاد أن ينفجر ضحكاً وهو يتخيل مشهد صديقه ولكنه تماسك حتى لا يبدأ عراك رجولي في الصباح الباكر

حتى وإن كان صباح بوجهه !

دلف أيهم خلفه و كاد أن يتحدث ليوقفه ضحكاتها و كوب عصير تعطيه

لهذا ال....

لهذا ..

اختلفت الأسباب باختلاف المعايير الظرفية

كـ احتمالية عدم حبك لما يحبه ٩٨٪ من الناس

فتكون أنت القاعدة الشاذة المتكونة من ٢٪

القواعد لها قوانينها و الشواذ غير معلومين إلا

إن أظهروا أنفسهم

كـ حبك لما لا يحبه ٩٨٪ من الناس !!

ابتسمت إلى من يحادثها باهتمام ظهر في لمعة

عينيها

تومئ بانفعال رآه الآخر مثير لغريزة التملك داخله

تشبه كعكة الفانيلا المُزينة بـ قطع الكيوي لذيذة المظهر و المذاق عدا بعض الأجزاء اللاذعة

خليط لذيذ

و في الشرفة فوقهم وقف مستنداً بيديه وعينيه تكاد تُخرج طلقات الرصاص لـ من لا يحبذ وجوده

: هترجع ماتقلقش

لفظ بها عُمير بهدوء وهو يقف بجانب أيهم واضعاً يديه داخل جيوبه ببرود

لـ ينظر أيهم بسخرية إلى مشهد عصافير الحب أمامه هامساً: برجوعها موتي

ضحك عُمير ضحكات ميتة تكاد تجعلك تشيب من هدوءها

ضحكات تشبه هدوء المقابر بعد الثانية صباحاً

: في الحالتين ميت.. موت عشان حاجة تستاهل يابن سليمان

صمت أيهم ناظراً أمامه و مفاصله ابيضَّت إثر ضغطه على سور الشرفة بغضب

بـ غيظ

عجز من لم يملك ما هو حقه من الأصل

و غضب من حديث ترك أثره داخله .. وفاض

و عُمير جامد النظر أمامه عينيه في الأفق محترقة

و جملته الحمم المتناثرة

: حُروب عايزاها

و لم يتحرك إنش في أيهم خارجياً

هو يعلم جيداً أنها تريدها

مع بعض الإضافات

كضريبة تأخير سداد الدين !!

---

---

الغضب مفتاح له استخدامات كثيرة

و أبواب أكثر

و خلف كل باب حكاية .. عظة .. ماضي

لا تلوم الغاضب على غضبه .. لُم التوقيت على خطأه

لُم الماضي على حديثه

لُم الحاضر على تلميحه

لا تلُم اللبؤة على شراستها فـ الطبيعة هي من وضعتها في إطار الصائدة المحترفة

و الاصطياد لا يجوز سوى في برية

بريئة عُرفت بـ وحشية ساكنيها

قانون الغاب ظالم و قانون الغُلب كافر !

فنجان كلاسيكي من الزهورات الأردنية الساخنة

يليق به سيدة تُشعرك أنها أتت من الستينات لتسرد أسطورة ما ثم تعود

قبعة سوداء كلاسيكية ضخمة اعتادت ألَّا تفارقها

عينيها محددة بإتقان

فقط هذا كل ما تحمله

شفتيها طبيعية كلياً بلونها الوردي الباهت ك الشاحبة

وهي شاحبة

شاحبة العواطف و الشفقة

شاحبة المنطق في الحُب

شاحبة التعقيدات في الانتقام

قهوة قديمة نسبياً يأتي إليها العديد من الأجناس ك إرث قديم

فأخذت لنفسها طاولة منزوية مع كوبها و أمامها سيدة في منتصف الأربعينات دون تصديق لمظهرها مع خصلات قصيرة زيتونية مختلطة بخصلات سوداء

تجلس بتوتر و حُروب تناظرها بعين ثاقبة

ابتسامتها الجانبية ظهرت مع سطوع اسم المذكور على هاتف من تجلس أمامها

فأشارت لها بجمود أن تُجيب

: ألو ..

كلمة متوترة طبيعية وأتاها رد الطرف الآخر

بحرارة لا تناسب السن

: وحشتيني

و الحمقاء توردت وجنتيها

سخرت حُروب بداخلها على مظهر العجوز

الشمطاء في نظرها

قبل أن تشير لها أن تُغلق

و ..

: معلش .. هكلمك وقت تاني عندي ميتينج

دلوقتي !

و ضربت حُروب جبهتها غيظاً

مُخططها سيذهب مع تلك العجوز

فأخرجت من حقيبتها ظرف أبيض ألقته أمامها بإهمال

ثم أخذت كوبها الساخن بين يديها المغطاة بـ قفاز أنيق

و ارتشفت وعينيها لم تسقط من فوق الحمقاء أمامها والتي أخذت الظرف بعقدة حاجبين

و مع دهشة عينيها لمحتواه ابتسمت حُروب بخبث

سلاح المرأة حبها عندما تأخذه أخرى

لا تشعر بمدى أهمية الرجل إلَّا عند ضياعه من أحضانها

و بعدما كانت تجعل له يوم الخميس عشاءً خاصاً له و ليلة لتجديد عشقهم

تصبح كل أيام الأسبوع خميس !

: أنتي حاربتي و الغنيمة خدها غيرك

رفعت السيدة عينيها إلى حُروب بحيرة ثم حزن وهي تلقي ما بيدها هامسة : مانا مافوزتش

ارتفع حاجب حُروب بأناقة ساخرة

: هي ماحربتش أصلا .. يكفيكي شرف المحاولة

!

تركت كوبها مائلة نحو الجالسة ببرود تبخ وحشية روحها داخل أُخرى لا حول لها ولا قوة

: فارس خسران أحسن من عبد جبان

نظرت الجالسة أمامها بصمت إلى تلك الصور التي يظهر بها رجل مع امرأة و بعض التدلل بين الأزواج

صور طبيعية و خلفها شذوذ للقاعدة

أن الطبيعية ليست ما تلفت النظر و فقط

بل تصبح ذنب

: عايزاها خراب يا منار

تنهدت الأخرى بأنفاس مغتاظة وهي ترى تلك

الصور التي تجمع حبيبها بـ أخرى

الدلال الذي كان من المفترض أن يكون لها

أخذته أخرى

سـ تعلن جحيمها على أيامهم البائسة

و ستكون تلك البداية لا أكثر

فـ قالوا اتقي شر الحليم إذا غضب !

: مبروك عليكي نار نهايتهم يا حُروب

و انتصرت الحُروب و تمزقت الراية

و ابتسامة خبيثة بجوار نار غاضبة تأججت

تحت وطئة الحب الضائع

و سلاحها أصبح تقليدي مثالي

في التقليدية مثالية .. مثالية تغوص بين بحورها

الشوائب

بين الألم و الأمل

تضاد حارب الترادف

منذ خُلقت اللغة و افردت الحروف

و تعاظم التشكيل

ظل الاثنان يتحاربان

الأمل : طريقك ليس له ضريبة فأصبحت رخيص

الألم : و ماذا فعل لك الغنى .. سوى أنك اصبحت وحيداً في عالم خُلق منك !

ضريبة ..

هل عذابه في حضرتها و هي مع أخر ضريبته !

فـ هو رغم ما يذيقه حبه له.. مازال يأمل مأوى تضمهم في النهاية !!

نزل الدرجات بسرعة لحظية بعدما أخذ مُسكن و ارتدى حلة عمل

و بجانبه عُمير

يتحدثون في عدة أمور يجب حلها

فتأخرها كان بعودتها !

: أيهم .. أنت لسه تعبان إزاي تنزل !!

قالتها بلهفة تقترب منه ليلاحظ أنها تجلس مع والده و هذا المغتر بحبها له

أومأ بهدوء و هو يسابق الرياح ليذهب مع عُمير حتى لا يتوقف معها

: أنا كويس

و كادت أن تعترض لـ يجذبها بدر بابتسامة يومئ لها : أيهم مش هيسيب الشغل حتى لو بيزحف

و هي تعلم .. و كل ما أرادته مصالحة من عِراك و نظرة عتاب من عينيه لروحها وهي حتى لا تعلم ما السبب !

راقبت ركوبه لسيارته من النافذة بصمت وعينيها تلمع مع ذهابه السريع و خلفه عُمير فوق دراجته النارية مع إلقاءه لـ تبغه الذي لا يفارق فمه قبل الانطلاق

و ذهبا ..

: بتول .. ممكن أوصلك معايا

رفعت عينيها مبتعدة عن النافذة تنظر لمُعتز

بابتسامة تومئ

ثم قبلت عمها و هي تأخذ حقيبتها

و ذهبت معه

في طريق رسمته بأحلام وردية في منطقته

البرتقالية

نار قيد التحضير

و أول المحترقين ليس بـ غريب !

---

---

" جيتلها ضايع .. سيبتها ضايعة "

كلمات الأغاني موجعة .. ممزقة لـ حد الوصول

إلى مبتغى لا نريدها أن تصل له

تتحدانا بحكاياتنا و تخبرنا أننا كُشف أمرنا

تواجه عُرى قلبنا أمام عقلنا

فتنتج مذبحة لست بـ محمد علي لتتفاداها !

مذبحة الاختلاف !

أدار مفتاحه في الباب و هي ابتسمت

تركت طاولة الطعام هارعة إلى الباب

تريد أن تطمئن عليه و مع دلوفه وإغلاقه

للباب كانت تأخذ من حضنه وسادة

تغوص داخل ريش نعامه و تتغلغل بين أغطية

حريره

هو فقط من قبلت أن تعطيه كل ما تملك

مقابل رؤية ..

مقابل لهفة ..

مقابل متاهة نهايتها مواجهتها !

مرآته ..

هي مايا .. ولا يليق الدور سوى بها

: أنا بخير

ابتعدت برأسها عنه و مازالت تحاوطه بقلبها

قبل يديها

تخاف عليه من بطش حُبه

و جرح عقله لـ لهفة قلبه

طفلها هو و عالمها

: أنت بتضييع

ابتسم بسخرية يضم رأسها لأحضانه

مملكته السوداء و جحره الناري

يلقي نفسه دون اهتمام بـ من سيلتقط

ببساطة لا غيرها يمد احضانه

لإنقاذه مقابل .. قتلها !

: مش قادر للمواجهة يا مايا .. محتاج ارتاح

: الراحة ماتخلقتش ليك .. لسه المعافرة

مابدأتش عشان تطلب راحة

نظر إليها بعيون زائغة

لاما كونت صداقة مع أسد ونسيت أن الجوع كافر !

: أنا همشي عشان ورايا شغل .. النهاردة بتاعك

ابتسمت تومئ دون حديث و مع ذهابه وقعت أرضاً

حاولت أن تستند على المقعد لتنهض

و لكنها أيضاً وقعت

تهالكت

هي صفره على الشمال

الذي يحسن من مهر معادلته التي لا تضمها من الأساس

وهي أكثر من بائسة

ظنت أنه سيحبها و تغافلت عن خضوع القلب لمن يرفضه !

---

---

ذهبت منار و بقيت تجلس مكانها

مشروبها الثالث و عينيها لم تتحرك من فوق الصور

إصبعها يتحرك بدوران حول فنجان أعشابها

دوائر رُسمت في عقلها

كل دائرة تحمل وجه

وجوه ولادتها خطيئة و الإبادة حلال !!

: زهورات ! .. مش لايق

قالها بسخرية مع جلوسه أمامها

لم تتحرك و لم ترمش

عينيها ثابتة عليه و عينيه ثابتة على قبعتها

: حماية لطيفة .. من بطش الجمال

عُمير لا يتغير .. ساخر و هادئ

شخص رأى أن البشرية خلل في تكوين العالم و عليه إصلاحه بإنقاص عددهم

: الجمال مش لعنة

همست بها ببرود و ابتسامة جانبية احتلت ثغرها

و هو لم يتحرك

يجلس بأريحية و يعقد يديه

ينتظر نهايتها

ولا يعلم أنها للتو بدأت

: الجمال دا اللي وقعك يا ابن النخاس

قالتها وهي تميل فوق الطاولة برفعة حاجب واثقة

فك عقدة يديه يميل مثلها فأصبح في مواجهتها

جن و شيطان

و الأكثر رجماً هو الخاسر

حربهم ليس بها فوز

رجل المعارك الخاسرة و سيدة الأحلام الضائعة

: الملك لما بيزهق .. بيحب يغير يومه

صمت وهو ينظر لشفاهها التي أمامه دون

تزيين بابتسامة ساخرة

: حتى لو كان التغيير دا هيقل من هيبته

ضحكت بـ خفوت تقترب منه أكثر فتلاقت الشفاه دون تلامس ووصله عطرها العتيق

: الملك مرحلة و المراحل بتخلص

مال برأسه نحو وجنتها فأصبحت شفاهه تزفر أنفاسها على بشرة وجنتها ليهمس : العبيد بروح واحدة .. حتى حربهم انتهت بـ صلب سبارتا

زاغت عينيها بغضب تقبض على فنجانها دون حديث وهو ابتسم في وجنتها قبل أن تلفحها رياح مغادرته

راقبت ظهره بـ بؤس و لمحة تعاسة اشتعلت

داخل عسليتها

فـ ظهر بركانها المخفي أسفل قبعتها

و عينيها نزلت للصور أسفل يدها ببرود

لم يراها ..

أو رآها وقرر تجاهل ما وصل له من مخططاتها

الحكمة حديث مُنمق استخلص من ماضي

تعثرنا به

الحكيم مُحادث بحث عن الخاتمة بين صفحات

بيضاء

الجهل مُفترق

و الجاهل الأنسب هو الفائز

راقبت عينيها تحركاته بـ عيون ثاقبة

خذو الحذر من عيون الكيد

خذو الخوف من غيرة النساء!

: عايزين الإمضاءات دي من مستر أيهم

قالها أحد العاملين باعتذار سخيف لتضحك بسخرية

: مستر أيهم عنده درس خصوصي

فانتقلت بنظرها إليه كـ حرباء لولبية تبحث عن ضغينة

ظُلمت الحرباء بين البشر تحت وطئة تغيير اللون

و نسينا بأنها تُغيرها لتحمي نفسها من براثن المفترسين

وتقريبا vip :

عقد العامل حاجبيه لتزفر غيظاً وهي تأخذ منه الملفات ناهضة

و عينيها لم تسقط من فوق مظهر المدير المُبجل الذي يدرب إحدى الطالبات اللاتي أتينَ للتدريب

وقفت على بُعد إنش منهم حتى أن أيهم أجفل من قربها الزائد لـ تظهر كمشهد سخيف لـعمود نور قصير وقف حائلاً بين عُشاق

!: عايزين إمضاءات.. في شغلات.. كفاية انحرافاااات

قالتها بغيظ مكتوم و ابتسامة صفراء أظهرت غيظها و فتاة ناضجة فهمت طريقتها لانسحابها

فتجاهلت الوضع تكمل تدريبها بينما الآخر أخذ منها الورق عنوة وهو يسير ناظراً له بلا اهتمام لها

هي مجنونة

و يعلم

وهو زير نساء

و تعلم

و أكثر ما تعلمه أن مرحلة الطالبات اللاتي

أتين اليوم للتدريب

لن تمر من أسفل يده مرور شريف !

---

---

لذعة الحلاوة كـ وردية غزل البنات

مرارة البن المحروق المختلط بـ حليب صافي

مذاق السعادة في نهاية مثلجات الشوكولاتة

هي بتلك البساطة دون تعقيد

بتلك اللذة دون إضافات حافظة

هي بكل ما هو خُلق تحت تصنيف الجمال و الحلاوة

هو يعشق كل ما يخص هي

فقط هي ..

لوعة حبه أو عذاب اشتياقه

لم يعد يصنف وضعه و لم يعد يهتم بدرجات تصنيفها

هي احتلت المركز الأول مُنذ أمد

ولم يظهر منافس لها بعد

: السلسلة جهزت ؟

تمتم بها وهو يدور بمقعده في مكتبه بشرود ينظر لصورتهم معاً أمامه

تتشبث به كـ طوق نجاة و بعد نجاتها تُمزقه !

: ابعتها على البيت التاني و أنا نص ساعة و هوصل

زفر بها وهو يراقب دلوفها الغاضب إلى مكتبه

منذ الصباح يتجاهلها فتتمرد غاضبة

يركبه شبح كما تقول و يبدو أنه ستركبه

أشباحها

كما يتوقع !

هبطت بكفيها على المكتب أمامه بغيظ هاتفة

: دي مش فرقة تدريبية .. دي واحدة عانس

عقد حاجبيه من تفسيرها الغريب دون حديث

و هو يستند على يديه باستمتاع

وتلتف حول نفسها بغضب و عشوائية مع انتفاخ وجنتاها الحمراء كـ ثمرة التفاح الطازجة

و شفتيها المذمومتين و يُقسم أن مذاقهم كـ نبيذ أحتوى على

505% من الكحول

نفض رأسه بعصبية مع صراخها

: أقولها المفروض تقفلي الملف تقولي مستر أيهم فين ، قالي عادي نسيبه مفتوح ، مستر أيهم لازم يشرف عليا ، مستر أيهم..

و قاطعها نهوضه و زفرته بقلة صبر

: مستر أيهم هيتكل على الله بدل ما يوديكوا رحلة مع عزرائيل

وخرج دون الالتفاف لندائها و صراخها

وداخله يهمس بجملة قالها عُمير ذات مرة و الآن هو متيقن منها

: صنف نمرود

و صعد إلى سيارته ذاهباً بينما هي وقفت في نافذة مكتبه تراقبه بغيظ

وعينيها تلمع ببعض الدموع التي لا تعرف سبباً لها

أهو من تجاهله أم تمرده على دلالها

و مع ذهاب سيارته وقفت سيارة أخرى مكانه

و هبط منها مُعتز بأناقة وهدوء

و دون إرادة ابتسمت له رغم عدم رؤيته لها مع وقوفه أمام سيارته وإخراجه للهاتف

سمعت رنين هاتفها فأخرجته من جيبها ترد بابتسامة و جوابه مبهر

مغري لروح الطفلة داخلها

مثير لمظهر الأنثى خارجها

: عندي ليكي مفاجأة

جملة بسيطة و بعض الغزل

بعض الاهتمام في التحدي

فتكسب أنت و يخسر الخِصم

و البقاء للأكثر تفهماً

الحذر وليد التجربة القاسية

من يبالغ في حذره اعلم أن لديه شرخٌ هائلٌ في قلبه

اعلم أن له ماضي جعله نكرة مُستقبل

مبنى مُستند على عمود واحد غير ثابت

من يبالغ في حذره لديه تشوهات هائلة في روحه

لم يعرف كيف يُشفى منها !

جلست مكانها بصمت و حديثه يعيد نفسه داخل عقلها

العبيد بروح واحدة .. صدق

و لكنه تغافل عن أهمية الفرصة الأخيرة

تغافل عن جمود قلب من ليس لديه يخسره

امرأة بحرارة الزنجبيل و رائحة الزهورات

و رجل أخذ من الموت برودته

مزيج مثير للقتل

عينيها على الشارع خارج المقهى و قطرات الندى تساقطت ببطء

من سحابة عينيها على زجاج جيدها

دموع أقسمت أنها لن تسقط مرة اخرى

وها هي تنكث بقسمها

من أجله ..

اخفضت رأسها أسفل قبعتها حتى تستطيع مسح دموعها مع جلوس رجل عشريني أمامها

ثم حمحمت وهي تقول ببرود : وصلت لإيه ؟

تمتم الشاب بديناميكية لا يعلم ما يزفه لها سار ام حداد

: نص الشركة بإسم بتول و النص التاني بإسم أيهم

نظرت للنافذة بـ بؤبؤيتين غاضبتين و شرارها ينبض داخل عروقها الزرقاء الظاهرة

: أيهم ملوش نقط ضعف .. خسارته بتقويه أكتر

صوته أخرجها من سهام نظراتها .. لتبتسم بجانبية وعينيها ارتكزت على نقطة وهمية غير موجودة واقعيا وفي عقلها توجد بوضوح

: مافيش انسان من غير نقط ضعف .. مافيش أيهم من غير بتول

قالتها

اعترفت بها

أظهرتها بوضوح

هي تنازلت منذ زمن بعيد عن الإمساك

بالأشياء التي تريد الرحيل

لم تعد تتبع السراب و تصنع الأحلام

هي سيدة الأحلام الضائعة عن جدارة

و منذ لقبت بذلك اللقب .. أصبحت تنام

جيداً

و شعرت بالحرية المزيفة

تستند على عمود غير ثابت

مبنى قديم أيّل للسقوط  في أي رمشة من العين

و هي .. تلك الرمشة

ونهضت ذاهبة .. انتهى اليوم بالنسبة لها

مع انتهاء عجزها عن التنفيذ

.....

# الصراع الخامس

## لا تسل .. لا تقسو

و إذا النورُ نذيرُ طالعٌ

و إذا الفجرُ مُطِلٌّ كالحريقِ

و إذا الدُنيَا كمَا نعِرفُها

و إذا الأحْبابُ كلٌّ في طريقِ

هو يشبهها .. مقاس حبه يناسب مقاس قلبها

معه فقط شعرت بـ مذاق الحياة المختلفة

عاشت في تربته الشاسعة

زرعت في روحها الورد و السلام

و كان هو المطر!

حبها مناسب لحبه

كلاهما لا يشعر به الآخر

الحب و القانون متشابهان

كلاهما لا يحمي المغفلين

كلاهما يحتاج أدلة

قالتها له من قبل ولا مانع لها بأن تقولها مرة أخرى

بتول اختارت مُعتز من أجل الأدلة.. بتول لا تحتاج حكمة "الصمت أيقن من الكلام"

هي أنثى مثلها

هي تريده أن يفعل لبتول ما تريده أن يفعله لها

ترتدي ما يفضل و تحضر عشاءه الخاص

جاء طرد له منذ قليل و يبدو أنها المُعتاد

تقدمت بخطوات بطيئة إلى نتيجة الأيام لديها

و نظرت للتاريخ بشرود

نعم هو المعاد المُعتاد من كل عام

أيهم صديق جيد

أيهم زوج فاشل

أيهم عاشق غبي

جفلت على صوت الباب لتجده يتقدم وهو

يدلك عينيه بإرهاق واضح

فتقدمت منه بابتسامتها المُعتادة ضاربة بـ حزنها

عرض الحائط

هو هنا بين يديها

وهذا يكفيها!

خلعت له جاكت بدلته ثم أخذته تجلسه على الأريكة الخاصة بإراحة الظهر

نعم .. عند زواجهم جعلت كل سُبل الراحة تتوفر له

و تركت يدها تدلك له كتفه بحنية جعلته يتأوه براحة خشنة

هذا ما يجعل مايا مميزة لديه

: تعرفي معنى اسمك؟

همس بها وهو مغمض عينيه و رأسه بين يديها تدلكها له

لتبتسم وهي تومئ برفض و تترك رأسه متوجهة لقدمه تنزع عنه جواربه ثم بدأت تدلكها هي الأخرى هاتفة : لا

أبعد قدمه عنها فرفعت عينيها إليه لتجده ينخفض حاملاً إياها

من خصرها كطفلة في العاشرة وأجلسها في أحضانه غارساً رأسه داخل رقبتها

: الربيع .. كانت إلهة الربيع عند الرومان

ابتسمت وهي تلاعب خصلاته هامسة :

عشان كدا سميتهولي ؟

أبعد رأسه عن جيدها ينظر لعينيها الزرقاء مطولاً ثم زفر هاتفاً : غصب عنك أنتي ربيعي

..

و أغمض عينيه يضمها له بصمت احتل جلستهم

ضمته لها دائماً كانت اعتذار عن تقصير ليس بيده

يعلم بعشقها

و سيظل دائماً يتذكرها .. يتذكرها بأنها الاستثناء الوحيد في حياته

بأنه لم يشهد مثلها و بأن علاقتهم لن يصل لعمقها أحد

بأنه معها تجرد من كل ما يحيطه من توتر أو غموض أو هموم

يكون عارياً أمامها بإرادته و تكون هي القماش الساتر له

يعلم أنه سيكون أكبر غبي إن أراد أن يبحث عنها في شخص آخر

سيظل يحبها الحب الخاص بها داخله

ستظل قطعة من قلبه متوارية عن الأنظار

و إن رأت يوماً أن إخفائها عن الناس خجل منه سيصفعها

سيقبلها أمام العالم مخبراً إياهم أنها جوهرته الثمينة

حتى و إن كان سيئاً في علاقته معها

حتى وإن لم يعرف كيف يحبها الحب الذي تريده

و لكنها ستظل استثناءه

أنثى استثنائية بعلاقة استثنائية .. لا تخص سواه

: عملتلك أكل بتحبه .. قولتلي النهاردة بتاعي صح ؟

ابتسم يومئ لها وهو يعود للخلف بظهره و ظلت هي جالسة على قدمه باستقامة لتنظر له بحماس يعود لها في حضرة روحه الهادئة

: عايزة عشا رومانسي و رقصة .. ممكن ؟

هذا المنزل عالمها الخاص .. تصنعه مثلما شاءت

وقتما أرادت وهو الضيف الخفيف

الذي مجيئه براحة

ليستقيم واقفاً و هو يمسكها من خصرها رافعاً

إياها معه

فأطلقت صرخة دون إرادة من المفاجأة

وقبل أن تتذمر أنزلها أرضاً مع لفها ثم جذبها

من خصرها لأحضانه هامساً أمام شفتيها

: تسمحيلي

نظرت له بشفاه مفتوحة بصدمة دون حديث

و مع كلمته كان يقترب

التحمت الشفاه و انقطعت الأنفاس

تملُك أمام عشق حر

إرادة تغيير أمام خسارة خائفة

و فصل القبلة القصيرة مع ابتسامة احتلت

وجنته فأظهرت غمازته

و سحبها لطاولة الطعام التي أعدتها في الشرفة

المطلة على البلدة أمامهم

وبدأوا الأكل

مناغشة جديدة عليه معها

و محاولة منه لهروبه إليها

احتياج و مرارة تقبُل

علاقة وصلت خطورتها حد الانفصام

: الطرد جيه من شوية

قالتها بهدوء وهي تمد يدها به إليه

ليأخذه منها ببطء شارد و يده الأخرى تمسك

بيد مايا بتملُك قوي

تملُك أنبئها بخوفه

خوف من مجهول لن يتحمله

فتركه خلفه بهدوء و استقام دالفاً إلى مشغل الموسيقى

هي تعشق الموسيقى الغربية الهادئة

كـ كلمات بن التي تصدع في الأرجاء مع موسيقاه كلماتها الهادئة برونق غربي كلاسيكي

كن بجانبي ..

سخرية علاقة أم رجاء بطريقة أنيقة

جذبها من خصرها و تمايل معها .. راقصة ماهرة و يعلم

و معبر فاشل و تعلم

علاقة جمعت ما تبقى منهم فنتجت تشوهات عاطفية

هي بين يديه راضية و هو في أحضانها هارباً

تكامل غير مُرضي في قوانين العجائز فوق رصيف العشق

—

أمست أحسن الخلق كلهم فـ هل شمس هي أم قمر ؟

منذ التقى بها و لم يعد كما كان

لم يعد يكترث لأي حرب هي ليست فيها

لا يعترف بالحب الفاضل

يؤمن بالعلاقات الآمنة من الخسائر

رجل الفوز الساحق و فشله بخسارة عزيز

الحب يتوهج و يخبو أحياناً أما الأمان فهو

شعور دائم متصل

يقول لها كلمات الحب و الغزل و داخله يسخر

من ورديتها

و إن استمرت الحياة بالحب

لما قتل الأخ شقيقه من أجل أنثى ؟

لما خسر الأب ابنه من أجل أنثى ؟

لما تنكسر القلوب من أجل نبضة !

الحب مفرق الجماعات

القوة جامعة الفرقة

قانون بسيط يعيش به

حتى و إن أخفاه عن بتول!

: غمضي عينيكي ..

و فعلت .. أغمضت وتركت يدها ملك يده

و سحبها معه إلى سجنه المُلون تحت شعار

الحب

وقف و أوقفها و مع قوله

: فتحي عينيكي

قالها و فعلت .. و انصدمت

طريق مفترش بالورود الجورية و آخرها عشاء

رومانسي على أرجوحة !

كيف علم بحلمها !!

: سألت أيهم و قالي

جاوب على أسئلة عقلها لتجفل .. أيهم !

شيء ما داخلها تمنى أن الفاعل يكون أيهم و

كل ذلك كذب

و الواقع يفرض سيطرته منهياً صراع الغباء داخلها

مُعتز هنا بأفعاله العاشقة و الآخر هناك في منتصف لهوه

سحبها إلى الطاولة مثبتاً لها الأرجوحة لتجلس و جلس بجانبها بهدوء

و بدأوا الطعام

: بس هو كل دا بمناسبة إيه !

قالتها بشرود ليبتسم مقبلاً يدها كما تحب

: مش عيد ميلادك بعد بكرة .. حبيت أبقى الأول

و ابتسمت بلمعة عين تكاد تبكي

في نظره فرحة وداخلها حزن

صاحب تلك العادة هو أيهم .. من يأتي لها الأول دائماً

و عقلها صرخ : زمن أيهم ولَّى .. كُفي عن الدلال فحبيبك بجانبك انسي أخيكِ الآن !

و استمعت إلى عقلها كعادتها

و استمتعت بالأمسية !

" لنا قومٌ لو أسقيناهُم العسلَ المُصفَّى ما
ازدادوا فينا إلَّا بُغضاً , ولنا قومٌ لو قطَّعناهُم إرَباً
ما ازدادوا فينا إلَّا حُباً "

علي بن أبي طالب

صباح جديد مُنعش .. و نهاية أُمسيات مختلفة الأشكال

منها من انتهت أُمسيتها و عادت فرحة

بمستقبلها الجميل مع شريك العمر

و آخر انتهت أمسيته بفراش مع زوجته

وبعض النبيذ

صباح جديد

و بدايات جديدة

و نهايات محتومة !

عاد إلى المنزل في الصباح ليجدها تنزل الدرج و

تغني كما العادة دون شعور بمن حولها

رغم صوتها النشاز !

ووقفت مكانها ما إن رأته لتعقد يديها رافعة حاجبها له و يبتسم رغم عدم معرفته بسبب بغضها

أو يعرف ويتجاهل .. فتبغضه أكثر

اقترب منها و دفعها بملل فسقطت على الدرج جالسة مُتأوهة

: غشيم

هدرت بها بغيظ وهي تراه يجلس بجانبها الغيرة

شعور لا متناهي عن الغضب

حرق في الصدر يصيبك فـ نيرانه تلتهمك دون

تريث

أو شفقة !

أي شفقة و من تحبه هو من يجعلك في ذلك

الوضع !

جالسون على الدرج .. عادة سيئة لن يغيروها

تبتسم له على مزحة ويغضب على تصرف لها

ولكن الآن .. هي غاضبة و هو مستمتع , وتلك

لا تتكرر كثيراً

نظر لها بـ عيون مشعة هاتفاً: عيد ميلادك بكرة

ابتسمت تنظر للأمام بـ خفة: كالعادة الأول

ضحك بـ رجولة خشنة قبل أن يمد يده لها بـ هديتها

التي فتحتها بـ لهفة لتجد عقد ألماسي على شكل مفتاح!

رفعت عينيها له بـ تساؤل : مفتاح مزخرف ؟ اشمعنى ؟

ابتسم لها هامساً: المُستقبل بيقرب

لـ ترفع كتفيها دون اهتمام قبل أن تهتف :

لبسهالي

أخذها من يدها لتلتف له ويبدأ بإلباسها لها بـ

هدوء تحول إلى سرعة ما إن لمس بشرتها

بالخطأ

كأنه صُعق !

لم تلاحظ الأخرى بسبب رنين هاتفها لـ تنهض

ترد

وراقبها هو بعينيه البنية تسير بـ غنج يعلمه

ويعلم صاحبه و الذي للأسف الشديد وبكل غضب ليس هو!

هي ببساطة .. لآخر!

عادت بـ ملامح مشعة هاتفه: نسيت أقولك صحيح إنك التاني .. مُعتز سبقك إمبارح واداني هديتي أهيه

و رفعت يديها أمام وجهه بابتسامة ليري خاتم ألماسي يزين يدها

ولكنها لم تلاحظ احمرار كفيه إثر ضغطه لتكمل حديثها وهي ذاهبة

: .. هو وصل هيخرجني ابقي قول لـ عمو

باااي

وذهبت بـ سرعة دون النظر للخلف ... بينما

هو نهض ببطء ذاهباً نحو الشُرفة

ثبت عينيه على مشهدهم لـ تبيض مفاصل يده

دون إرادة إثر ضغطه عليها

حبها لعنته ..

قلبه أصابته الشيخوخة إثر هجرها لـ مشاعره

ربما لأنها لا تعرفها من الأصل

تحت وطئة الصداقة !

لا يمكنك أن تؤثر في شخص لا يهتم بك , إنه لا يراك , لا يرى محاولاتك تلك التي تفتعلها لتجذبه , ولا يرى كيف تحزن أو تغضب بعدها

كيف تندم أو تعاقب نفسك على اهتمامك

لا يشعر بقراراتك التي تأخذها نتيجة تجاهله

أنت تسرف في الهور على أرضه و لكنه لا يهتم و لا يرى !

أخرج هاتفه من جيبه ببرود وطلب بعض الأرقام

ومع نظرته الغائمة جملته قاتمة

: احجزلي أول طيارة رايحة سويسرا .. تذكرتين

لسْتُ أنسَاكَ و قد أغرَيتنِي

بفمٍ عذبِ المُناداةِ رقِيقُ

و يدٍ تمْتدُ نَحوْي

كَيدٍ من خِلالِ المَوجِ مُدت لغَريقِ

وبَريقٍ يَظمأُ السَاري لهُ

أين في عَينيكَ ذياكَ البَريقِ





شخابيط وردية

أنت الآن بين

حلم لا يُكتمل .. واقع لا يُحتمل

طرق اختلطت فأضعتها

أحلام تشوهت فغابت معالم ورديتها

عزيمة أصبحت في حالة احتضار

قلوب اختارت من يحطمها

عزيزي القارئ , عزيزتي الزائغة

الرؤى غامت ومع حق و باطل امتزجا

نظر في ساعته وهو يحتسي فنجان قهوته الخامس و تبغه صنع غيوم غضبه

يجلس في البهو ينتظر الساعة المُحددة

لن يسافر خاص و لن يعتزل

سيأخذها في رحلة لعالم يخصها

وتباً لقلبه

أخبرها بأن تتجهز و سيفعل لها مفاجأة ما و استقبلت أمره بسعادة

ستراه يومين متتاليين

يوم سعدها

نظر في غيوم تبغه شارداً

مايا ..

وردة نبتت في أرض ساقي اعتزل الألوان

رنين هاتفه أخرجه من شروده ليجده صديقه

: عايز نتقابل .. الموضوع بيوسع

قالها عُمير و قابله رد بارد لا يحتاج لـ عظة

: خليها تولع أنا ماشي

: ولعت.. على فين ؟

نظر أيهم إلى برواز معلق على الحائط يجمعه بها

: سويسرا ..

: هروب يا أيهم .. هروب مش متاح

نهض مع عقارب الساعة التي وصلت للوقت المحدد

هتف وهو يسير خارجاً من المنزل

: إنقاذ يا عُمير .. هنقذها من غضبي ..

صمت قليلاً و صمت صديقه لمعرفته بأنه سيكمل

: و انقذني من حبها

قالها بغضب يغلق الخط و صرير عجلات سيارته صدر بغضب يشارك صاحبه في مأساته

ينقذ نفسه من حبها .. ف يهرب إلى سجنها

الصباح خدعة سحرية

أتقنها الظلام خوفاً من ثورة جراحنا

تقف أمام المرآة و في يديها صورة ..

نصف صورة

نصف روح و نصف ابتسامة

نصف صفاء و نصف براءة

صورة أخذت كل ما هو عفيف و تركت خلفها الخسة

هنيئاً يا حُروب

حتى صمتك يترك في قلبك أثره

ليشمت به عقلك بسخرية

و خارجها صامت .. لطالما صمتت

تستطيع إنقاذ نفسها من براثن حزنها

تجد لنفسها ملجأ تختبئ به من قلقها

تبتسم خلف قبعتها ملقية بخيباتها

دون أن يشعر أحدهم بشيء سوى شرها

دمعت عينيها دون إرادة و ألمها قلبها لتنظر في المرآة ببرود

وعينيها زادت حُمرة مختلط بعسل منطفئ

فأصبحت شعلة

ارتدت قفازات شفافة تناسب كلاسيكية

فستانها

و القبعة التي تخفي وجهها

و خرجت من الغرفة تسير بين الناس بجمود

رونقها هادئ و هالتها غامضة

وداخلها ثائر

بركان فوهته مغلقة و داخله يتمنى الخروج

ماذا سيحدث إذا فتحنا الفوهة سوى انفجار!

انفجار يبيد .. يستحقه من أرادوا إبادتها

: حُروب هانم؟

التفتت إلى المتحدث لتبتسم بثبات تتقدم من الجالس ليقف مقابلاً لها

مد يده للسلام و تجاهلته جالسة واضعة قدم فوق الأخرى

و سؤال واحد

: بعتك تجس خوفي؟

عينيها ثابتة من أسفل قبعتها على من يتوتر من عدم استطاعته لرؤية وجهها

: بعتني نوصل لحل يرضي الطرفين

هتف بها بتوتر جعل ابتسامتها تتوسع

: وأنا موافقة

و ابتسامة الرجل الواسعة هبطت مع تكملتها

: يديني بتول .. أرحمه من حُروبي

: بس..

نهضت فجأة بهالتها المظلمة وهي تقترب من الجالس لتمسك هاتفه الموضوع فوق الطاولة فجأة هاتفة

: ابقي ابعت حد يرضي غروري يا بدر ..

نظرت للرجل بسخرية: مش يخليني أشفق عليك من اللي هيحصلك

تركت الهاتف ذاهبة و أخذ الرجل الهاتف و يكاد يتكلم

ليستمع إلى صراخ بدر الغاضب

: غبيي مشغل معايا أغبيا

و أغلق بدر الخط ملقياً بالهاتف بغضب

لتدلف سيدة بلهفة تهرع إليه

: مالك يا بدر ؟

ليزفر الأخير مغمض العينين: مافيش شوية مشاكل .. ابعتيلي قهوة يا منار

و ابتسمت منار تصرخ بداخلها: تحيا حُروب

و خارجها مازالت لهفتها موجودة تقترب منه بميوعة : أنا أحلى من القهوة يا قلب منار

راقب تقربها بقلب مرفرف و ابتسمت بانتصار وهي تدلك له كتفه تقترب منه

و حقاً .. كانت أفضل من القهوة!

مثل مرارة القهوة

في مرارتها لذتها

و ليس الجميع يدرك

من تخلى ملك و من تعلق هلك

للقوة عدة أساليب تعجب

و الكثير من الاستفهامات

القوة ليست في النسيان بل أن تتذكر ولا تتأثر

القوة ليست في الصمت بل في الجهر و لا تتوتر

القوة ليست في العقل بل في كيفية تنفيذ انتقام القلب

خرجت المريضة وخلعت نظاراتها بإرهاق مع دلوف الممرضة

دكتورة جهاد .. هتكملي ؟:

أومأت وهي تتمتم ربع ساعة و دخلي اللي بعده

أومأت الممرضة وخرجت

و تنهدت جهاد شاردة في الأشجار أمامها

تشعر بأن زواجها قيد الانهيار و ينتظر الفرصة المناسبة للتنفيذ

هناك اشياء لا يمكن شرحها

كعلاقتها مع بدر

كطريقة حبها له و طريقة مفارقته لها

نعم يعيش معها و ينام بجانبها و روحه مع أخرى

هناك أشياء لا يمكن شرحها

كـ هذا الحزن الذي يأكل نبضاتها

كـ النسيان الذي لا يأتي

كـ الانتظار الذي لا نهاية له معه

تنتظر وتنتظر ولا يعود

ولن يعود سوى بخسارتها .. ابن خالتها ..

وتعلمه أكثر من نفسه

و عملها كطبيبة نفسية .. جعلها تندم على

فهمها

دلف مريض و نظرت لهيأته

رجل في أواخر الأربعين

تظهر عليه العشوائية

و جملتها المعتادة : مساء الخير .. تحب تقعد ولا تنام على الشازلونج ؟

و هدر بصوت باكي : أنا عايز مراتي ترجعلي .. عالجيني وخليها ترجعلي

عقدت حاجبيها وهي تهدئه ليثور حول نفسه يدور في الغرفة

: عرفت قيمتها والله عرفت .. عرفت وخسرت خلييها ترجعلي و مش هسيبها مش هخونها .. مش هأذيها في حبها بس ترجعلي

و مع ثورته و صراخه جلست صامتة

تنظر له و لتوهته

سيعودون حتماً يعودون

بعد أن يدركوا قيمتك و ما تحفظ لهم من مودة

وحب

عندما يعاشروا الآخرين فيدركون نبل أخلاقك

يعودون وحينها لا تعود أنت ولا تريد شيئاً

سوى أن يكونوا بخير

بعيداً عنك !

العالقون على كوكبنا كُثر

عالقون في مكان لا تنبض به قلوبهم

مع أجساد لا تناسب حرارة أجسادهم

و آخرين في عقول لا تستحق تفكيرهم

و العالقون مع من يحبون

الذين يعانون بالآلام حب و ندم و تعلق

ثم رضا و تحمل تحت وطئة التضحية

العالقون كُثر و العاقلون قلة

تسير معه بسعادة ويحيط بكتفها بـ اهتمام مبتور الشغف

و لكنها تتجاهل .. هو بجانبها و سيسافرون معاً

يجلسون كل يوم معاً

ستكون زوجة كاملة ..

: أيهم .. هو إحنا هننزل في فندق ؟

عقد حاجبيه ناظراً لها : بقيتي نبيهة يا مايا

انعقدت شفتها بغضب: ماتتريقش

و مع كلمتها خطف أنفاسها بقبلة سريعة باستمتاع

جعلتها تشهق وهي تنظر حولها بخجل

ليهتف بمشاغبة: حلاوتك يا عِرسي

لتضحك بصوت عالي مرح و يبتسم هو يضمها له منتظرين معاد الرحلة

ولم تجرأ أن تسأل لِمَ لَمْ يسافروا بالخاص لعدم إرادتها في تعكير صفو رحلتهم

و فوق رأسها استند بذقنه ينظر أمامه بشرود

وداخله ينوي الإفصاح عن وجودها

سيعلن عن وجود الربيع راميا بالخريف في وجه بتول

حان موعد طائرتهم فنهض ساحباً معه مايا

وعينيه على باب المطار

كأنه ينتظر هروعها لأحضانه .. ينتظر طلتها

تخبره باشتياقها له

و في نفس الوقت .. هناك في القصر دلفت

ببكاء تهرع وخلفها مُعتز يحاول الدلوف لتأمر

الخدم بعدم فتح الباب له

و مع جريها على الدرج ذاهبة لغرفته و فتحنها

تنظر حولها ببكاء

تبحث عن مُنقذها

عن ملجأ الأمان لها

أخبرتها الخادمة : أيهم بيه سافر

.....

# الصراع السادس

## لا تسل.. لا تندم

ماذا أقول لأدمع سفحتها أشواقي إليكِ

ماذا أقول لأضلع مزقتها خوفاً عليكِ

أ أقول هانت ؟

أ أقول خانت ؟

أ أقولها ؟

لو قلتها أشفي غليلي

يا ويلتي

لفت أنظاري سؤال من جالس خلفي في إحدى التجمعات الثقافية وسؤاله كان صريحاً و استنكاره حقيقي

أنه أصبح يرتاد التجمعات الثقافية ويستمع إلى الموسيقى الهادئة صاحبة عمق المشاعر و يشرب القهوة باستمرار دون طعام في الصباح الباكر

إذا لما لم يصبح مثقف بعد؟

و إجابة المقابل له كانت ساخرة من واقع مرير لا يستهويه

ليس هناك مثقفون سوى المنتحرين

دلفت للغرفة بعد ما حدث في بهو الفندق

تخلع عنها قبعتها تضحك بشراسة

لتزفر وهي تنظر خلفها بعصبية

: ملكش لازمة هنا

و جملته ضاحكاً هادئاً : دا الالزام الوحيد في حياتي هنا

ربطت يديها على صدرها تنظر له بعيون مشتعلة

عينيها سهام مارقة تخلع القلب من ملجئه

وهو قلبه انخلع منذ زمن

منذ سنبلة خصلاتها

وفستانها الأزرق صاحب الورود البيضاء

هو انخلع منذ كانت حُروب سلام

و ليست للاستيلاء

: وايه إلزامك في مكان أنا موجودة فيه يابن النخاس؟

: إني أنتصر

قالها بسلام روحي جعلها تضحك

هامسة: هتتجوزني ؟

ثبت عينيه أمامه قليلاً قبل أن يقلبها للماكثة أمامه هاتفاً: أنا هبقي زوج مُعمر يمكن عشان كدا مبتجوزش عشان أحرم العالم من طهارة نسلي

انقلبت ملامحها وهو يسرد عليها جملتها ذات يوم و وقف هو مع جمودها يقترب عينيها ثبتت على عينيه

الحُروب لا تخمد سوى بمنتصر

و الانتصار بينهم معدوم

سيدة أحلام ضائعة

رجل معارك خاسرة

أي انتصار بينهم يولد

هم انتصروا في معركة واحدة

معركة التجاوز

عندما تجاوزوا رحيل بعضهم

كان انتصاراً رغم حزنه ولكنه انتصار

انتصارهم الوحيد

عينيها أمام عينيه

حرب أمام عاصفة

انفجار ذري و محيط!

وجذب خصلاتها فجأة لتصرخ بألم مع همسه

: صراعك مع بدر.. هي ملهاش دخل

ابتسمت بهوس تهمس على شفاهه

تتنفس عبقه وإن كان الحب عكس ذلك

: كلهم هيحاربوا في أرضي حتى لو من النبلاء

تعلم أن تلك المرأة خط أحمر لدى عُمير

وهي تعشق التعدي

التجاوز و المحرقة لعبتها

: جماد هتنتهي زيهم يابن النخاس دا لو اتعاطفت معاها

جز أسنانه يقبض شعرها أكثر

وهي تكمل لا تهتم لخصلاتها

وجهها خالي من التعبير سوى غضب يندلع كل أخضر في طريقه

: ممكن أخليها تندفن و محدش يعرفلها طريق

و دمعة سقطت و الحُروب تشتعل مع إكمال حديثها

: زيي أمي

ترك خصلاتها ينظر لها بتمهل هامساً : حربك ملهاش استثني وأنا حربي استثناها في الجحيم انتي

و خرج من الغرفة صافعاً الباب

و تلك كانت من المرات القلائل التي يكشف فيها الملك عن ضعفه

و تصبح العبدة مرجومة بماضي

هبط من الطائرة محاوطاً خصرها بين يديه

وهي تقفز بسعادة تخبره عن أول مرة التقوا

كانت هنا في سويسرا

و مايا تعشق الأزياء كثيراً و في إحدى مرات

عمله خرج من المطعم بعد عراك دام نصف

ساعة بينه وبين عميل أغضبه

ليصطدم بها و ما إن رأته صرخت فيه بغضب

بالألمانية حتى أوقفت صراخها بفزع تنظر لهيأته

وهو كاد أن يهشم رأسها ليجدها تسحبه إلى إحدى المحلات فجأة ولم تصمت عن حديثها الألماني الغاضب

وأتت بإحدى البِدل و قبل أن تستوعب كان يمسك بيديها التي تخلع جاكيته هاتفاً بالعربية : اييييه

و عقدت حاجبيها بعدم فهم قبل أن تلاحظ نفسها لتعطي له البذلة وتدفعه لغرفة الملابس سريعاً و لم يجد يومها مفر من التغيير فهي وقفت أمام الغرفة بغضب منتظرة لخروجه

خرج لها فهتفت برضاً عن زوقها الرفيع و مدت يدها له هاتفة بإسمها الحقيقي

و هكذا تم التعارف وبقت على اتصال به لفترة طويلة و هي تسقط في عشقه رويداً

حتى طلبتها منه ذات يوم مخبرة إياه أنها ستكون ملجأه

وبالفعل أصبحت خير ملجأ وأطلق عليها اسم مايا تيمنا بما فعلته في حياته من تفتح الطرق في وجهه

ربيع وقع بين يدي ساحر أرضه بور

و أتى لها بمن يعلمها العربية و لا يعرف بوجودها سوى عُمير

وهي لا تعرف سواه

أفاق من ذكرياته على قفزتها في أحضانه وهم داخل السيارة ليضحك برجولة يضمها ويديه حول خصرها: وحشتني سويسرا خالص

ضمها يغرس وجهه في وجنتها يشتمها هامساً: وحشتي أيهم خالص

وتوردت محاولة الابتعاد وقبض فوق خصرها

مثبتاً إياها هاتفاً: مش عارف هنرجع امتي بس

أوعدك مش هتنسي الأيام دي

و همست داخلها بحزن: وهي بينا دايماً

و لكنها ابتسمت في وجهه هاتفة: أنا متأكدة

و هكذا

مرت الأيام عليهم

أجمل أيامها عادت في سويسرا

كما أيامهم قبل الزواج

يذهبون في النهار بعد عمله في تجوول حول
معالمها ويسافرون لمناطقها الداخلية العديدة
وفي الليل تسهر في أجمل الأماكن و في الغرفة
ترقص على أنغام حبه بين يديه
وهو يغرق في عمق التجاهل
تجاهل تخيل عقله لها مع نغمات ما لـ لحن شجن
أيهم يحاول التجاوز و مايا تبحث عن نسيان
جلست في الشرفة تحتسي قهوتها و زرقة
عينيها هائمة في الأفق
أيهم يشتاقها

في الأيام الفائتة كانت تهاتفه ويتجاهل

و عينيه تبهت

تعلم أنه يحبها وأنها تمثل جزء كبير من حياته

ولكن قلبه يبقي راهب بالعذراء

وإن كان قلبه راهب بالعذراء

فهي قلبها كفر بالتعلق





شخابيط وردية

تمر الأيام سريعاً في غيابك و كأن القدر يُنبئ قلبي بعدم حبك

جلست بتول فوق أرجوحتها في الحديقة تنظر للسماء ببهوت

فقد المنزل رونقه بذهابه

لم يحادثها و مر على سفره أسبوعين

وهي لم تحادث مُعتز منذ ما فعله

أيهم قالها ذات مرة: بتول اللي بيحب هيحافظ على اللي بيحبه ولو بروحه

و مُعتز أراد قبلة شفاه و تجاوز في اللمسات و

هذا كما قال أيهم

خطأ شنيع

هل الحرب في الحب واجبة القيام؟

و الفائز بها .. هل سيكون فائز خاسر أم

خاسر فائز

الحب

تعددت المصطلحات التي احتوت تلك الكلمة

أصبحت علكة

ورد دون رائحة سيء الشكل !

وما أقسى أن تصبح الورود غير مطلوب وجودها

المفاهيم تعددت و أشكال العلاقات تكاثرت

فأصبح الصادق كاذب و الكاذب صادق !

حياة .. في غاية السخرية !

عضت شفتها بـ غيظ وهي تغلق الهاتف للمرة الألف بعد عدم رده !

حزنها تزايد دون شعور .. لا تعلم ما بها أو ما يحدث

ولكن .. شعور بأن هناك شيء ناقص يتزايد بدخلها مع مرور الأيام

تحاول المثابرة في عشقها .. تصمد

تصبح أقوي كما أراد قبل سفره

ولكنها لا تستطيع .. حسناً هي تعودت أن بـ وجود قلقها وخوفها تكون ضحكته مساندة لها

فـ تنسي ما حدث بالأساس

تنهدت بـ حزن وعينيها البنية تلاقت مع الشمس فـ أصبح نسيج الألوان المتدرجة من القهوة والقمح تترأس المشهد !

رنين هاتفها جعلها تنظر له بـ ملل تحول لـ غيظ

وهي تفصل الرنين ترد: بتتصل ليه ؟

على الجانب الآخر يجلس على مكتبه يتلاعب

بـ قلم أمامه وابتسم باشتياق مع سماعه صوتها

همسها المغتاظ

تنفسها

حزنها الذي يشعر به !

تلك الفتاة هي روحه دون أن تعلم .. والجسد

خير عليم بـ روحه البعيدة عنه

: حسيتك بتندهيلي !

قالها دون مراوغة .. دون تفاصيل

ما بينهم يتعدى الصداقة حتى وإن أنكرت

حتى وإن جعلت ما بينهما يتنكر !

: أيهم أنا خايفة !

غامت عينيه دون إرادة .. قلبه أصبح متصنم .. متحفز

جسده شُد بـ قوة ينتظر كلمتها لـ ينهض قاضياً على من سمح لـ نفسه بأن يخيف صغيرته

و شعرت هي بـ غضبه لـ تتكلم بسرعة: الفرح قرب

أدار المقعد بـ شرود ينظر للنافذة خلفه

أصبحت الغيوم في روحه تنتظر بعض الرياح

لـ تمطر

تمطر أنياباً تصبح ملجأ لكل من يقرب ما ملك

الأسد!

رفع عينيه بـ تنهد متكلماً بـ ثقة تعلم أنها حقيقة ..

تعلم أنه عهد

وعهد الاسد لا ينفك إلا بـ موت قطيعه !

: لو قربلك هـ نهيه! .. متخافيش يا بتول .. لو زعلك في يوم يبقي بيستغنى عن عمره وبيعلن الحرب على الاسد

ثم صمت قليلا بـ شرود قبل أن ينطق: و هو مجرد ضبع

ابتسمت

من المفترض أن تغضب .. تسبه

تخبره بـ أن مُعتز عشقها مختلف

ولكنها ابتسمت

كلما أعلن حربه لـ صالحها تبتسم

كلما شعرت بانتمائها له تبتسم

هما ليسا كـ علاقات عابرة حيث الأنثى قالت لا

لـ زير النساء فـ قرر الانتقام و أحبها !

هما تقابل ترادفي جعلهم يكملون ما نقص من

روحهم

هي اكتملت بـ ثقته و جرأته

هو أكتمل بـ صبرها و هدوئها

هم أكملوا بعضهم .. و اكتملوا !

نظرت إلى الأصوات العالية عند البوابة لتجد

مُعتز يحاول الدلوف لتتنهد : ابقي رد عليا

وعقد حاجبيه هاتفاً : في أصوات عالية ؟

لتتوتر قليلاً قبل أن تحسم أمرها هاتفة: مُعتز جابلي هدية بيندهلي

: سلام يا بتول

و أغلق وزفرت بغضب تذهب إلى البوابة ناظرة إلى مُعتز ببرود

: لازم نتكلم

هدر بها لتشير للحرس بأن يتركوه

: بتول أنا غلطت ماشي كانت لحظة ضعف

لتبتسم بسخرية : لا وانت الصادق ووشك

الحقيقي ظهر

غضب يفرك وجهه بيديه

اشتاقها حد الهلع

كان يوقع بها فوقع في براءتها

: أنا آسف مش هتتكرر سامحيني دي غلطة

و زفرت تنظر بعيداً قبل أن تعطيه ظهرها

ذاهبة: هفكر

و ابتسم

بتول كبريائها عنيد

وهو يعشق الزحف خلفها

على المرء أن يبقي يحرس الجزء الرقيق بداخله

مهما حدثت من نزاعات داخلية

على المرء الاحتفاظ برونق قلبه حتى لا يهت

_____

_____

___

ليس هناك وحشة أكثر من منزل يخاف سكانه

من بعضهم

كانت في عيادتها وقررت قرار يخيف قلبها

ولكنها أرادته

أرادت التأكد

في سيارتها تقود وعقلها يخبرها بالتنازل

التنازل عن حق الاعتراف

هي تختلف عن الآخرين

عقلها ساذج وقلبها عدو متنقل

قلبها أخبرها ذات مرة

شرط العلاقات الثابت منذ القدم

الطمأنينة

ليس هناك علاقة قتلها القلق حية و لا علاقة احتواها الأمان انقرضت

سنبقي نخسر حتى نخسر أنفسنا

أخبرها ولكنها تجاهلته واستمعت إلى عقلها المهدور في الشعور

هي اختلفت و تخلفت

هي تكاد من فرط القلق تنقسم

تكاد من فرط الحزن تنتهي

لا تحتاج لتبرير يثقلها

حتى تحمل نفسها عنوة ذاهبة لحتف عقلها

هبطت من السيارة و صعدت إلى الشركة

تحيي من يقابلها بابتسامة حتى دلفت إلى المكتب

عينيها لمعت بيقين وقلبها نبضاته هبطت

عقلها تمرغ في الخجل

وبدر يعدل قميصه و منار تقف خلفه تعدل

أحمر شفاهها ناظرة لجهاد بانتصار

لتبتسم لها جهاد تنفض رأسها ذاهبة فنهض

بدر خلفها سريعاً يوقفها لتبعد يده عنها ناظرة

حولها قبل أن تهمس: أنا كنت عارفة واتأكدت

مش أكتر

و اختفت من أمامه وعاد هو بشرود لغرفة

مكتبه لتلاعب منار في ياقة قميصه هاتفة :

كدا حلو أوي.. نقدر نتجوز

و أومأ ونظرتها لا تغيب عنه

نظرتها ذكرته بتلك الفتاة التي سقطت من فوق شجيرة التفاح وهو يقف ضاحكا عليها

ذلك اليوم أتي بورد و حلوى لمصالحتها ولكنها الآن بالغة

هي الآن لا تحتاج حلوى ولن تصدق وعود الورد

ضرب المكتب بغضب و هرع خلفها دون الالتفات لمنار

و ركب سيارته سريعاً يريد من الرياح حمله و إيصاله لها

سيأخذها في أحضانه و سيعتذر

سينهي حكاية منار

دلف بعد وصوله سريعاً ليجدها تجلس تأكل

بهدوء

اقترب منها بتردد يهمس باسمها

لتتوقف عن الأكل قليلاً ثم عادت للمضغ مرة

أخرى

همس مرة أخرى وأخرى

لتلقي بالمعلقة ناظرة له بملامح هادئة وعين

قاتلة

حاول أن يمسك يدها لتنتفض تعطيه ظهرها ذاهبة

: جهاد لحظة ضعف

صرخت فجأة جاعلة إياه يرجع للخلف من هجومها: بقالك شهرين في ضعف ؟؟ الروج و البرفيوم على هدومك وضعف؟؟

أنا تعبت منك تعبت .. انت كان عندك حق طلاقنا كان أسلم حل انت متنفعنيش انت خاين قذر متستحقش جنتي يا بدر متستحقهاش



شخابيط وردية

: جهاد اسمعيني أنا بحبك

أكملت بحرقة و حزن صوتها مبحوح بكسرة

عينيها ذابلة

وجهادها أُخمد في سوء سبيل

: لو بتحبني كان العالم يبقي رخيص قدامي يا

بدر .. أنت مش مخلي غيري رخيص

إحنا كبار و شايبين وأنت هزأت مقامنا

طلقني يا بدر

وذهبت تصعد لغرفتها ببكاء و جلس بدر مكانه مهموم

هو أهمل وعده لخالته وها هي أبنتها تواجهه بنجاسة فعله معها

كان لا يقترب منها للمواساة بل كان اقترابه ليطمئن بأنها تتألم

هو مريض بألم جهاد وهي مريضة بعتمة اكتماله

دلف مُعتز لمنزله ليجد أبيه يتناول عشاءه

فأنضم له هاتفاً : مساء الخير

لينظر عاصي إلى ابنه وأكمل عشاءه يتحدث

بخمول: بتول خدت وقت كبير

ابتسم مُعتز بسخرية وهو يتناول طعامه يفكر كثيراً

انضم إلى العزلة و ينتظر من يعثر عليه

بعد تنازل أبيه عنه

:الحب مش بينقذنا من الموت الحب بيخلينا

نقابله وش لوش

أفاق على جملة أبيه ليجده ناظراً له بعيون

هادئة

دائماً كانت عين أبيه تخيفه

تجعله يظن بأنه سيقتله بدم بارد

: متحبش بتول يا مُعتز.. براءتها متناسبش

نجاستك

رنين هاتفه أخرجه من نقاشتهم لينظر مُعتز إلى الهاتف قبل أن ينهض هاتفياً : نجاستك اللي نجستني يا عاصي بيه

و ذهب يرد على هاتفه بابتسامة وملامح تختلف عن من كان فوق الطاولة: كنت عارف هتصالحيني

هتفت وهي تتلاعب بخصلاتها: لاا مصالحتكش في شروط

دلف لغرفته يغلقها بابتسامة متنهداً : أؤمري يا بتول هانم

لتهتف بحماس: عايزة يوم كامل في الملاهي

و تعالت ضحكته

غارق في براءتها يتأمل موته وكأنه لا يعنيه

و استمرت المكالمة و أبيه مر من أمام الغرفة ليستمع لضحكات ابنه

فأظلمت ملامحه يدلف لغرفته

سيضيعون بسبب حمقاء صغيرة و عاشق أبله

بحثت عن مخرج من ظلمتها به و إن كان هو سببها

هو ثقب يبتلع من يقترب من مجرته

ونيزك يحترق من الرفض

أيهم أسطورة ما توارثتها الأجيال

عن همجي كان يعشق ابنة الفارس

عوالمهم مختلفة و تقابلوا في منتصف الشهاب

يتشبعون من نظرات تكفيهم بقية العام

و تعاد الكرة عند بداية كل كسوف

و تنتهي في منتصف الخسوف

أيهم و بتول في مجرة ما

قمر و شمس!

أغمضت مايا عينيها مع وصولها لتلك النقطة

أسطورة حياتها الوهمية

لن تنكر بأنها من اختارت الظلام ولكن..

متي يمكنها الانسحاب!

أيامهم مرت سريعاً و عادوا من سفرهم

و حفل زواج بتول مساء اليوم

كان لا يريد الذهاب ولكن ..

ولكن ..

حاوط أيهم خصرها يقبل جوف رقبتها

فابتسمت باستسلام تنظر له في المرآة

وصوابعه تلاعب بطنها هامساً : عايزين مايا

حقيقية

ابتلعت ريقها بصدمة تلتف له

تناشد الصدق في عينيه

تغوص في دواخل عرفه

آمنت قبلاً بما كفر وهي تعلم بإيمانه ولو بعد

حين

و الآن أعلن الإيمان بعد جدية الخسارة

: وأنا مش حقيقة ؟

وكلمته تربت على قلبها : انتي هدية

لتبتسم بفرحة تضمه بشدة

شهقت تضحك وهو يحملها يدور بها

يمارس عليها سادية تعلقه و تذوب هي في جليد هروبه

هوائهما ملوث بأتربة التجارب

خماسينيه عاشقة لأرض خضراء

فأطلقت أتربتها للامتلاك

هو عاشق في رحاب وردية يقظة

هي عاشقة في رحاب ملحد بتعلقها

علاقة لم ترضي رسل الحياة و آلهة الحب

طلي بالأبيض طلي يا زهرة خضراء

طلي يا عدن و هلي

بـ ها الوجه الجرحان

لا تقام الحُروب إلا للاستيلاء على ما يجملنا

و كل ما يجملنا يتلون بالأخضر

رمز الينابيع و الوديان

منذ الصباح في هرج و مرج

وتوتر العروس يسابق فرحة القلب

فيعرقل مسيرة فريق التجميل

: بتول هانم أرجوك اهدي

هتاف بنفاذ صبر وصمتت

وهي تدور بفستانها

مر اليوم على هذا المنوال حتى تلك الساعة ما

قبل وصول مُعتز

لتتنفس بعمق وهي تنظر إلى هيئتها في المرآة

أين أيهم الآن ؟!

: بتول سرحانة في ايه ؟

سألتها جهاد تضمها بحنان لتجد سؤال بتول جاعلاً إياها تفقد نبض على فلذة كبدها

: هو أيهم مجاش؟

و ربتت جهاد فوق كتفها: على وصول يلا عشان عريسك وصل

دلف بدر بابتسامة يقترب من جهاد بعد إلقاء نظرة على زوجته التي تجاهلته كلياً

بعد رفضه للطلاق و حتى لا يشعر أحد بما حدث أصبح يبيت أيامه في المكتب

و يأتي في الصباح ليتناول افطاره

وهي .. لا تعطيه حتى نظرة

تنهد يقبل جبهة بتول هامساً: عروسة زي القمر

و قابله رد بتول: أيهم فين يا عمو ؟؟

ليتنهد بدر ويجذبها جالسين على مقعد في الغرفة وهي توترت بجزع تتكلم : حصله حاجة ؟

ربت على يديها يهدئها

: بتول انتي النهاردة هتتجوزي.. علاقتك مع أيهم هتتغير .. هتطلبي بعد كدا مُعتز .. هتسألي على مُعتز.. هو راجل وهيبقى ليه حق يغير على مراته حتى لو من ابن عمها لأنه مش اخوكي يا حبيبتي .. أيهم صفحته هتتقفل وهيبقى مجرد سطر لما تحتاجيه فهماني ؟؟

زفرت تفرك يديها تهمس: حاضر

هي تعلم بما يقوله وبما يجب أن يحدث و هي أكثر من معترضة

هي محتاجة

تحتاج لقربه ومساندته

أخيها دون إرادة منها

دق الباب ونهض بها يسير خارج الغرفة

كان الفرح في أفخم فنادق القاهرة

وفستانها تزين بالألماس و اللؤلؤ تاركة

لخصلاتها العنان وبعضه في مشبك شعر أنيق

نزل الدرج بها ومُعتز يقف في الأسفل يبتسم

لها واقفاً برقي

وعينيها كانت تنظر له برهة و تعود بحثاً عن أيهم

الذي كان بالفعل يقف في الخارج في السيارة بجانبه مايا تمسك يديه بتملك

تملك جعله يبتسم بسخرية قبل أن يهبط ويفتح لها باب السيارة

و أخذها رابطاً يدها في يده كـ العروس في يد زوجها

ودلف للعرس برأس مرفوع ومايا تبتسم بانتصار مع نظرات الجميع لها

الوحش حضر وفي يده جميلته

في ذلك الحين كانت بتول في يد مُعتز

يضحكون حتى رأته

نظر لها بعيون مشتاقة يسودها الألم

وفي نظرها صديق سعيد بصديقته

شقيق بشقيقته

براءتها بعيدة عن مكنون خباثة عقله

وهذا جعلها تقترب منه بابتسامة مشعة ترمي بكلام عمها عرض الحائط

عيون بنية سادت عليها لمعة فرح لم يرها عليها من قبل

و هبط قلبه بأن كل تلك السعادة إلى هذا المُعتز

و داخلها من اشتاقته عاد

يظن ، تظن و ينتهوا رويدا

فستانها أعطاها رونق أنثوي و داخله يراها طفلته بلغت

لا يريد تصديق أنها بالفعل .. لغيره !

: أنت هنا

قالتها بفرحة رجوع أب لم ترى غيره في صباها

: مقدرش أبقى غير هنا

نطقها ببهوت واستسلام جعل مايا تدمع

عاد أيهم للصفر برؤيتها

عجز الرجال نعرفه وعجز القلوب مؤلم

عينيه مرت على بتول بغضب قهري

غضب حب لم يكن من حقه النضوج

حتى جاء أبيه و والدته مع مُعتز

وبدأ أيهم الحديث يحاوط خصر مايا التي لم تلاحظها بتول إلا الآن

:أقدملكم مايا .. مراتي

_____

_____

_____

حصار طروادة كان الخدعة

الحصان لهفة انتصار

محاصرة الهدف مع مراقبة الخسارة

استمرارية صراع

كان يقف في حفل الزواج ينتظر وصول أيهم

لـ يجد هاتفه يتعالى رنينه و مع إجابته أخبره

أحد رجاله : عُمير باشا رجالة مصنع حلوان

لقيناهم مضروبين و تليفون أيهم بيه مقفول

: أنا جاي

أغلق بغضب وهو يذهب لدراجته النارية و

داخل عقله صورة واحدة

حُروب المُغازي

بعد نصف ساعة من جنون قيادته دلف إلى المصنع ينظر حوله وإلى الرجال

حتى وجد على الحائط بالفحم كتب: البداية وقبل أن يتحدث

كانت النيران تحاوطهم من كل اتجاه

و خارج المصنع المشتعل في سيارتها ابتسمت تعدل قبعتها الكلاسيكية

مع إلقائها لشعلة على دراجة عُمير النارية

و صعدت إلى سيارتها ذاهبة وعينيها تنظر في المرآة خلفها وهي

تراقب التهام النيران لكل شيء

.....

# الصراع السابع

## لا تسل.. لا تُعاند

وانتبهنا

بعدما زال الرحيق

و أفقنا

ليت أنَّا لا نفيق

يقظة طاحت بأحلام الكرى

وتولَّى الليل والليل صديق

:أقدم لكم مايا .. مراتي

توسعت عين مايا بين يديه وهي تستمع له

أخبرها أنه سيخبرهم بأنهما مخطوبان فقط!

فقد الأسد عقله برؤيته للعذراء مملوكة

هذا ما يحدث عندما يقع مفترس في غرام الضحية

لا القانون يسمح ولا العقيدة تلهم

فقد يُفقدوا

:مراتك يعني ايه و امتي؟

صوت بدر انتشلها من صدمتها لتنظر لهم

بتوتر و جهاد عينيها تلمع بقلق طفيف

استشعرته و فهمت مقصده تماماً

تخشي سرعة غضب ابنها

أن يكون تزوجها غضباً ستصاب باطمئنان

عندما تعلم أنهما منذ دهر سوياً

نقلت عينيها إلى أيهم الذي رد على أبيه بجمود:

يعني مراتي يا حاج .. كتبنا الكتاب في سويسرا

و مع كلمته الأخيرة ثبَّت عينيه على بتول و

نقلت مايا عينها أخيراً إليها ببطء

و اشفقت عليها

كانت المسكينة عينيها لا ترمش مثبتة على يد أيهم حول خصر مايا

و كأن مايا استولت على حلوة تخصها وحدها

شفتيها ارتعشت قليلا و تجمدت مع قبلة مُعتز ومحاوطته لخصرها قائلاً : وانت جيت متأخر .. كتبنا الكتاب امبارح!

ليهمس أيهم بشرود يراقب عيون بتول التائهة: يمكن انتوا اللي اتأخرتوا..

لترفع بتول عينيها أخيراً إليه ويديها بتلقائية

رفعت لرقبتها تمسك بالمفتاح الذي أهداها إياه

بخوف بعد رفضها القاطع لخلعه عن رقبتها

وأظلمت ملامح أيهم مع رؤيته لقبضتها ليشد

من يديه حول مايا

واقع مأسوي

و حب منتهي

ولا عزاء لنزيف القلوب

لم تنطق ولم يسأل

و انتهوا..

نشب الحريق حولهم وهم بداخل المصنع ليتفرق الرجال بعشوائية و هرع

هم عمال لا يهمهم الآن سوى النجاة

و عُمير يراقب الحريق و توزيعه في المصنع حتى وقف عند كلمة البداية

ليغمض عينيه بقوة قبل أن يصرخ بهم بخشونة:

عنبر أربعة الباب الوراني .. انجزووووا

وبالفعل نفذوا أوامره وخرج خلفهم بعد تأكده بأن لا أحد خلفه

نعم كتبت البداية عند باب النجاة بعد ما

فتحت عليهم باب الهلاك و تركته صريعاً

خرج و وقف بعيداً يراقب المصنع والنار تأكله

قبل أن يحدث انفجاراً مدوياً لم يروا سوى

ضوئه و سمعوا صوته بسبب موقعهم خلف

المصنع

ليعلم أن حُروب فعلتها

وضعت علامتها عليه

هي من العبيد

وكان العبيد بعد التحرير يميلون لبعض السادية

خرج أيهم إلى حديقة الفندق يدخن تبغه

بشراهة ينظر للسماء

غضب المجرات تكون في كوكبه

و أصبح هالة سوداء تسحب من يقترب

و اقتربت

بفستان زفافها الذي زادها براءة

وقفت خلفه تفرك يديها تهمس باسمه

و خفض بصره لها بتمهل ينفخ دخانه بعيداً ملقياً بالسيجارة أسفل قدمه

: نعم

أجابها و ارتعشت هي تهمس: مقولتليش عليها قبل كدا

و علم أنها تشير إلى مايا ليهتف ببرود: مكنتيش فاضيالي

و كلمتها حادة: متقلبش الطرابيزة

ضحك بعصبية يعطيها ظهره: انتي بتحاسبيني!

لتهتف بغضب: اه بحاسبك انت ..

و نظر لها بتمهل بهمس بحزن غاضب: أنا ايه يا بتول ؟

دمعت عينيها وهي تشهق بألم بعد وصولها لما تريد فهمه

صرخ بها بـ غضب حارق

يزأر بـ ألم

جريح لا يجد من يداويه

: اللي في رقبتك دا أنا.. مفتاح حياتي ادتهولك في اليوم اللي سيبتينى فيه وروحتي لغيري ..

رفعت عينيها له تومئ بـ رفض صارخة: انت مخيرتنيش

ليمسك كتفيها بـ قهرة صارخاً: بس اختارتي .. و دا اللي كسرني

هتفت أمامه بدفاع: رجعتلك دورت عليك كنت مشيت

نفضها من يده بغضب: متأخرة

و تركها دالفاً للداخل يبحث بعينيه عن مايا ربيعه وغايته استمرارية حياته

استمر حفل الزواج باعتيادية شديدة

وقف أيهم مع مايا على إحدى الطاولات

يناغشها مضحكا إياها ليخرجها من توترها الذي وضعها به

لتتفتح الورود في ربيعه رامية بالخريف في قرون أخرى

عالمها احتوى أيهم و كفي

: ليه قولتلهم كدا؟ تغيظها بيا ؟

سألت بتوجس خشية الإجابة

ليبتسم لها بهدوء يحضن وجهها بين يديه

: انتي أكبر من كدا .. انتي تستحقي دا يا مايا بعد اللي استحملتيه معايا

وضع قبلات عدة على وجهها فأغمضت بتنهد وهو يكمل بين قبلاته: بتول انتهت مايا انتصرت

و فتحت عينيها بلمعة غريبة اجتاحت عينيها قبل أن تتوتر وهي تنظر خلف أيهم لينقل

نظره مكان نظرها فوجد بتول تنظر لهم بأنف أحمر قاتم

و كاد.. كاد أن يقفز آخذاً إياها بين ضلوعه ولكنه سكن مكانه بجانب مايا بصمت

لتهمس بتول: ممكن أتكلم معاك ؟

وكادت مايا تذهب لتجد يد أيهم تمسك يديها هاتفاً دون أن ينظر لبتول: روحي لجوزك يا بتول .. ميصحش تسيبيه و تجيلي ..

و دون إرادة صوته ارتعش في جملته ولكنه ثبت

ثبت رغم ارتعاشها

و رغم كسرة عينيها

و رغم فرحتها المقتولة

هي افاقت

افاقت في الوقت البدل ضائع

لتتصدم بنتيجة محسومة بالفعل!

أعطته ظهرها تهمس: عندك حق .. ميصحش

أسيب جوزي عشان ابن عمي..

و ذهبت سريعاً لتحتوي شفتاه ابتسامة مريرة

و جملتها تدور في عقله

الآن أصبح ابن عمها

و محت لفظ شقيق

الآن فقط علمت موضعه من حياتها

الآن..

ليأخذ مفاتيحه سريعاً ذاهباً ساحباً خلفه مايا:

الفرح خلص بالنسبالي

ذهب للخارج

و عينا بتول راقبت مسكه لتلك المرأة وهو يذهب

أيهم لم يصبح ملكاً لها بدلاله

أصبح لأخرى

استحقته بحكمتها

و خسرته أنا بغشاوة عيني

احتوى مُعتز على خصرها لتبتسم بشرود له

قبل أن تعود لأجواء حفل زواجها

و لكن في عينيها كانت حبات القهوة في خمود

و كأنها فارت منذ أمد

و مُعتز راقب حسرتها بوجه مكفهر

يقسم بأن كل نفس منها سيصبح له

و إن انمحت الغشاوة عن عينيها

فها هي سترى حقيقته كلياً

رامية بأحلام الوردية في محيط الأمنيات

ستستيقظ على كابوسها الأزلي

مُعتز العاصي

الذي احتوى هدفه و ينتظر الهجوم

جلس أيهم في سيارته وبجانبه مايا تحاول تهدئته وعينيه تعيد سرد حواره القصير معها و يضغط الوقود أكثر بغضب

علمت أنه ابن عمها

علمت بحبها له

و هي ملك لآخر علمت بحبها

تستطيع الغزالة أن تسبق المفترس لولا أنها تنظر خلفها

و بتول نظرت ومع نظرتها وقعت

عذرائه بعد ساعات ستصبح امرأة

و إن لم تكن بعد ساعات ستصبح بعد أيام

اللقب أصبح معدود

فريسته انقض عليها غيره

بعد تعبه في مطاردتها

ضرب المقود صارخاً بغضب: حياتي كانت ملك ليهاا

اختارت حياة غيرى .. اختاارت واحد هيفضل الشركة على ضحكتها وأناا

أنا ضحيييييت

أنا رميت عمري كله تحت رجليها بتمني نظرتها اللي شوفتها في فرحها

و محرمتنيش منها .. بس في فرحها

في فررحها يا مااياا

و صرخت مايا بفزع حارق باكية وهي تراه

يلتف حول نفسه سريعاً مع رنين هاتفه

ليقف على جانب الطريق سريعاً ساحباً رأسها

لأحضانه ينظر إلى الرقم المجهول على هاتفه

ليغمض يسب حُروب داخله شاعراً بأنها هي

و لم يخيب إحساسه مع رده وسماعه لصوتها:

أيهم بيه مكسور

صمت يربت على مايا منتظراً باقي حديثها

: عارف إني في الفرح؟؟ بتفرج على تعاستكم

يا عيلة سليمان

و بضحك على تعاستكم الأكبر لما تعرفوا إن مصنع من المصانع الرئيسية بوووم .. اختفي

تجمد مع كلامها و همسها: حتى اسأل عُمير

و أغلقت

لينظر للهاتف قليلاً قبل أن يهاتف عُمير وقبل أن يتحدث أخبره عُمير ببساطة: ولعته بيا يا أيهم .. خلصت ..

جملة بسيطة أبلغته بما وصلت إليه حُروب من جحود

الظلم هدف الظالم و الانتقام أمنية مظلوم

ولم يعد يعرف من ظالم و مظلوم في تلك الحكاية ولكنه

: هروح مايا و هجيلك

و قابله رد عُمير : تعالالي على المصنع .. ولعت في المكنة

ليغلق أيهم زافراً بغضب ويقود بهدوء دون أن يترك رأس مايا

وسكنت هي على صدره بصمت

هي من أدخلت نفسها في تلك الصراعات

و لن تنسحب

قاد الطريق بصمت حتى أوصلها ليهمس لها

وهي بين أحضانه: هروح أخلص حاجة

وجايلك على طوول .. متفتحيش لحد

قرص وجنتها بمشاغبة لتبتسم صاعدة إلى شقتها

و تهد أيهم بإرهاق وهو يقود بسرعته إلى المصنع سابقاً

يدور في خلده مظهرها بفستان الزفاف و ابتسامتها قبل أن تعرف بمايا

و داخله جزء ذكوري يخبره كيف ستكون الأمور في الأيام المقبلة

ولكن ما كان الفكر الشاغل لعقله هو حزن والدته الظاهر من ملامحها

و يجب أن يعرف ما حدث

وصل إلى مقر المصنع ليجد سيارة خاصة بشركتهم تحمل أشخاص فهبط يمر بينهم حتى وصل إلى عُمير الذي يراقب ما يحدث بصمت ليربت أيهم على كتفه هاتفاً: كل دول كانوا جوا ؟

أومأ عُمير : كانت عارفة إني هخرجهم

نظر له أيهم قبل أن يعود إلى سيارته: خلينا نمشي

صعد عُمير بجانب أيهم يهتف: على بيتي خلينا نتصرف في المصايب دي

ضحك أيهم بسخرية: الواحد كان ناقص ست زفتة

لتنقلب نظرة عُمير بظلام سيطر عليه ينظر من النافذة بغضب من نفسه

مازالت تسيطر عليه بوساوسها

مازالت لعنته قائمة ولم يجد الترياق

و حفل الزواج بعدما أغلقت معه عدلت قبعتها

وعينيها لمعت ناظرة لبتول قبل أن تذهب

بخفاء كما حضرت

ولمحها بدر لتنوله ابتسامة جانبية منها ثم اختفت

---

---

في حفل الزواج كان عاصي يجلس مع بدر

الذي يوصي مُعتز على بتول

و الأخيرة تقف مُودعة لجهاد ببكاء حارق

ما إن وجدت فرصة للبكاء تركته ينفجر

حزناً على كل ما حدث لحياتها

و مُعتز يراقبها بغضب

و يبتسم في وجه بدر

حتى أمسك بيديها هاتفاً: كفاية يا بتول أنا

مش هخطفك

لتبتسم جهاد باعتذار لمُعتز وهي تمسح دموع

بتول هامسة: هجيلك بكرة متقلقيش

لتومئ بتول واضعة يدها بين يد مُعتز و نظرت

لبدر بابتسامة مودعة بيديها

حتى أركبها مُعتز السيارة و ركب بجانبها يقود بنفسه

و بتول تراقب حياتها الذاهبة

و تنظر لحياتها القادمة

لم تلاحظ اسمه

مُعتز العاصي و تغافلت عن أخذ الانسان لنصيبه من اسمه

و مُعتز أكثر من يعتز بالعصيان

حتى وان أظهر عكس هذا

وعينيه لم تترك ملامحها الشاردة طوال الطريق

الجميلة تركت وحش الأساطير و انحازت

للوحوش المستعمرة

---

---

وصل أيهم و عُمير إلى منزله ليجد تجمع من

الناس و النيران تأكل ببيته

ليشد عُمير خصلاته بغضب حارق وانفجر أيهم في الضحك مستندا على السيارة

سب عُمير بصوت عالٍ لاعناً كل ما يمكنه بحب دم حُروب الخفيف من زمان :

قالها أيهم بصعوبة وسط ضحكاته لينوله ضربة بقدم عُمير غاضباً و هو يدلف للسيارة مرة أخرى تاركاً كل ما يحدث خلفه

و أيهم عاد للسيارة يهدأ ضحكاته رافعاً هاتفه إلى اذنه: بقولك ابيه يا مايا حضريلنا عشا أصل عندنا ضيف

و قبل أن يكمل أخذ عُمير يصرخ ضارباً السيارة بجنون وعين حمراء

وأغلق أيهم يدور بالسيارة عائداً إلى منزله:

متزعلش بيت أخوك

لينفخ عُمير : مش هنخلص

و غير الموضوع ينظر لأيهم: صحيح قولتلي هروح مايا وأجيلك و بتاع .. انت أعلنت ؟

أومأ أيهم بصمت ينظر للطريق

ليكمل عُمير: وهي فاقت ؟

و ابتسامة أيهم ساخرة مريرة:: وحاسبتني

ونظر إلى عُمير : مش قولتلك رجوعها بموتها!

ليتنهد عُمير هاتفاً: لقد سقطنا في قاع الحب

و أكمل أيهم: و القعر بيبقي محروق

ضرب عُمير الباب هاتفاً بصوت عالٍ : ياعم قاع الحب ياعم مش قاع حلة المحشي بتاع أمك

لتتعالي ضحكتهم بحسرة مكملين طريقهم

اتحاد الفهد مع الأسد جعل الفرائس تميل للاتحاد مثلهم

فأصبحت فرائس متحدة عنيدة و مفترسين عجائز عانوا الهزيمة

هم لم يخلقوا بقلب من حجر و إن بقائهم على
هذا الثبات لم يكن سهلاً كما تخيلوه ..

القمر ينير الطريق رغم عتمته

وهذا ما أخذوه من قصائد القمر

العتمة

---

---

وصل مُعتز ببتول إلى فندق بجانب المطار حتى
يستطيعون السفر في الصباح بسهولة

هبط و ساعد بتول في الهبوط ببطء و أمسك يدها يدلف بها رامياً مفتاح السيارة إلى السائس

ليجدوا الفندق يحتفل بهم فارشاً لهم طريق من الورود و البالون لتبتسم بتول بسعادة و مُعتز حاوط خصرها

لترتعش بين يديه بتوتر

و كم تمنت أن تزيل يده وهذا جعلها تستغرب كثيراً

كانت تتمني قربه و تتلهف للمسته



شخابيط ورقية

والآن ترتعش

تشعر و كأنها خلقت لفقد كل شيء أحبته

الحب إن لم يجردك من كل ثقل فهو لـ ثقل إضافي في حياتك

وهي الآن حملته ضعفين

ثقل نهايتها مع أيهم التي لم تبدأ

و ثقل بدايتها مع مُعتز التي انتهت!

أنبت نفسها على تفكيرها في أيهم وهي بجانب زوجها

لتتذكر حديث عمها فتهمس داخلها بتصميم

: صفحة وانتهت

صاروا في الطريف ببطء و تمهل وقدم لهم

الفندق المشروب أثناء سيرهم لتضحك بحماس

رامية بكل شيء خلفها

أيهم له مايا

بتول لها مُعتز

وضعوا كاسات المشروب و قبل أن تعي شيء

حملها مُعتز وسط تصفير و صراخ من أفراد

الفندق بحماس ليصعد بها على قدمه إلى جناحهم الملكي

دلف بها إلى الجناح مغلقاً الباب بقدمه و هي تلف يديها على رقبته بصمت

دلف للغرفة وضعها على الفراش ببطء يهمس بفحيح: بقيتي بين إيديا

نظرت له بعقدة حاجبين من صوته لتراه يعود للخلف وهو يخلع ملابسه لتنكمش على نفسها تهمس: مُعتز كنت حابة اتكلم معاك في حاجة

و رد عليها يكمل خلع ملابسه: بعدين





شخابيط وردية

هتفت بجزع: ليها علاقة بالموضوع دا

و خلع عنه قميصه و يكمل فك البنطال ناظراً

لها برود: متهمنيش

نظرت له بصدمة و دموعها : أنا مش عايزة

ضحك بصوت عالٍ وهو يصب لنفسه كأس

خمر لم تلاحظ وجوده سوى الآن : و أنا عايز

نهضت بغضب و تربية أيهم تظهر عليها

فتعود لبؤة شرسة الأنياب

: و انت مش هتعملها غصب

ليبتسم بجانبية يهمس: وانتي هتمنعيني يا قطة يالللي ملكيش حد؟

لتقع جالسة على الفراش ناظرة له بكسرة: أنا ليا عمي و أي..

فقاطعها يتجرع كأسه: أيهم؟ اللي انشغل بمراته وسابك في الفرح وكتب الكتاب مجاش فيه ولا اهتم يعرفك بجوازه؟ ولا عمك اللي بنفخة مني أوقعه بجلطة في المخ؟

سقطت دموعها بشهقة: انت بتعمل ايه؟ انت عايز مني ايه؟

في لمح البصر كان أمامها يلوي زراعها خلف ظهرها بغضب عميق و صرخت بألم تبكي مع همسه في أذنها: عايزك مؤدبة بتقول حاضر ... بدل ما عمو و أيهم يبقوا بح

توسعت عينيها بخوف تهز رأسها بموافقة ليهمس بابتسامة مختلة ويديه تسير على جسدها بحقارة: شاطرة .. و دلوقتي أعملي زي ما عملت في هدومي

لتغمض عينيها بقهرة و ألم تحولت لصرخة مع ضغط يده على معصمها هاتفاً: مسمع

لترد بصوت متقطع وهمس: حح.. حاضر

نفضها فوقعت على وجهها فوق الفراش لتتحامل على نفسها تنهض بألم تخلع عنها ملابسها برعشة وجلس على إحدى المقاعد يراقبها باستمتاع

وقبل أن ينكشف شيئاً من جسدها طرقات على الباب جعلتها تنتفض و مُعتز نهض بعقدة حاجبين ذاهباً باتجاه الباب ليرى

فوجد حارس من حراس أبيه يعطيه هاتفه

فأخذه يرد باستغراب ليجد أبيه يهتف بغضب:

مصنع من المصانع اتحرق اختفى من الوجود ..

اتصرف وانجز مع البت دي خلينا نلحق حاجة

و نمشي .. ماتضيعش انتقامي يا مُعتز

ليزفر مُعتز وقبل أن يتكلم وجد بتول تهرع للهاتف تصرخ: الحقني يا عمو أرجوك

ليجذبها مُعتز من خصلاتها بغضب وهو يرد على أبيه: ماتقلقش قريب

و أغلق الهاتف رامياً إياه عائداً بها للحجرة و مازال ممسكاً بخصلاتها يسحبها بعنف وصراخها يملأ الجناح

ليلقيها على الفراش معتلياً إياها ويديه أخذت تصفعها و تضربها بغضب: قولت قولي حااضر.. عايزة تروحيله ... اللي اخترتيه عليا تروحيله و تسيبيني

أخذ يصفعها بجنون حتى أدمى وجهها كلياً و أغشي عليها من الخوف بين يديه

و لم يفق سوى باستسلام جسدها أسفله

لينهض تاركاً إياها يهاتف أحد حراسه: حضر الطيارة مش هنستني

و أغلق ناظراً لها بغضب يلفها بإحدى الملاءات و حملها يهبط بها و الحراس حوله وضعها في السيارة يقود بها للمطار ضارباً المقود بجنون يهمس: بتاعتي انتي بتاعتي مش بتاعته .. أنا اللي كسبت

هقتلك لو فكرتي تختاريه

---

---

وصل أيهم وعُمير إلى شقته مع مايا

يجلسون في الردهة يتحدثون بشأن حُروب التي جاءت لتدميرهم كلياً

: اختفت طول مانت كنت مسافر مظهرتش

قلها عُمير بعد إخبار أيهم بكل تفاصيل ما حدث في غيابه ليقابله رد أيهم الساخر

يرتشف قهوته: الواحد مش عارف هي عايزة مين بالظبط

و هي منار دي ظهرت ؟

دلك عُمير وجهه ناظراً بعيد قبل أن يقول: منار سكرتيرة أبوك

نظر له أيهم بحدة ليكمل عُمير: وتقريباً جهاد هانم عرفت فبقى يبات في المكتب كتير

قبض أيهم يديه بغضب يجز أسنانه : مش هسمحله يعيد اللي حصل زمان

جلست مايا بجانب أيهم تربت على كتفه: أهدا وفكر كويس هتعمل ايه .. الغضب مش هيساعدك

نظر لها ودون إرادة تذكر بتول عندما كانت تقول وقت غضبه أنه ركبه شبح

زفر بحرارة يهتف: أنا مبقتش عارف أعمل ايه ولا ايه

قاطعهم رنين الباب لينهض أيهم بعقدة حاجبين يفتح

و ابتسمت له حُروب ببراءة: واحشني يا أيهم

راقبها بتمهل وعينيه تطلق شراراتها يجذبها من يدها بغضب مدخلاً إياها صافعاً الباب بعنف

ونهض عُمير بحذر وهو يراها و مايا هرعت لأيهم تمسك يديه: سيبها يا أيهم سيبها خلينا نفهم

واقترب عُمير بتمهل يفصل يد أيهم عنها يقف

حائلاً بينهما وجهه لها وظهره لأيهم

يهتف بشراسة: محدش يلمسها غيري

ليضرب أيهم الحائط بغضب يعود جالساً يشد

خصلاته وخلفه مايا تنظر إليه بتوتر

ووقفت حرب العيون تفرض سيطرتها على

الأجواء

حرب بدأت و الدرب لا ينتهي

و لن ينتهي إلا براية

و أيهما سيرفعها لا يعلما

ولكنها بالتأكيد ستُرفع

عندما تنطفئ النجوم .. وتفقد الكواكب ترتيبها

وتبهت الشمس ستُرفع راية..

.....

# الصراع الثامن

## لا تسل.. لا تنخدع

للحُبِ أسْلمتُ نفسِي

و لِمن سيأتي إلَي

سوفَ يسْمعُ الليلُ همْسِي ..حِينَ يَعتصِر يَدي

وحْدِّي بِلا أحْبابٍ.. أعيش كُل الليَالِي

لا حُبٌ لا أصْحابٌ

مللٌ هىَّ أيامي

يا عزيزي كلنا مسالمون حتى تأتي الواقعة

فنصبح مهزومين

مع خسارة صديق نُهزم

ثم الخذل فنُهدم

و تظل أعيننا في حالة تيبس مع اكتساب العشق

لننجرح فنتجبر!

نحن قشة و الدنيا ظهر بعير

ما إن نخطو فوقها فتنقسم

ونحمل الإثم

نحن الكأس المملوء ومع الرجة

انسكبنا مفرغين

نحن أبناء شيث و الدنيا عبء الرسالة

نار العيون موقدة

وحرب الكلمات منتظرة الأمر

وهما يضيعان

يتوهان في حضرة صمتهما

البعيد عن العين هو أشد السكان تمسكاً بمنزلة القلب

: جيتي هنا ليه؟

قالها عُمير لتبتسم ضاحكة وهى تتعداه تجلس علي مقعد مقابل أيهم خالعة عنها قبعتها واضعة قدماً فوق الأخرى

: روحتلك بيتك لقيته فخمة

قالتها بشماتة سعيدة و نبضات قلبها ترقص علي صرخات عينيه الغاضبة

عاد جالساً علي مقعد أمامها

فأصبحوا كالمثلث ثلاثتهم

أيهم يَحرقها و عُمير يُغرقها

و مايا.. تُشعرها بانتصار

: مش هتشربوني حاجة؟ .. أنا عارفة ببخلكم يا عيلة سليمان

أخرجت من حقيبتها شيء صغير وجهته نحو مايا

: بليز مايا.. اعمليلي الباكيت دا

ليبتسم أيهم بعصبية ومايا تنهض بتوتر تأخذها منها وعين حُروب لم تتركها

حتى ذهبت و ظلت عين حُروب علي ظهرها قبل أن توجهها إلى أيهم الذي تكلم: متنسيش إنك من العيلة دي

اشتدت نظرتها غضباً قبل أن تُهدئ نفسها مبتسمة: توء توء يا أيهم أنت معروف بذكائك .. أنا معجزة بعيدة كل البعد عن كفركم

قانون الحياة رقم ٢١

"بعض الحب ليس سوى تفاحة مُحرمة"

حيث توقف ال ٢٠ قانون على عدة مفاهيم لا قيمة لها لـ رجل عاشق

وقبل الخوض في التفاصيل

هناك اختصار يناسب همجية النبضات

لا تدع قلبك يـ تلاعب بـ ثغرات جسدك

فـ كما قالوا

العِبرة في النهاية

عزيزي القارئ ..

اتمنى أن لا تصل لها فـ النهاية لا تظهر سوى بـ

الخسارة

و لم تكن ولا مرة هينة !

عينيها نجم محترق في ثلوج المجرة

هيئتها لا تليق بـ مكنون قلبها و.. لكن مهلاً

وهل يعرفون مكنون قلبها الحقيقي !

أنا مش معجزة تثبتلك حقيقة أنت كافر بيها

ابتسم أيهم بـ سخرية مريرة يحك ذقنه و هو مستند علي قدميه بإهمال

معرفته بها تكفيه دون الخوض في تبريرات لا تغفر لها !

قتْل مَن نُحب فـ تَحرُم علينا رؤيته

أم قتْل مَن يُحبه حبيبنا فـ يُحرَم علينا حُبه

أيهما أصعب

و أيهما الأخيَر في كل ما حُرِّم

رفع عينيه إليها مشيراً بأصبعه نحوها بإهمال

إهمال من روح تتخبط دون وجود مَرفق

دون وجود كَفن يستر عُريها

: انتي مش معجزة.. انتي بنت عيلة سليمان..

غصب عن غضبك انتي منا يا حُروب

في لمح البصر كانت تقف أمام أيهم سلاحها

موجَّه نحو رأسه و عُمير ثابت فوق مقعده

تلك المواجهة لا تعنيه و لا تحتاج لدلوفه داخلها

كل ما يعنيه انهيار الغاضبة

ينتظر سقوطها ليصفعها

ينتظر رد تلك الصفعة التي لم ينساها طوال

سبع سنوات مرت

بعد سقوطه في عشق بائعة قلوب

أما أيهم فجالس دون حراك عينيه في عينيها و

سلاحها فوهته في رأسه

قانون الحياة 22

"ساوم علي لحظتك ولا تقبل العوض"

: أنا بنت المُغازي يا بن بدر

أنا الغلطة اللي مبتتصلحش إلا بموتها

لمعت عينيه دون إرادة يريد النهوض محتضناً إياها

هى من لحمه و دمه

وهو عُرف بمدى اهتمامه بكل من يخص أيهم سليمان

عادت مايا حاملة كوب ساخن لتبتسم حُروب بسخرية تعيد سلاحها مكانه وهى تأخذ الكوب

من مايا هاتفة: ميرسي يا چيزيل

صمتت قليلاً لتعض شفتها بأسف: أقصد يا مايا .. أصل كنت في سويسرا و انتي عارفة الألمان هناك أكترهم اسمهم چيزيل

و ابتسامة جانبية وهى تضع الكوب علي الطاولة تراقب ملامح مايا المقتولة بخوف

و نهوض أيهم البطيء ينظر لكلتاهما

لا أحد يعرف اسم مايا الخاص .. سواه

أو كان سواه

: سارت حُروب بهدوئها وهى ترتدي قبعتها ثم قفزاتها ذاهبة: أنت كافر بكل اللي حواليك يا أيهم .. أنت أعمى

و عين عُمير راقبت كل ما يحدث بصمت

هى أتت من أجل ذلك

حُروب أتت للكشف عن مايا

و في الأسفل صعدت حُروب إلى سيارتها

و هاتفها يتعالى رنينه مع إجابتها قابلها رد أحد رجالها التي زرعتهم حول مُعتز : مُعتز هياخد بتول هانم و هيسافروا الليلة

أغمضت عينيها قليلاً لتفكر بصفاء ثم هتفت بحدة: لما توصلوا حاول توصلني ببتول .. لازم تخليني أكلمها

و أغلقت تسب بصوت عالٍ بقلق

لن تخسر شقيقتها بعد عودتها

هى تحتاج أن تخرج خارج وعاء الوحدة التي حُبست فيه دون إرادة

أدارت سيارتها وهى شاردة

حتى وصلت إلى الفندق و صعدت لغرفتها بصمت

و ما إن دلفت حتى سقطت دموعها دون صبر و دون سكون

رموشها تحاول التشبث بهم فيخزلوها تاركين يديها

خلعت عنها بعض من ملابسها و جلست بفستانها الكلاسيكي فوق أرضية الغرفة أمامها صور عديدة متروكة بعشوائية

و همست ببكاء وهى تمسك بإحداها تظهر بها امرأة حسنة المظهر: الله يسامحك يا أمي

و أمسكت بدفتر المذكرات القديم هذا الذي يسرد ما قبل ولادتها

: يا ملك بقالي ساعة بندهلك

هرَعتُ إلى غرفة فريدة باعتذار عن تأخري

: أنا آسفة يا فريدة هانم بس بدر بيه..



شخابيط ورقية

زفرت فريدة وهى تجذبني من كتفي تهتف:

فريدة ايه الصعب في فريدة

ضحكت وأنا أتورد من عفويتها أهتف معها:

نعيد تاني

أومئت فريدة تشير لي بالخروج فخرجت و أعدت مشهد الدق وأنا أدلف: أنا آسفة يا فريدة بدر بيه كان عايزني أوصل صحابه لأوضته عشان باقي الخدم مشغولين

قفزت فريدة بخفة وهى تُشير لي بالاقتراب نحو ثوبٍ مُعلق

تُخرج لي ما يخبأ في مكنون قلبها كعادتها

: محدش مصدق إن بدر هيتجوز .. بصي الفستان دا أحلى ولا اللي جيبته الأسبوع اللي فات ؟

نظَرتُ إلى الفستان وأنا أتذكر الآخر الذي تحكي عنه لأهتف بابتسامة: خلينا في اللون البني الأسود كئيب

و نفضت فريدة رأسها بقلة حيلة تأخذ ما أخبرتُها به تهتف وهى تشير لي بالاقتراب لأساعدها

: في عداوة بينك و بين الأسود دايماً

و ابتسمت أساعدها في الملابس و لم يخلو الجو بيننا من المناغشات المعتادة رغم أني أكبُر فريدة بعدة سنوات

كان بيت عائلة سليمان هذا اليوم في حالة فرح شديدة من زواج الصغير صاحب العلاقات المتعددة والتي انتهت بزواجه من الهادئة ابنة خالته

جهاد .. جهاد نظمي التي كانت دائماً تظن أنني في علاقة تجمعني بحبيب قلبها بدر سليمان

كنت أعرف دائماً بخطأ وجودي في تلك العائلة

ولكن لم أظن أن الخطأ سيطول مستقبلي

الذي لم أكن أخطط له البتة

ذهبوا إلى حفل زواج بدر جميعهم عدا حاتم

زوج السيدة فريدة وشقيق السيد بدر الأكبر

نعم حاتم سليمان ولا يستحق لقب سيد

حاتم سليمان

من حتم عليَّ بمستقبل باهت لم أرغب به

و جعل لي ماضٍ مؤلم أكثر من موت عائلتي

أمام عيني

نعم

كل شيء بدأ ذلك اليوم في حفل زواج السيد بدر

حين كانت تظن جهاد أن بدر يحبني

كان حاتم يخطط بالفعل لجعلي عروس يتلاعب بها بين يديه

كنت قد انتهيت من ترتيب غرفة فريدة بعد العشوائية التي أحدثتها باختيارها للثوب

و كان المنزل في سكون بعد ذهاب الخدم للنوم من إرهاق عملهم في هذا اليوم

و تلك كانت من نعم الله أنه رزقني بفريدة و رقتها

في أن تجعلني خادمة خاصة لها فقط

كدت يومها أخرج من الغرفة فاتحة لبابها لأجده يكاد يدلف

نظر لي نظرات لم أراها من قبل في عينيه

و لسوء حظي و حسن نيتي

لم أصرخ أو أجري من نظراته

هو كان يدللني مثل فريدة

و أعتذر فريدة عن سوء مقارنتك به

أنتي زهرة ولستِ شوك

أنتي وطن يا فريدة وهو محتل بائس يعشق بيتاً منسوفاً

لم أستطع .. لم أستطع أن لا أخون

فهو اقترب مني

حاصرني بين يديه و الحائط

كنت أتوسل الفرار .. أريد الهرع والصراخ

ولكني لم أستطع

همس لي بكلمات بذيئة و تحدث بعشوائية

تنبئ عن فقدان عقله

كان مخموراً

و كنت ضعيفة

دفعته لأهرب و لكنه جذبني من ملابسي

فتمزقت بين يديه

شبه عارية مع مخمور

و فراش فارغ !

كدت أصرخ ولكنه كتم أنفاسي

و ظل يخنقني حتى أغمضت عينيَّ بضعف

ذاهبةً لأحلامي تاركةً خلفي كابوساً يجعلني

بائسة طوال حياتي

وفتحت عينيَّ و لم ألاحظ فرق الوقت بينهما

كان بالنسبة لي مجرد رمشة عين

رمشة عيني فعلت بي هذا !

في صحوتي وجدته بجانبي سباته عميق وحولي

ملابسي الممزقة

كنت ملقاه فوق الفراش بإهمال دون حتى أن

يسترني

جذبت غطاء الفراش بعنف أستر به عُري

و ما إن التففت ذاهبة بخوف

وجدتها .. واقفة يديها علي فمها تنظر لي

لم تنظر له ولم تُعيره اهتمام

كانت مقتولة مني

خنجر صداقتنا هو من طعنها

وكبرياء أنوثتها دُهس بي أنا

: أنا .. هو ..

لم أستطع الحديث لم أستطع التبرير

اقتربت مني و نظرت لارتعاش جسدي

نظرت لآثار ما حدث فوق بشرتي

وكان هو يفيق بأعجوبة ممسكاً رأسه حتى

وضحت الرؤية أمامه لينظر لنا

فريدة جامدة تراقبني و أنا أنظر أرضاً بانتفاضة

خوف

أنا لا أحب الضغط و الغضب

لا أحب الصوت العالي

لا أحب حاتم .. لم أحبه

نهض بهياج ينظر حوله بغضب يرتدي ملابسه ناظراً لي

واقترب يجذبني من يدي بعنف حتى اصطدم بكف فريدة فوق وجنته

تصفعه بـ غل واضح جعلني أندهش

كان الجميع يرى العشق بين فريدة و حاتم

و الآن أنا أرى الكره

رجعتُ للخلف بتوتر خشية أن تطولني يداها

لأجدها جذبتني خلفها بحماية واقفة أمامه

: القلم دا يعلمك إزاي تخون فريدة هانم قاسم

.. استحملت القرف كله عشان الشغل

وعشان صحة والدي و منظري و منظرك ..

وأنت فهمته غباء لدرجة تخوني مع خدامتي !

كان صوت فريدة حزين

أنا أكثر من تعلم بحب فريدة له

: فريدة هانم أنا..

لم أكمل حديثي لالتفافها الغاضب إليَّ لأعود

للخلف بقلق

أنظر لها بأسفي

و ألعن جمالي و ضعفي

و للحظة كدت أكفر ولكني استشهدت بالله

وهو العليم بما حدث لي

همست لي فريدة يومها بغضب و قهر و حزن

و انكسار

همست لي بشر لم أراه بها من قبل

: هتنزلي علي أوضتك و حذاري حد يعرف

باللي حصل

و دفعتني لأقع أرضاً فنهضتُ بخوف أهرع و

نظرت نظرة أخيرة إلى فريدة

لأعلم يومها .. أننا انكسر بيننا ما كان يجمعنا

في غرفتي اغتسلت عدة مرات و مزقت

جسدي بيدي بغضب وحزن

و عقلي يأكلني من التفكير

كيف فريدة تقبلت وجودي ولم تطردني

وعلمت السبب في اليوم التالي

حين أخبرتني الخادمة أنني لم أعد خادمة فريدة

وأنني أصبحت أحمل نظافة البيت كله

باستثناء غرفة فريدة وحاتم

أصبحت حدود لي

و لم أكد أرتاح من عمل البيت حتى ينادونني فأنهض لهم

وتلك كانت أقسى فترة مررت بها بعد حاثة عائلتي

أصبحوا يهينوني كثيراً

و عندما أنظر لفريدة أرى نظرة انتصار نحو حاتم منها

أتعاقبه بي !!

حتى ذلك اليوم



شخابيط وردية

حين وجدت نفسي في حالة سيئة لا آكل أو
أستطيع النظر حتى للأكل

و علمتُ بعدها بوجودك يا صغيرتي

تهللت فرحتي رغم سوء طريقة وجودك

كدت أتعلم الطيران لأجلك

أجعل من المستحيل يمكن لعينيكِ

ولكني علمتُ أنهم سيعلمون بوجودك آجلا

وكان وقتها بدر يعاملني ببعض اللطف عكس
جهاد التي علمتُ فيما بعد أن فريدة أخبرتها بما
رأته و بالتأكيد بما تظنه

أنا من راوضتُ حاتم عن نفسه

طلبت من بدر أن نتحدث بمفردنا

و بالفعل حدث لأجده يصفعني بقوة ما إن انتهيت من حديثي

ومع سقوطي أرضاً وجدت من يلحقني قبل وقوعي

كان صديق بدر

غسَّان المُغازي

لبناني قضى حياته في الدول الأجنبية

و تحديداً في بلد تمنيتُ دائماً الذهاب إليها

إنجلترا

ولم تُغير تلك الدولة من رجولته كما كنا نسمع عن مدى وضاعة أصحاب البشرة الجليدية

أمسكني ينظر لبدر شذراً و كاد أن يتهجم عليه لأمسك يديه أهدأه

و استحيت أن أخبره بأنني أستحق تلك الصفعة

استحيت من عاري المفروض عليّ

و كأني أعرف معنى الاستيحاء

نعم يا صغيرتي .. كنت ألوم نفسي ليلاً ونهاراً

علي غلطتي

علي وقوفي وعدم صراخي

علي ثقتي الغير محلولة المكان

و رفعت عيني أنظر إلى بدر الذي ألقى جملته

كـ سهم ناري أحرق كرامتي

: قافشة فيه ليه .. ولا هو كمان كان ليه دور ؟

كسر قلبي تحت طغيان كلماته

وجحود قلبه الأعمى عن حقارة أخيه

و يومها فقط علمتُ

أني خادمة في هذا البيت وأني وحيدة لا أحد

لي

و أني كُسرت يوم حادثة عائلتي التي لم يخرج

منها حي سوى أنا

لأعيش تلك الحياة !

تركتُ غسان و بدر هارعة إلى غرفتي أنتحب

و أندب ظلمات حظي العثر

براءتي المسحوقة

كبريائي المدهوس

كنت كـ الهدهد حرة طليقة

و الآن يريدون حبسي

و كانت تلك أول ليلة لي معك

أحادثك بمكنون قلبي الحزين

و دُموع عيني المنهمرة

و يبدو أن بدر أقام القيامة كعادته

فلم يعد أحد يريد مني شيئاً و توقفتُ عن الخدمة

لا أخرج من غرفتي

ليالٍ مرت حتى أصبحوا شهراً ونصف

وجدتُ بها فريدة تدلف لغرفتي

تنظر لي بعيون حارقة تريد قتلي

أردت أن أنهض و أضمها رغم فعلتها

أمان يديها رغم صغرها كان دفء أستحقه

أنا استحقيت كل الدفء

كنتُ نسمة صيفية تربت علي جروحهم

و أصبحوا هم ملح يقتلني ألما

نهضتُ وعيني لم تترك عينيها

و يديها لم تترك مقبض الباب

عينيها نبأتني بما سيحدث من مكروه

حتى ظهرت جهاد من خلفها تنظر لي شذراً

أغلقت حُروب الدفتر فجأة بقوة شاهقة ببكاء

كلما قرأته ينهدم داخلها كجدار قديم

قلبها يشيب و عقلها يصبو

نهضت بضعف يديها ترتعش قدمها تتحرك

بعشوائية

تسير دون وجهة و العين منطفئة

ما عدنا من قافلة و ما عادت القافلة وطن

عائلتها .. أعدائها

لا عدو لها سواهم

أمسكت بصورة والدتها تضمها و دلفت

للشرفة تنظر للسماء بدموع لا تتوقف عن

الانهمار

و همسها رجاء خالص

: أنت اللي عارف يارب .. اديني القوة أقدر

و أجهشت في بكائها لا تتوقف

ذكرى والدتها اقتربت

و كأن القلب ينسى ساكنيه حتى و إن افترق!!

---

---

شبكة العنكبوت وهنة .. تُهدم بإصبع

و تُبنى بأصابع

الهدم سهل البناء أصعب

تشعر وكأنك تجلس أمام عجوز تمسك كومة قش تحاول كسرها

أليس كذلك؟

حسناً عزيزي القارئ

سأصبح واضحة

هناك عُزلة هائلة داخلك و لا ترغب في الابتعاد عن الناس

أهذا الواضح؟

تختار الوحدة فتحزن من القبول

تكره أن تُرفض و تحب أن تُرفض

أنت أناني يا ابن آدم

و قاتل يا شقيق هابيل

أناني في ميول عاطفتك و قاتل لعدل الشعور

أنت .. ابن آدم

مُعتز يجلس أمام نومها الهادئ

ستستيقظ الآن و ستحدث العاصفة

كان صعوبة مهمته وجودها في مصر بجانب

أسدها الحارس

و الآن .. أخذها

حتى وإن أصبحت جثة هامدة

سيظل من حقه هو دفنها !

عقدت حاجبيها ترمش بصعوبة ممسكة برأسها

و عقلها عمل سريعاً لتنتفض تنظر حولها حتى

وجدته

بهيئته المُبعثرة ينظر لها بتملك لم تراه من قبل

شبيه الفأر الذي يعشق التسلل للبيوت

ليفرض عليها سطوة معيشته

فأر تسلل إلى باب قلبها الموارب

فصنع عشاً من أسنانه داخلها

و كم أن أسنانه حادة تؤلم أوردة قلبها

و تُبعثر صفائحها الدموية

: نمتي كتير

قوست نفسها فوق الفراش الصغير تبتعد إلى آخره تنظر له بحذر

ليبتسم بجانبية يشد خصلاته بهوس : عمرهم ما قالوا إنك بتخافي ..

نطقت بحقد لم تبذل مجهود في إخفاءه

و غضب جعلته في موضعه: أنا مبخافش ..

أنا مشمئزة من وضاعتك

ضحك بصوت عالٍ جاعلاً إياها تراقبه

هوس العشق مؤذٍ لصاحبه

و هوس التملك مُتملك لـ صانعه

يسحبك داخله كـ فجوة تنتظر المذاق المناسب

فتنغلق عليك

لتصبح أسيراً لظلامها

و مُعتز حُبس في ظلام روحه و لم يستطع الخروج

فتبعثر يسحب من يقابله

يريد ونساً في الظلام !

غريق في بحر ينأى الشراع

و غريبة هى في حلم من ميناء و ذراع ملوحة

: قبل ما يحصل كل دا حبيتك .. كنت هنسى كل اللي أنا جيتلك عشانه مقابل حبك ..

كنت هاخدك ونبعد

رفع عينيه في عينيها المشفقة

راقب خطوط قهوتها الفائرة لـ تصبح داكنة ك ليلٍ غاضب

: عينيكي اختارته ..

شهقت بحزن باكي تنهض بارتعاش : رجعني يا مُعتز .. رجعني وهنسى اللي حصل .. هختارك و م..

لم تكمل أثر صرختها من يديه الممسكة بخصلاتها صارخاً: أنا عايز قلبك مش شفقتك و تضحيتك

ضربت صدره بغضب و صراخ رافض: أنت مريض

ليصفعها بقوة جعلتها تسقط و أصبحت بعض من خصلاتها بين يديه متمزقة مع صرختها المتألمة

: أنا جوزك ..

انخفض لمستوى وقعتها يهتف بهلوسة: أنتي مراتي .. بتاعتي.. حبك ليا و جسمك ليا

أمسك رقبتها يخنقها يهمس: حتى لو قتلتك عشان محدش يحاول ياخدك

إزرقَ وجهها لا تقاوم مغمضة عينيها

تتخيل أيهم دالفاً يُمزقه إرباً و يأخذها بعيداً

يُوقظها من كابوس ظنت يوماً بأنه حلم يسحبها لورديته

ولم تعلم بأنه وردية باهتة تحتاج لازدهار لا تملكه ولا يملكه

مُعتز مهووس العذراء

و الأسد في سبات بالإجبار

تركها لتشهق بسعالٍ صاحبه بعض قطرات الدم

ليقترب منها بلهفة يضمها إليه بقوة: أنتي تعبانة .. لازم نكشف

حاولت دفعه بـ بهوت و إرهاق

لتجده يضغط عليها أكثر داخل أحضانه

لتتألم باختناق قبل أن تُغمض عينيها باستسلام ذاهبة

و لم يلحظ هو توقف أنفاسها بين يديه !

.....

# الصراع التاسع

## لا تسل.. لا تُهي

يا حَبيبي كلُّ شيءٍ بقضَاء

مَا بأيدينَا خُلِقنَا تُعسَاء

رُبمَا تَجمعُنا أقْدارُنا

ذاتَ يومٍ بَعد مَا عزَّ اللِقَاء

وقف أيهم يراقبها وهي تجلس مُتعرقة لا تستطيع الحراك أو النظر إليه

عُمير تركهم بمفردهم آخذاً بمفاتيح سيارة أيهم و ذهب في طريقه

نظرت مايا إلى يديها تفركهم سوياً قبل أن ترفع رأسها بتردد وما إن وجدت نظرته المظلمة شهقت باكية خوفاً و أخرجت كل ما تكنه داخلها

نعم أرسلتها حُروب حتى تسرق المعلومات من أيهم



شخابيط ورقية

كل الصدف كانت مخططة

مايا جاسوس عاشق

أيهم أرض مُحتلة رغم ضحالة حصادها

ولكنها قبلت

قبلت بعدم حبه و رفضه لقلبها

أرادت أن تحيا معه في منزل هادئ

و تناست كلياً وجود حُروب

: أنا..

همست بها دون أن تنظر له لتجد رياح لفحت وجهها فشهقت من سحبه لزراعها واقفة بعنف

: محدش يعرف اسمك غيري.. محدش يعرف عنوان البيت دا غير أنا و عُمير

اشتدت قبضته علي يديها لتشهق بألم و مطر أسود مختلط بعاصفة المحيط في عينيها لمع

: أنا.. أنا

و جذب خصلاتها مع صرختها: انتي.. انتي طلعتي متستاهليش

هتفت برعشة وبكاء تومئ برفض مُتألم من يديه فوق خصلاتها: أيهم.. أيهم اسمعني أنا رفضت والله رفضت بعد ما حبيتك

: حبتيني!.. انتي حبيتي كسرتي لما باجي اترمي قدامك.. خلتيني أدوق المرار زيادة.. انتي علقتيني بوهم بووهم

صرخ في وجهها يجذبها أكثر من خصلاتها، صوته غاضب، منحور لا يستطيع المقاومة

هذا اليوم هو أسوء يوم مر عليه

إعصار ابتلع نفسه بعد رفض التضحية من أجله

أسد ملك جُرح غدراً

فـ قفز شعب الغابة فوق رأسه بدلاً من إنقاذه

: كفاية مش عايز أسمع صوتك.. مش

طاايقك.. انتي طاالق يا مايا طالق

جهر بها بزئير

و دفعها بغضب تاركاً المنزل و ذهب

و ظلت هي مكانها تشهق بنحيب تومئ برفض

هستيري

أيهم لها..

وهي لم تكن سوى لحبه

السجان بطريقة ما سجين!

هبط أيهم أسفل البناية و أخذ يسير ناظراً للنيل بشرود

هو الآن علي الشاطئ

سفينة مُحطمة تنظر للبحر بعجز عن الإبحار

و إلى الغابة بتمني ليعود شجرة

حُطام.. بقايا حب

هو الآن عرف سوء الاحتياج

وهذا ما زرعته مايا و جعلته يحصده

مرارة احتياجه لها

عن الكسر يُجبر بحنانها

كطفل يحبو و علمته هي السير علي خطواتها

فتعثر ما إن غابت

لقبها بالربيع و تغافل عن اختلاطه الخماسين

وقف أمام قمة ما لا يعلم كيف وصل لها

تُشرف علي النيل و أضوائه

رفع عينيه للسماء فوجدها سوداء

ليفكر متحدثاً نفسه

لم تنطفئ النجوم أبداً

بل جعلت لنفسها مكانة خاصة

يأتون إليها زواراً

النجوم رفعت نفسها خارج الظلام

تاركة الثقوب

وهل هو نجم؟

أم شهاب شارد!

هو المجرة

احتراق النجوم

شرود الشهاب

انفجار النيزك

هو اللبن المسكوب المشهور بمجرة

أيهم نجمٌ مُحترِق و شهابٌ مُنيِر و نيزكٌ مُنفجِر

و كلهم ضوء أعماه عن رؤيتهم عتمة القمر

---

بعد أن نزل عُمير من البناية وجد حُروب باكية في سيارتها ليختبئ خلف السيارة مُراقباً لها

عينيها لم تتغير عند البكاء

مازالت صغيرته عينيها تُغرد رثاءً عند الحزن

أنفها يتلون بحُمرة مُحببة

حُروب مازالت صغيرته الحزينة

صعد إلى السيارة و أخذ يسير خلفها وهي تقود

وعَلِم أنها لا تشعر بما حولها

لطالما عرفت عندما يراقبها

لطالما كشفت عن خططه

وصلت إلى الفندق و صعدت

و لم يشعر بنفسه سوى وهو خلفها

حتى وصلت إلى غرفتها و دلفت ليبقي هو

واقفاً ينظر للردهة بصمت ثم عاد إلى السيارة

مستنداً عليها ينظر لشُرفتها

حتى وجدها تخرج منها تنظر للسماء منتفضة

فعلم ببكائها قابضاً علي يديه بغضب

إن كانت تبكي و كارهة لما تفعله

إذاً لماذا تفعله!

ظل ينظر لهيئتها الكلاسيكية بابتسامة حنين

لماضٍ يتمني عودته و لو دقيقة

يخبرها بمدى حبه لشفتيها المذمومة

عادت لغرفتها و قليلاً حتى أغلقت الأضواء

ليقفز كعادته هو دالفاً إلى غرفتها من الشرفة

بهدوء

و رآها..

خالدة للنوم بانتفاضة بكاء تحتضن صورة ما

نظر حوله ليجد تلك المذكرات و الصور المُلقاه أرضاً

فاقترب يجلس أرضاً يفتح ذلك الدفتر و بدأ قراءته

مرت عليه دقائق ليست بقصيرة وهو يعيد قراءة ذلك الجزء المُتوقفة عنده حُروب

لا يصدق ما يراه

حُروب لا يخصها الجيل الحالي

حُروب تريد نهاية القدامى

فتح باقي الصفحات بتردد يتملكه لأول مرة بحياته

و أخذ يقرأ من بعد ما توقفت هي

: فريدة هانم؟

هتَفتُ بها بتردد وعيني تراقبهم بحذر ويدي تُحاوطِك دون إرادة مني

أردت أن أحميكِ من بطش زمن لم أختار معيشته

و يا ليت

يا ليت لم أحميكِ

: طلعت حامل بجد.. الخدامة حامل من

جوزي

قالتها فريدة بشراسة و هي تدلف جاذبة

لخصلاتي لأصرخ بخوف ممسكة ببطني أكثر

كأني استمد قوتي من ضعفك داخلي

أوقعتني أرضاً و كدت أفقدك يا صغيرتي

بضربة قدمها التي ساعدتني بها جهاد

ممسكة بفريدة تصرخ فيها

بخوف عليها وليس علي

: انتي اتجننتي يا فريدة دي ممكن تموت و تضيعي

ولكني لم أتحمل يومها

لم أتحمل شعور أن أفقدك

فصرخت دون شعور أبكي

أندب حظي و أترك ما في جعبتي ليتحملوا هم الذنب

أو هذا ما ظننته..

: هو اللي عملها مش أناا أنا مش عايزة حاجة

منكوا سيبوني في حالي خلوني أعيش وأريحها

بعيد عنكوا

و لكني لم أستطع أن أشعر بشيء بعدها

سوى بخبطة فوق رأسي جعلتني أفقد وعيي

لقد ألقت فريدة بكل ما يحمله المكتب فوق

رأسي

و لولا أنه لم يكن فوقه الكثير

فـ مع كل أسف يا صغيرتي

بقيت حية

لأكمل تلك الحياة

أفقت يومها في المشفى

لأجد غسان فقط من يجلس بجانبي

لأعرف بعدها ما حدث

لقد أخذني منهم غسان دون إرادة منهم

ليجعلني أنعم بأجمل أيام حياتي

عِشت في منزل ما ابتاعه لي

هذا المنزل ما أكتب لكي منه الآن أيتها المشاغبة

مرت الأيام علي منوالٍ سعيد

و كنتِ تَكبُرين داخلي يوماً بعد يوم

ولم أسمع عن عائلة سليمان شيئاً بعد حادثة الغرفة

حتى ذلك اليوم الذي رن فيه باب شقتي

لأنهض بصعوبة فأنا كنت في أواخر حملي أفتح الباب أنظر للقادم

فوجدتها

تلك التي كانت تريد قتلي

فريدة..

: اتفضلي

قولتها بكل هدوء أملكه

أستمد منك انتي ثباتي

و دلفت هي تنظر لأرجاء المنزل

و ابتسامة سخرية علي وجهها جعلتني أعلم بحرقة قلبها

هي حزنت عندما رأت مستوى معيشتي مع غسان

و الذي عُرف في ما بعد بأنه كان يعشقني!

ولكنِ لم استطع أن أبادله الحب

فـ لم استطع أن أراه سوى منقذي من براثن طواغيت

: شكلك لقيتي صيد جديد

جلست فوق المقعد بصمت أنظر لها و

جلست مقابلتي وعينيها لم تترك بطني

: ابن جوزي شكله هيبقي فيه عافية

وضعت يدي فوق بطني بخوف

أضمك لي بعيداً عن عينيها المهووسة

لأجدها تضحك بمرح

: انتي فاكرة هنسيبهولك! .. دا ابن حاتم سليمان .. يعني مكانه معايا

انتفضتُ ومع انتفاضتي صرخت بوجع أمسك ببطني وأنا أفتح باب المنزل أصرخ بخوفٍ

: ابني محدش هيقربله طول مانا عايشة.. ابني هيتربى معايا انتي فااهمة؟

نهضت يومها فريدة ببطء

تقترب مني و همسها أمام وجهي جعل مني أرتعش

: ابنك مش هتتهني بيه غير وهما بيقطعوا الحبل السُري يا.. خدامة

و تركتني ذاهبة لأغلق البيت بقوة أشهق ببكاء و رأيت مياه ولادتي تسقط من بين قدمي لأقع مغشياً عليَّ

لا أعلم إلى أين أخذني قدري هذه المرة و أفقت في المشفى أنظر حولي

أمسكت بطني بخوفٍ رغم الألم الذي شعرت

به

ولكن لم أهتم سوى بشعوري بهذا الفراغ

داخلي

رغم أن بطني مازالت منتفخة

ولكن لم أشعر بحديثك معي كعادتي

حتى وجدت غسان يدلف لي حاملاً إياكِ بين

زراعيه

ينظر لي بابتسامة مُشعة

تخبرني بمدى فرحته بنهوضي

: بنت.. جالك بنت يا ملوكة

ضحكت لا أصدق و دموعي سقطت و لم أعاني في توقفها

تركتها تُذرف من فرحتي وأنا أسمعه يكمل

: غلط إني أجيبها بس عارف جنانك لو صحيتي ومالقيتهاش

لأضحك أكثر وأنا أتذكر ذلك اليوم حين صرخت ليلاً و هاتفه الحارس يخبره بصراخي ثم وجدت نفسي أصرخ فقط لأني شعرت

بتحركك أول مرة يا صغيرتي و ظننت أنني أخسرك

: هات بنتي

قولتها بتملك تفهمه جيداً

كعادته يفهمه دون حاجة للشرح مني

واقترب يضعك في يدي

لأحملك و أنا ابتسم بسعادة

: هتسميها ايه؟

و همسي يومها لا أعلم من أين أتيت به.. ولكن لم أجد سواه في رأسي و أنا أشعر بأنك ستصبحين مُختلفة

: حُروب .. حُروب ملك

شعر عُمير بحركة خافتة و أنين لينهض تاركاً الدفتر يقترب من الفراش

ليجد حُروب تضم الصورة أكثر و أنينها يتزايد و همسها يتعالى ببكاء

: ماما.. بابا أنا عايزة ماما..

ليجلس بجانبها يراقب انفعالاتها

و نظرته بها تغيرت

هي تنتقم

حُروب ملك .. اندلعت بعد موتها

اقترب عُمير أكثر يبعد خصلاتها عن وجهها

لتفتح عينيها بانتفاضة

فوجدت الهواء يقابلها و الشرفة مفتوحة

لتنهض بتشوش تخرج ناظرة من الشرفة

فوجدت ظهره وهو يصعد إلى السيارة يقودها

ذاهباً

فهمست باسمه دون إرادة

وعينيها لمعت لمعة قديمة

فـ شُبهت بـ عين حورس الأسطورية

حُروب لا تسعى لأن تكون صفحة أولى

بل لتكون اقتباس يجعلك تتذكر الكتاب كله

لأجله

---

توقفت أنفاسها بين يديه ليجد ثقل جسدها

غير طبيعي

فانتفض يبعدها قليلاً يحاول إفاقتها

يضرب وجهها و يضغط فوق قلبها

ولكنها استسلمت

تركت نفسها لبئر الظلام يسحبها

بعيداً عن بشر لم يسعدوا روح براءتها

كانت تستطيع أن تُجنب نفسها كل هذا الأذى

ولكنها خُدعت باعتذارات وهمية

فلم تهرب منذ أول خذل و لم يعد في مقدورها ذهاب

نهض مُعتز يسير بعشوائية يصرخ في المضيفة يريد قدومها

لتأتي هارعة

ليجذبها من يدها يشير إلى جسد بتول الهامد

: عايزها تفوق.. اتصرفي بدل ما ادفنك

لتومئ المضيفة سريعاً تقترب من بتول تقوم بـ الاسعافات الأولية لها لتنشيط القلب

تُركب لها الأكسجين

ثم نهضت تهتف: لازم ترتاح.. مش هتفوق دلوقتي

وكاد أن يهجم مُعتز عليها ليقول أحد رجاله: يا باشا إحنا في طيارة.. لما ننزل هنشوف دكتور

ليشير للمضيفة بالذهاب يعود إلى هوسه

يمسك يديها يدلك عند قلبها يحاول إفاقتها

وهي داخلها تسبح في ظُلمات عشقها الماضي

تشعر بأيهم يُناديها للنجاة

وهي تترك نفسها للغرق معه

---

بعد انتهاء حفل الزواج ركبت جهاد إحدى السيارات الخاصة بالعائلة لإيصالها للبيت

و عندما وصلت وجدت سيارة بدر أمام البيت لتزفر وهي تدلف وداخلها يعلم عن ما سيحدث في الداخل

دلفت ببرود تفك خصلاتها من ربطتهم الأنيقة متجاهلة وجوده في الردهة

لتقف مكانها مع ندائه الغاضب باسمها

نظرت له بعقدة حاجبين تترك خصلاتها

لينظر لها هو بعينٍ

جديدة

فاقد الشيء يشتاقه

و من حُرم منه يهواه

لأول مرة يلاحظ لون عينيها و رسمتها

لطالما أحب رسومات العيون

ولكن جماد

تُشبه القدسية

صافية لا تشوبها شائبة

خصلاتها تناسبت مع لون عينيها

ليعطيها مظهر البرتقال اللذيذ

أنثاه البرتقالية

الباهتة!

: خير ؟

قالتها بعدما طال تأمله ليفيق يعود إلى رشده

يضع أمامها قرار لا يحق لها الرجوع فيه

: أنا هتجوز منار

قالها يراقب ملامحها والتي لم تهتز لدقيقة ولم

تتغير حتى وضعية نظرتها تنتظر إكمال قراره

: وهتيجي تعيش هنا معانا

و ابتسمت!

ابتسمت ابتسامتها التي تبتسمها للمرضى لديها لتعلمهم أن ما يفعلوه لن يضرهم

: أحلام اليقظة بقت مملة يا بدر

قالتها بابتسامة تعطيه ظهرها صاعدة لتقف مكانها مع إكماله لحديثه

: هتيجي من الأسبوع الجاي.. و زيها زيك يا جهاد

لترتعش جهاد في وقفتها وعينيها سقطت منها دمعة متذكرة جملة قِيلت لها منذ أمد

: هتدوقي العذاب يا جهاد.. هتشربيه زي الشوربة في وقت غداكي

شهقت جهاد بخفوت وهي تصعد للأعلى لا تنظر خلفها

و وقف بدر ينظر لها حتى اختفت داخل غرفتها ليذهب تاركاً المنزل ببرود

و داخله ينبئه أن ما حدث

هو ما يُتطلب حدوثه

كان عُمير يسير بالسيارة عائداً إلى منزل مايا ليجد أيهم جالساً أمام النيل ينظر له دون الشعور بما حوله

فأوقف السيارة هابطاً يقترب جالساً بجانب صديقه

ينظر للبحر مثله

يتذكر ما قرأه في تلك المذكرات

فيشتعل داخله بركان سخطها

: حُروب اللي بعتتهالي

قالها أيهم ببهوت لا يتحرك

: كل خطوة في حياتي كانت حُروب راسماها وهما ساعدوها

ضحك أيهم يشد خصلاته بهيستريه: أنا عملتلها إيه غير إني وقعتها في الطين وإحنا صغيرين

نظر إلى عُمير بتوهة يحاول الخروج من متاهة ظنونه

: كل دا عشان طين !

عقد عُمير حواجبه بتركيز يهتف: مانا محدفتهاش بالطين و برضو بتنتقم مني

ليزفر أيهم ساخطاً: انت جوزها.. مافيش ست تتسأل عن اللي بتعمله في جوزها

ضحك عُمير يتذكر ذلك اليوم ناظراً للسماء : فاكر اليوم دا؟ جريت ورايا بالصليب عشان تعملي وشم

قالها عُمير و صوته هادئ رخيم

أحضانه تشتاق لقربها في رقبته

يتنفس عبقها

: الصراحة يا عُمير كانت متخلفة

قالها أيهم و قابله رد عُمير

: طبق الأصل من بتول

ابتسم أيهم يعيد اسمها بهمس

و هتف صديقه باسم خاصته

ثم نظروا لبعضهم البعض ببهوت وعادوا

ينظرون للسماء

وكل عينٍ ترى محبوبها

وما العيب إلا في قلوب حاقدة

: هتعمل ايه مع مايا ؟

ابتسم أيهم بسخرية

عينيه أظلمت مع ذكرها

: طلقتها..

لم يتحرك إنش في عُمير يكمل وهو يراقب النجوم المتفرقة في السماء

: مش شايف إن ليها حلو يغفر لها ؟..

همس أيهم ينهض واضعاً يديه بجيوبه ينظر للنيل

: وأنا معنديش أي حلو يستحق يختاروني عشانه!؟.. أنا

اخترت اتنين قالولي بكل بجاحة أنت متكفيش

: مايا مش بتول يا أيهم

ضحك أيهم بقلة حيلة

: ولا تتقارن.. علي الأقل بتول مستحيل تقبل.. إنها تبقي جاسوسة عليا

ذلك الأمر يقتله.. أقصى ما يكرهه أيهم الخيانة

و رغم كرهه الشديد للكذب يخجل من ذكره لكذبته الكبيرة طوال حياته

مايا

ربيع حياته المليء بالغبار

---

تململت بتول تحاول التنفس بهدوء تنظر حولها
من أسفل قناع الأكسجين
لتتذكر ما حدث فسقطت منها دمعة يائسة
و في خلدها تذكرت و لأول مرة منذ زمن
صديقتها حُروب

و التي كانت دائماً هي من تأخذ بثأرها

وجدت مُعتز يقترب منها فأغمضت عينيها بارتعاش

لتجده يهمس مقترباً من وجهها

: شايفك

لتبعد رأسها باشمئزاز عنه وعينيها تطلق شرارها إليه

تريد قتله و لا يحق لهم سؤالها

عزيزي القارئ

الأشرار كانوا أشخاصاً عاديين جداً

مثلي و مثلك

و في لحظة ما قرروا أن يكونوا نُدوب!

صدح صوت مُعتز منادياً المُضيفة يخبرها ببرود

: إديها مخدر.. خليها تنام لحد ما نوصل

لتتوتر الممرضة: بس كدا..

ونظرته جعلتها تخرس تحقن بتول المستسلمة

لأمرها بالمخدر

و ذهبت بتول مرة أخرى لعالمها

ومُعتز ينظر إليها بجمود

و عُروق جسدها برزت بوضوح

و في يديه هو أخرج كيس أبيض يحتوي علي

بودرة بيضاء

و ابتسامة هوس ظهرت علي وجهه

وجد لعبته الجديدة

و التي تنال إعجاب ساديته

باستسلام مثير!

.....

# الصراع العاشر

## لا تسل.. لا تسهو

أيها الساهرُ تغفو

تذكر العهدَ وتصحو

وإذا ما التأم جرحٌ

جدّ بالتذكارِ جرحُ

أخذ الليل نجومه و هجر

لتشرق شمس جديدة

يوم انتهى من آثامه

و بداية جديدة لـ نهايات لا نعلم مُنتهاها

وصلت الطائرة بهم الى مدريد

هي في حالة خمول بين يديه وهو يأكله القلق

من المفترض أن تفيق في الطائرة

ولكن بتول ذهبت في غيبوبة لا يعلم ما تفعله داخلها

أما هي فكانت في عالم يجمعها بـ والدتها و أبيها

تحاول إشباع رغبتها في ضمهم

اشتمام رائحتهم

ولكنها لا تشعر

تراهم هواء

نسيم يجتاح حرارة روحها

تتململ في نومتها و أفاقت عليه

مُعتز

يجلس في المقعد أمامها وهي على فراش في غرفة

نظرت حولها بقلق لتجدها غرفة أنيقة لا تُناسب فندق

لتعلم أنهم الآن في بيت لا تعلم عن موقعه شيء

: صحي النوم

نظرت له تنهض ممسكة رأسها

: ايه المكان دا

ابتسم يعقد يديه بارتياح

: سجنك

اندهشت من سلامه

و وجهه المُنمق بسعادة

نظرت له بتردد و عينيها لا تحدد وجهتها

لا تطمئن لهذا الهدوء ولا ابتسامته الوسيمة القبيحة في عينيها

أخرج ورقة من ملابسه ألقاها فوق الفراش أمامها

فاقتربت بتلقائية تقرأها

عينيها أكلت السطور وتبهت مع كل نهاية

سطر

وعينيه تُظلم منارة حياته مع بهوتها

وحش يتغذى على التشتت

فيُصاب بـ المتاهة السوداء

: اا.. ايه دا؟

ملامحه لثواني ارتعشت من همسها المتقطع

و لكنه اختفى في ثوانٍ يهتف: نتيجة تحليل بسيطة.. تِنهي حياتك و حياة عيلتك

قفز فجأة وهي لا تتحرك

يديها تاركة الورقة باستسلام

: تخيلي.. بتول سليمان أصغر سيدة أعمال شهيرة مدمنة

أمسك يديها يحملها

بـ هوس يهمس أمام شفاهها المنفرجة بتيه

: نهاية أيهم.. بدر.. جهاد.. نهاية حياتكوا

تركها وقعت فوق الفراش تتأوه تنظر له و قبل أن يكمل كانت تقفز فوقه ليقع أرضاً وهي فوقه تصفعه بصراخ هستيري

: عيلتي لاا.. ابعد عن عيلتي.. انت مريض

نهض بها يمسك يديها فوق رأسها ملقياً إياها أرضاً وهو فوقها يهمس

: كنت عاقل يا بتول .. كنت عاقل و نسيت وانتي اللي اخترتي

صرخت بقلة حيلة

تبكي بيأس

: اخترتك انت

و صرخ أمامها

: عقلك

أخذت تبكي بمرارة

وهو يراقب وجهها يميل يستنشق عبيرها

أنفاس شهيقها

يُغمض عينيه يهمهم

وهي ترتعش أسفله تحاول الابتعاد

ويقابلها تقيده لها أرضاً بجسده ويديه

كُتمت أنفاسها مع همسه في أذنها: تقدري تنقذيهم يا بتول.. تسمعي كلامي.. تنسيهم وتفتكريني بس

أغمضت عينيها دموعها تنساب

تتذكر ذلك اليوم الذي أخبرها به عمها عن طلبه

ولكن من احتوى على ذاكرتها

" الغوست "

ابن عمها..

غيرته عليها ذلك اليوم

لتبتسم دون إرادة

ولكنها تفيق على نهوض مُعتز من فوقها تاركاً إياها يعطيها ظهره

لتخبره باستسلام تام: حاضر.. هعمل اللي انت عايزه

ثم نهضت بارتعاش تهمس: بس أرجوك.. بلاش عيلتي

ليبتسم ناظراً من النافذة دون الالتفاف لها

يهتف بـ رضا: مامتك اتصلت.. اتصلي بيها طمنيها وعرفيها سافرنا ليه

فهمت الرسالة فأومئت و عرف هو دون أن

ينظر لها

احتوى الهدف

درس الهدف

أطلق ..

---

انتهى اليوم

مع نهايات مختلفة

وقفت في شرفة شقتها تعض شفتها بغضب

تنتظر رجوعه

أيهم لا يستطيع دونها

هذا ما زرعته تنتظر

الحصاد

و آن أوانه

لا تعلم و تنتظر النتيجة

هل يكون زاهي الخضرة أم باهت الاصفرار

سمعت الباب يُفتح لتنظر للداخل وهي تقترب

بـ لهفة

لتجده يغلق الباب دالفاً على غرفة النوم دون النظر لها

: أيهم

ندائها لم يوقفه و استمر في سيره

دلف للغرفة وهي خلفه

لتجده يحمل كل ما يخصه في حقيبة!

: انت بتعمل ايه!

اقتربت لتمسك يديه

لتشهق صارخة مع قبضة يده فوق خصلاتها

: اخفي من وشي يا چيزيل

لمعت عينيها بدموع باهتة

: مبقتش مايا ؟

ابتسم بجانبية يلقيها بعيداً لتسقط فوق المقعد

: مبقتيش تستاهليه

صرخت

خوفاً من خسارته

هي اختارت عداوة حُروب من أجله

مزقت معاهدة السلام

و رفعت سيف هجومها

من أجله

من أجل أيهم

: أنا لسه مايا.. أنا رفضت لما عاشرتك

ولقيتك متستاهلش الخيانة

هتف بسخرية

و ضحكته لا تترك شفاهه

: وكدبك مش خيانة؟

نهضت تمسك يديه

تناشد حنيته

: حبيبي .. أنا مكدبتش.. أنا كنت نسيت..

صدقني يا أيهم.. أنا.. أنا مقدرش أعيش من

غيرك

نظر لرجائها

عينيها منتفخة و ملامحها تكاد تكون ملحوظة

تُعلمه بكيف كانت ليلتها

تذكر حديث عُمير قبل أن يتركه

" مايا ليها حلو كتير.. سامح هي ياما سامحت

"

جلس فوق الفراش دافناً رأسه بين يديه ببهوت

ألم رأسه يفتك به

و جلست أرضاً مستندة على ركبتيه

تنتظر كلمته النهائية

تتمنى..

: عشان كدا استحملتي.. قبلتي بوجود بتول

ارتعشت ملامحها و لؤلؤ عينيها انساب

متدحرجاً

وهو يكمل

: عرفتي إن هيجي يوم وأعرف.. كنتي..

همست بهوت تقاطعه: قبلت بوجود بتول عشان سعادتك يا أيهم.. أنا كنت نسيت وجود حُروب

شهقت تكمل تغرس نفسها داخل أحضانه رغم عدم مبادلته

: كل اللي يهمني سعادتك.. بس متبعدش احتضنها يشد فوق جسدها

يريد أن يجعلها داخله

و استسلمت هي لشدته

تبتسم

عاد إليها الأسد

و انتصرت الغزالة

ولكنها لم تعلم.. أن الأسد يعود

ليُكمل وجبته

---

هاتفت زوجة عمها و أخبرتها ببساطة كما أراد

هم سعداء و ذهبوا لقضاء شهر السعادة من

كثرة الشغف

ولا تعلم متى يعودون

و بعدها ربت على رأسها كحيوان أليف

وذهب لا تعلم إلى أين

ظلت جالسة فوق فراشها تبكي بقلة حيلة

لا تستطيع أن تفعل أي شيء بسبب ذلك التحليل

و فكرت بأن يكون مزوراً ولكنها أنبت نفسها

هو ليس بذلك الغباء ليجعل تحليلاً غير حقيقي سهل الكشف

سمعت طرق الباب فهتفت بقبول الدلوف

ببهوت

لتجد أحد حراس مُعتز

لم تتحرك و ظلت ناظرة له تنتظر الحديث

لتجده يغلق الباب فأخذت عينيها حذرها

تراقبه

ليبتسم لها باطمئنان يهتف: أنا من طرف

حُروب هانم

فرغت فاهها تنهض بلهفة لتقع أرضاً من حماسها

فأسندها الرجل يهدأها

وهي تهتف بتمني: حُروب بنت عمو غسان ؟

أومأ الرجل لتبكي بحرقة دون إرادة تكتم شهقاتها

وكأنها وجدت ملاذاً آمناً في جحر وحش مجهول لا تعلم عنه سوى وجهه

يحاول الحارس تهدئتها وهي تومئ برفض

حُروب.. صديقتها

عادت

: هخليكي تكلميها.. بس اهدي عشان الباشا لو جيه

أومأت فجأة سريعاً تمسح وجهها

ليبتسم وهو يخرج هاتفه يهاتف سيدته

و في تلك الأثناء كانت حُروب لم تفيق طوال اليوم

ذهبت في نعاس عميق و عُمير جالساً يراقبها دون حركة

حتى رن هاتفها ليبتسم وهي ترد دون نهوض

حتى شعر بأهمية المكالمة بنهوضها تهتف

: بتول

عقد حاجبيه و تيبس يستمع لها و هي تعطيه ظهرها جالسة لم تراه بعد

: اهدى يا حبيبتي أنا موجودة

ارتعشت بتول على الهاتف تمسكه بكل قوتها تهتف: أنا بموت.. أنا عايزاكي تنقذيني.. أنا مش عارفة أتصرف..

تنفست حُروب بقلق: هكلم أيهم ونتصرف و لكنها عقدت حاجبيها مع هتاف بتول الخائف

: لا لا أيهم لا.. مُعتز معاه ورقة بتقول إني مُدمنة.. ممددني إني لو قولت لحد حاجة هيفضح العيلة كلها.. أرجوكي يا حُروب.. الورقة دي هتنهيني و تنهيم

انتفضت بتول تُلقي الهاتف للرجل مع دلوف مُعتز الغاضب ينظر لهم

: انت بتعمل إيه هنا

أمسك الحارس من تلابيبه لتصرخ بتول بغضب و كأن قوتها عادت بوجود حارستها

: كلبك الحارس مسكني معرفتش أهرب..

واضح إنك مدربهم كويس زي مانت متدرب

تركه مُعتز يصفعها بقوة لتسقط صارخة بألم

و كاد الحارس يتدخل لتشير له بالذهاب خفية

مع إشارة مُعتز له بأن يعود لعمله

فذهب مضطراً و هو يستمع لصوت حُروب

في الهاتف بقلق

: مُعتز جيه يا حُروب هانم.. بيضربها

انتفضت حُروب بعصبية

و أغلقت دون حديث تصرخ بعجز مُلقية بالطاولة وهاتفها

حتى لاحظت وجود عُمير الناظر لها بثقب

: أنت هنا من إمتى و إزاي دخلت؟

هتفت بصوت عالٍ جعله ينهض مقترباً منها

: بتول مالها؟

نظرت له ببرود ليضغط على يديها يجذبها هامساً: هتأذي أختك؟

لتدفعه في صدره صارخة بغضب

: أنتوا اللي أذيتوها.. أنتوا اللي رميتوها زي ما رميتوني.. أنتوا متستحقوش تعيشوا.. أنتوا قذارة عالم

أغمضت عينيها بغضب من نفسها تعطيه ظهرها تظن بأنه لا يعلم

لتجد يديه تحاوط كتفها هامساً في أذنها:

الجيل الجديد ملوش ذنب

ابتسمت بسخرية تبتعد عنه

وراقب ابتعادها بتمهل واضعاً يديه في جيوبه ينظر لتشتتها و حزنها

حزنها لا يُلام فـ هو يقسم إن كان حزناً

لتمنى أن يسكن صدرها

اقترب منها يجذبها إلى صدره دون إرادة منها

لتزفر تبعده

: أنا حُروب المُغازي.. مش مستنية شفقة

ذهبت تعد لنفسها كوب زهوراتها تهتف بقلة

حيلة

: مُعتز ليه ماضي مع العيلة دي.. للأسف

معرفتهوش غير بعد كتب الكتاب

عقد عُمير حاجبيه يجلس مكانه على المقعد

حُروب تحتاج عقله في حربها

و التي ستصبح حربه ما إن يعلم

: حاتم سليمان .. و مرات عاصي

دارت له ليجدها أعدت له فنجان قهوته

ليبتسم آخذاً منها يرتشف وجلست فوق

الفراش أمامه ترتشف خاصتها

تُكمل: حاتم كان على علاقة بيها و.. عاصي

اكتشف

توسعت عينيه بدهشة وهي تكمل بسخرية:

أيوة .. دا اللي فكرت فيه .. إن عاصي سبب في الحادثة

زفر يهتف: يا نهار أزرق.. بس لو هو السبب.. ليه ينتقم من بتول!

قلبت عينيها تضحك بمرارة

: وأنا لما حاتم مات.. ناري مطفيتش ليه!

راقب انفعالها مع نطقها لاسمه بثقل باهت

: وبعدين انت عرفت منين يا حشري

ألقت عليه الوسادة لتتناثر فوقه القهوة ينهض بدهشة: يا مجنونة

لتنظر له قليلاً و ذكرياتهم تعود لها و عينيه لمعت مع شرودها

مغربها كان ظله و شروقها لم يحين وقته

لم تسدل النجوم ستائرها بعد

لم تكف شهرزاد عن ألف حكاية وحكاية

عُرفت شهرزاد بالألف حكاية

و أخفت حكايتها بين الوهم و التضليل

عرفنا الألف حكاية ونسينا حكاية شهرزاد

فتصبح حكايتها

الألف و واحد

شهرزاد .. و شهريار

: هكلمك تاني و هنشوف هنتصرف إزاي

أفاقت تومئ ناهضة تنظر له بحذر

: بتول قالتلي أنه في ورقة بتقول إنها مُدمنة..
ومش عايزة أيهم يتدخل لأنه هددها بكشف الورقة دي

صمتت قليلاً بصدمة تهمس

: مُعتز مش غبي عشان تبقي ورقة مزورة..

أمسكها عُمير يهتف بثبات

: هنجيبها.. و هنجيبه اهدي

إحمر وجهها بغضب وهي تبعد يديه تعطيه ظهرها

ليذهب هو دون حديث

و ظلت مكانها هي تراقب نقطة وهمية أمامها

تعطيها رونق الشريرة عن جدارة

شريرة أحلامها ضائعة

و صمتها رصاص يكاد أن ينطلق نحو هدفه

انتقامها كان لوالدتها و الآن شقيقتها رهينة!

---

منذ حدثتها بتول وهي تبتسم براحة

تطلب الأشياء من أجل عودتها

صغيرتها

التي اكتسبت حبها من والدتها

كل من أحب بتول لأجل والدتها

و هي تُشبهها بحد كبير

فريدة

يوم وفاتها اقترب لتحمل ملامحها القلق على

بتول

كل عام تعتكف في ذلك اليوم

رغم صغر سنها عند موت والدتها

ولكنها دائماً تتذكرها

فريدة جعلت من سنواتها القليلة سيرة تترسخ

داخل بتول تتذكرها دائماً

: جهاد.. اخترتي أنهي أوضة لمنار؟

أفاقت على جملة بدر لتنظر له بعقدة حاجبين

وتذكرت ما قاله مُنذ يومين

لتتنهد تترك مشروبها تنظر له

: البيت قدامك يا بدر.. اختار منه اللي تختاره

ثم رفعت حاجبها بابتسامة هادئة تكمل

: و أحب أعرفك يا بدر إني مش ست تقعد إيديها على خدها و هتستني الأمر الواقع

أنا جهاد.. اللي قعدت معاك لـ النهاردة عشان المظهر الاجتماعي لولادي

ظل واقفاً ينظر لجمودها و حروفها المُنمقة المُختارة بعناية

: و أنا مش هقبل اللي حصل زمان يتكرر.. عايز تجيبها هاتها.. و البادي أظلم

نهضت ببرود تأخذ حقيبتها و ذهبت في طريقها

و هو يراقب.. يتذكر ما قالته

حاتم أخيه و ما حدث للعائلة

و.. أيهم ابنه و ما سيفعله عندما يعلم

وهو

لن يفعل سوى ما يريده

وهو يريد غضب جهاده

جهادها في إطلاق العشوائية داخلها

ملّ ربما من روتين تقليديتها في الاستيقاظ

والذهاب للعمل ثم عودة و طعام

يريد تلك الفتاة التي ألقت عليه جذع الشجيرة

لتجاهله فستانها

لا يعلم ما يفعل

ولكنه يحب.. يحب عشوائيتها لا نضوجها

حتى و إن أصبحوا في الستين

لا يخجل

ولما.. لما الخجل وهناك حُب

وهذا ما تفعله منار

تُعيده إلى مرحلة يشتاقها

خصلاتها تمزقت بين يديه وهو يصرخ في وجهها

: قولت تسمعي الكلاااام.. انتي مش خايفة

على سمعتهم.. للدرجة دي أنانية

وهي تدفعه بغضب وبكاء

لا تهتم سوى بعدم تفكيره بأي شكل يمكن أن

يعلم به عن حُروب

و لم تكاد تصرخ لتجده يُقبلها قسراً يشد بـ

يديه فوق خصلاتها

لتذهب أنفاسها مكتومة تضرب صدره بخوف

ورفض

ليزيد شغفه و إرادته فيها

ولكنه أجفل على يديها فوق وجنته تصفعه بقوة

و قدمها ضربت بين قدميه

ليتفادى قدمها يوقعها أرضاً بقدمه

فوقعت فوق الزجاج المنثور صارخة بألم

قبل أن يغشى عليها مع شد خصلاته ينظر لها

بغضب عارم

نظر لهاتفه وجد والده يتصل

فرد بغضب: نعم

عاصي وهو ينظر للورق أمامه بتركيز

: بتول ليها نص الشركة و فلوس البنك

راقب سكونها على الأرض يجلس على ركبتيه أمامها يميل رأسه وأبيه يكمل

: المصانع للأسف لأيهم..

هتف مُعتز بهوت: والمطلوب

تيبس عاصي بلهفة: ترجعوا مصر و تمضيها

: حاضر يا بابا

و أغلق دون انتظار رد و ظل يراقبها وهي لا تحرك إنشاً

ابتسم يلاعب خصلاتها

يهمس باشتياق

: أنا بحبك يا بتول.. أنا أناني فيكي و في قلبك.. بس هو مش راضي يختارني.. عارفة.. أنا كنت مخطط إن دا بيتنا.. كنا هنعيش كويسين مع عيالنا.. وحشني مشاغبتك.. فاكرة لما كنتي بتقوليلي أبو العيون الخضرا؟

حملها يضمها إلى صدره بقوة ذاهباً بها إلى الفراش

يشتمها بحب و اشتياق

يسمح لمُعتز خاصتها بالظهور و لثوانٍ

و هنا يأتي التكامل

تلك النُطفة البيضاء في رحم الأسود

كوب الشاي بـ حليب

يُنتج مزيج مُريح

وضعها فوق الفراش ينظف جسدها من دمائه

وجهه مُسالم

و أنفاسه هادئة

نظر لملابسها فنهض خارجاً من الغرفة

و أخبر الخادمة بما يريده

و ترك لقدمه العنان في الخطوات

لا يعلم إلى أين!

---

عينيك زائغة

لافتة قلبك عُلقت مغلق

و مازلت في المنتصف

بين ما يريده الخائب و ما يحتاجه المتذمر

عالق في وحدتك

ظل عُمير في المكتب ينظر إلى السجلات

بعد مهاتفة أحد أصدقائه

بتول الآن لا يستطيع مساعدتها

يحتاج لنزولها إلى مصر

فأخذ يحفر في ماضي زوجته قليلاً

ظل يبحث دون فائدة

لا يعلم الاسم ولا شيء

كتب كمحاولة أخيرة

غسان المُغازي

ليظهر له غسان مع حُروب في إحدى

المؤتمرات

و معلومات عن غسان عامة

كان أهمها كان متزوجاً من ملك عبد الهادي

ضغط على اسمها ليسير بعينيه على ما كُتب

بشرود مستند على يده ليأخذ هاتفه

يهاتف صديق له يجعله يدلف لأرشيف

السجل

و قد حدث

وصل إلى صديقه و دخل إلى السجل

يبحث عن تاريخ مُقرب

جنونه بالرياضيات ظهرت فائدته

أخذ ملف ما يمرر أوراقه

حتى وقف عند عبد الهادي منير

نظر إلى ما دُون

ليُلقيه ذاهباً نحو الوفيات

يراقب التاريخ الخاص بكل ملف

حد وقف عند حادثة لذلك اليوم

أخذه ينظر له يقرأه بعقدة حاجبيه

"عبد الهادي منير تُوفى في حادث سيارة مع زوجته و أولاده و لم ينجو سوى ابنته"

أخذ عنوان بيتها وذهب سريعاً إليه

ترك سيارته التي اشتراها حديثاً على شارع خارجي

ودلف لمنطقة البيت

في حي شعبي

و نساء تجلسن أمام بيوتها

أوقفته إحداهم: بتدور على إيه يا بيه؟

نظر لها قليلاً ثم دلك ذقنه يهتف

: بيت عبد الهادي منير

مصت السيدة شفتاها تهتف بعدم رضا: عيلة منير يا حبة عيني عليهم مبقاش حد منهم هنا

: يعني إيه

هتف بها بقلة حيلة من عدم معرفة شيء لتكمل

السيدة: ياخويا دول ميتزعلش عليهم.. بعد

اللي عملوه في بنت أخوهم يستاهلوا قطم

رقبتهم و ربنا رزقهم بالي ياخد منهم بيتهم

ويرميهم في الشارع

أشعل تبغه ينظر حوله: فين البيت

أشارت السيدة على بيت من أطلال

: أهو المهدوم اللي هناك دا اللي خادوه

هيبيعوه فهدموه

نظر للبيت يسألها: وإيه اللي عملوه في بنت أخوهم و مين بنت أخوهم ؟

قالت السيدة بنيمة: البت ملك بنت عبد الهادي أخوهم الله يرحمه مات في حادثة هو ومراته وعياله.. منفدتش من الحادثة غير بنته ملك الصغيرة.. رموها في الملجأ ياخويا وقالوا ميعرفوهاش ومن ساعتها ولا حس ولا خبر قام بعديها إيه يا بيه جالهم واحد قالهم هنديلكوا فلوس و شيء وشويات بس قام مديهم على قفاهم و خد البيت بسعر التراب و رماهم

أومأ يشكرها ذاهباً

وعينيه لم تترك أطلال البيت حتى خرج من المنطقة صاعداً إلى السيارة

و تنهد يشد خصلاته

الآن عرف أول القصة و نصفها

تبقى النهاية

و لا يعلم متى يعلمها

ولكنها اقتربت

---

مرت عليهم الأيام و توالت

بتول استسلمت لواقعها تنتظر حُروب أن تُحادثها مرة أُخرى

و مُعتز ابتعد عنها تاركاً لها مساحتها والتي أخافتها

بينما هو لم يتركها سوى لتلتئم جروحها حتى يعودوا إلى مصر

بعد مهاتفة بدر لهم يخبرها بضرورة حضورها إلى المؤتمر الذي كانت قد عملت عليه

و هذا جعلها في بهوت دائم

ستعود إلى مصر و تنظر لوجوههم ولن

تستطيع الاستغاثة

لا تعلم أهو عجز أم غباء

مرت الأيام بهم

دائرة لا منتهى لها

في كل منتصف قطر يظهر ما خُبأ

في تلك الدوائر حياتهم

بداية الصفر و نهاية الواحد

في الدائرة اكتمال

مرور زمن و عصر

في الدائرة كأس

دار عليهم تلو الآخر

و مع كل رشفة الحساب

كانت جهاد في تلك الأثناء تجلس تتناول طعامها

لتستمع إلى أصوات قهقهة

عقدت حاجبيها تنهض لتعلم ماذا يحدث

فوجدت بدر يحاوط خصر منار يضحكون

وهم ينظرون إلى بعض الصور المشاغبة بين

أيهم و بدر و بتول

لتبتلع ريقها مربعة يديها منتظرة انتهاء الاستمتاع

حتى رآها بدر فأدار منار لها هاتفاً

: سلّمي يا منار.. على ضرتك

و جهاد بابتسامة: ازيك يا ضرتي

فعقد حاجبيه و نظرت منار إليه ثم إلى جهاد

التي تراقبهم باستمتاع

وهي تمسك بالهاتف

كان أيهم يرتشف قهوته و مايا تأكل الفاكهة جالسة بجانبه يشاهدون التلفاز

أخبرهم أنهم لن يُقيموا حفل زواج واكتفوا بحفل كتب الكتاب

فانتقل معها و حاول أن يتعايش و يُسامحها

وتشعر هي برفضه ولكنها تركت التيار يسير كما هو

و بالقادم يتبعثر

رنين هاتفه جعله يعقد حاجبيه وهو يرى والدته

و ما إن رد حتى وجد صوتها الضاحك

: حبيبي .. عزماك النهاردة انت ومراتك على الغدا احتفالا بـ بابا

نظر إلى مايا وهي تسأله بما يحدث ليقوس فمه بعدم معرفته

: خير يا أمي ؟

ضحكت بصوت عالٍ نبأه بما يأتي

: أصل بابا اتجوز

سحب بدر منها الهاتف بغضب ينظر لها لتكمل

بابتسامة جامدة

: مالك يا عريس

جذبها من يدها يصعد بها بغيظ وهي

مستسلمة بابتسامة وعينيها لم تترك منار الواقفة

في المنتصف بمفردها

و تخبرها جهاد بوضوح

اتيتي إلى المكان الخطأ

ومنار عينيها لم تتركهم حتى دلفوا الغرفة

ليدفع بدر جهاد في الحائط محاوطاً إياها

: مش قادرة تواجهي لوحدك.. عايزة مساندة؟

ابتسمت ببرود تميل رأسها مع همسها

: توء توء أنا خايفة عليك من مواجهتي

غرست إصبعها في صدره مع همسها

: مواجهتي أنا الكسبانة فيها وانت عارف كدا كويس

لتدفعه تبعد عنه ذاهبة

: ومتنساش.. انت اللي بدأت.. وافتكر كلمتي.. البادي أظلم

و صفعت الباب خلفها هابطة تأخذ حقيبتها و

قبل أن تذهب ألقت نظرة على الجالسة بتوتر

لتبتسم بسخرية ذاهبة

و هبط بدر بعدها ينظر في أثرها حتى أفاق

على غضب منار

ليضمها مهدئاً إياها لا يسمع ما تقوله

فقط عينيه تراقب من ذهبت

حين يخسر الشخص توقعاته في ما أراده

لا يمكن أن تُعيد طمأنينته

و جهاد حصادها أثمر

و لكنه حار

يكاد أن يخنقه حتى الموت

---

نهض أيهم بعقدة حاجبين يهاتف والدته عدة مرات لا ترد

يشد خصلاته بغضب و كاد أن يهاتف أبيه

ليجد والدته تهاتفه ومع رده: في ايه يا ماما ايه اللي بيحصل

زفرت تحاول تهدئة ثورة قلبها الغاضب

تحاول بث طمأنينة جسدها إلى قلبها وعقلها

و.. ابنها

: زي ما قولتلك.. بدر اتجوز

ضرب الحائط يهتف: هروحله

و هتافها حاد

: مش النهارده.. ولو جيت مش هتتكلم في حاجة

و غضب أيهم تعلمه

هو ثائر عند حدوده

و هي أول حدوده

: يعني ايه يعني.. عايزاني اسكت!

صمتت قليلاً قبل أن تمسح دمعة منفردة تمردت على سور رموشها

: دي حرب من زمان بيني و بينه.. من قبل ما تتولدوا.. وأنا اللي هحارب و يا أخسر يا أكسب

ليقابلها رده الجامد

: في كل الأحوال انتي كسبانة يا أمي.. هو اللي هيخسر يا هيكسب و هو اللي هيختار

ابتسمت و أطلقت العنان لدموعها وهي تُغلق

دون إرادة

و أوقفت السيارة بجانب الطريق

لتشهق ببكاء حاد

تحاول و تجاهد

وهو يختار أي لحظة يقتلها بها

لا تسل أين الهوى و القلب موجود

فنبضاته تتناثر في حقول

فإن كان الحق مثمراً يموت

و إن كان يحتاج الرعاية

يحيا

هكذا النبض و هكذا القلب

نحيا في الحياة للمثابرة

و نحيا في الحب للاعتكاف

و من العقل ما سلم

عدلت حُروب من قبعتها وهي تهبط من السيارة نحو ذلك المخزن القديم

دلفت للداخل بجمود وعينيها تلمع بغضب

أعماها عن خوفها

دلفت

لتجد رجل مُكبل يصرخ برحمة

فابتسمت بسخرية و هي تمد يدها لأحد رجالها

ليعطيها

سكين لامع يُنبئ عن مدى نعومته

اقتربت من الرجل مائلة برأسها

فستانها الكلاسيكي مع قبعتها و قفازها الذي

تخلعه هذا لا يليق

: ارحموني يا جدعان.. قولتلكوا معرفش

معرفش

يصرخ و تبتسم

نحن لا نتغير إلا عندما نُصفع مِن مَن أعطيناهم

الملاذ الآمن في روحنا

فجذبوها نحو ثقب أسود

جعلنا نُبتلع داخل نقائنا

فاختفى و لم يعد يظهر

سوى الشر

حُروب عندما وجدت النور أخر النفق

ظنته مخرج

فهرعت له لتجده قطار قادم

ليدهسها..

نظرت للرجل تمرر جزء السكين الأمامي فوق

جروحه

تهتف بحزن: مالك؟

تألم الرجل مع ضغطها فوق جروحه

لتهتف ببراءة: أنا قولتلك محتاجة ورق بس..

انت اللي خاين

غرست السكين في إحدى يديه مع صرخته

لتهتف بغضب: فاكر عاصي هيخلصك مني

قطعت الحبل المُعلق ليقع أرضاً على وجهه

أسفل قدمها

لتضع قدمها فوق وجنته تضغط هاتفة: لو

بنتك مكانها مكنتش هتخون

صرخ أكثر وهي تُكمل

: ارموه لأي حيوان لحد بليل .. أهو يفضلوا ينتشوا فيه يا يتكلم يا يتعشوا

و أدارت ظهرها ذاهبة تُلقي بالسكين و ترتدي قفازها مع صعودها للسيارة وتهتف للسائق

: وديني المطعم بتاعي هموت من الجوع

---

وقفت بتول أمام المرآة تعدل خصلاتها بشرود جروحها إلتئمت و مُعتز تجاهل وجودها لسبب لا تعلمه

وها هي تتجهز للعودة

و هل؟

هل تستطيع الصمود أمامهم ضاحكة

و أيهم..

من يشعر بها ما إن ينظر في بؤبؤتيها الحزينة

كيف و ماذا

لا تسأل

تعلمت الأوامر وقبول الواقع

يحدث لكثير من الناس

أن يخشون مواجهة ما بداخلهم

فإن واجهوه سيفقدوا ما تبقى للاستمرار

وهي مازال أمامها الكثير

و كعادتها

تستند بنفسها و تنهض بعد الوقوع

لتقلب موازين العدو

العذراء مشاغبة

تُلقي الإثارة

و تمرح

العذراء غانية

تأخذ حبك

و تبهت

دلف مُعتز لها لتنظر له في المرأة

و همسها الداخلي بأن لعبتها الجديدة

مُعتز العاصي

إن كانت هي وردية فـ الوردي من الألوان الساخنة

تحرق

: خلصتي ؟

أومأت ليشير لها بالتقدم خلفه

فذهبت خلفه

و ابتسامة جانبية أنارت ثغرها

و تتذكر تلك المرات القليلة التي علمتها فيها

حُروب

كيفية خداع من يظنون أنهم يخدعوك

هي خدعة!

.....

# الصراع الحادي عشر

## لا تسل .. لا تغفر

إنّي رَأيتكُما مَعاً

ودَعي البُكاءَ فقد كَرهتُ الأدمُعَ

مَا أهْونَ الدمعَ الجسُورَ إذا جرَى

منْ عينِ كَاذبةٍ فأنكرَ وأدَّعى





شخابيط ورقية

الفراق هاوية تُرنِح الأقدام .. فتأمل النجاة و

يقتلك اليأس في آن واحد

فتبهت في الغير معلوم

لا تعلم الرجوع ولا تعلم الاستمرار

كطفل يحبو بعشوائية ينتظر القرب للاستناد

الفراق

غير محتوم

النسيان مطلوب و رغم ذلك

بعيد..

مر اليوم بين صمت و اختفاء

جهاد هاتفت أيهم تخبره بأنها ستسافر إلى

إحدى المحافظات لعمل يخصها و أكدت عليه

عدم التدخل و افتعال أي تصرف

و بدر جلس في مكتبه يتلاعب بالقلم فوق

الورق يتذكر تلك الأيام الماضية

وتلك السنوات المُنتهية

ماضٍ انتهى و أطلاله تتساقط

فـ خدشت زجاج الحاضر

و نزف المستقبل

أيهم ظل جالساً في البيت

يراقب تفاصيل وجهها في مخيلته

اشتاقها حد تقطُع الأنفاس

مايا تجلس بجانبه تراقبه

وتعلم بأنه غير موجود معها

جسده ملك لها و روحه سجينة

و السجان سجين مُختبئ

أيهم سجين منذ أمد

و حريته في سجنه و إن تركه

يموت

رنين هاتفه أخرجها من شرودها

لتنظر له وهو يُجيب

تشنجت ملامحه مع عروقه البارزة

عينيه لمعت

تلك اللمعة التي تخص غيرها

لتهبط مكانها بحزن و داخلها يهمس بأنها عادت

العروس

لا تسل أين الهوى و أنت تعدو في حرب النسيان

فإن سألت ستعود خطوة و إن وجدت.. تعود خطوات

---

---

رفعت عينيها إلى مُعتز الذي يمد لها يده

تقف أعلى سلم الطائرة

بتردد قدمها ترتعش

هل تخطو الى أرض مصر ؟

إليه ؟

و ما مصر إلا هو

لكل عاشق وطن و لكل وطن مُحتل

لكل ناهب خُطط و لكل منهوب استسلام

وضعت أصابعها في يده

تخبره بأنها سجينة

بأنها محتلة ولن تسلم من سخطها

و هبطت تسير بجانبه إلى السيارة

عادت إلى مصر

و يا ليت العودة بـ إنقاذ

وجدت السائق هو الحارس الخاص بحُروب

تجاهلها و تجاهلته

و داخلها يرقص

حُروب قريبة

سارت السيارة و ذهبت في طريقها

تتجاهل مُعتز وهو صامت ينظر من الزجاج

بسكون

يعطيها تفكيرها و كأنه عرف نهايتها

عرف أنها ضعيفة!

أغضبها و تهدأ نفسها

أنثى الأسد محاربة

و الأسد حارس

و صلوا إلى بيتهم لتنظر له ببهوت من السيارة

هذا المنزل اختارته بعناية

كان كل شيء على ما يُرام

أو هذا ما خُيل لها

لم يكن هناك شيء على ما يُرام

حولها و داخلها كان هناك صخب تجاهلته تحت

وطأة توتر الزواج

و لم تنتبه أنه إنذار خطر

فُتح الباب من الخادمة و دلفت وهو ورائها

تنظر للبيت بعين زائغة

أفاقت على يديه التي حاوطت خصرها يهمس

في أذنها : كل حاجة هتنتهي زي ما خططنا..

لما تخلصي اللي أنا عايزه هنرجع لطبيعتنا..

هنعيش هنا في جنتنا

تحولت عينيها إلى شتاء جعلها قهوة وقع بها

مكعبات ثلج تذوب من الفوران

دمجت عينيها بين الشتاء و الصيف

الجحيم و النعيم

عينيها في تلك اللحظة كانت لوحة حزن متجبر

تجعلك تبكي مصفقاً

فكت يديه تسير إلى الغرف دون رد

و نظر إلى ظهرها يتمنى القرب

ولكنه يعلم أنه خسرها.. و سيُعيدها

و إن أبت

دلفت هي للغرفة تدلك رقبتها جالسة فوق الفراش بشرود

قبل أن تبدل ملابسها ثم خرجت له لتجده يجلس عند ركن المشروبات

يتجرع ما لا تعلمه

لتهتف : عايزة موبايلي.. لازم أتصل بيهم يبعتولي الورق أراجعه عشان أعرف هقول ايه بكرة

نظر لها قليلاً ثم ألقى إليها هاتفها وعاد لمشروبه

لتهاتف الشركة تطلب ما تريده

ثم أغلقت تعيد له الهاتف لتجده يشير لها بالذهاب

: خليه معاكي.. انتي حُرة في اللي هتختاريه

و هذا تحذير هادئ يتقنه

يخبرها بمدى أهمية الورقة

دلفت للغرفة تزفر و تلقي الهاتف

نعم.. هي لن تستطيع أن تفعل به شيء

اقتربت منه مرة أخرى تمسكه بتوتر

تعض شفتاها وهي تنظر إلى سجل المكالمات

وترى اسمه

" الغوست "

أ تهاتفه؟.. تخبره إلى أي مدى اشتاقته؟

أم تثير غضبه كعادتها لمحاولة إعادة ما تم هدمه

بغبائها

لم تحتاج

فوجدته يهاتفها

ظهرت صورته أعلى رقمه

انفرجت شفتاها بارتعاش وهي تُجيب دون

إرادة

ولم تتحدث

و في الجانب الآخر

علم أنها عادت و لم يكف عن ضغط هاتفه

بتوتر

يهاتفها أم يتجاهل

لا يعلم

و لكنه أخذ قراره وهاتفها

وما إن ردت

ابتسم دون إرادة

أنفاسها اشتاقها

كيف يشتاق الشخص إلى أنفاس

إلا إذا كانت.. أنفاسه

بتوله

أغلقت فنظر للهاتف صامتاً

و هي.. لم تحتمل و أغلقت

هي ليست خائنة

و لن تجعله خائن

هو متزوج و هي متزوجة

تلك القصة انتهت

حتى و إن لم تبدأ

---

---

مر اليوم وجاء الغد

مر اليوم دون صخب

هادئ

أشرقت شمس و قمر منتظر

مع ظهوره يبدأ الصخب

فالصخب عتمة

دلفت جهاد إلى البيت تتكلم في هاتفها لتجد منار تجلس في الردهة تشاهد التلفاز

تجاهلتها تصعد و لكنها وقفت في منتصف الدرج مع حديث منار الهازئ

: مكنتش أعرف إنك ضعيفة للدرجة دي..

إنك تمشي حتى قبل ما نتعرف

ابتسمت جهاد تنظر لها وعينيها تحللها من قدميها لخصلاتها ترد برقة كانت تتميز بها في الدفاعات

: اديتي لنفسك أهمية في حياتي لدرجة تتجرأي و تعرفيني إذا كنت ضعيفة ولا لا!

هبطت تقترب من منار تكمل كلامها و منار شعرت بنفسها متصنمة لا تتحدث

: النكرة اللي زيك مكانه يفضل في الدور اللي اختاره بصمت

غضبت منار ترد الإهانة بعصبية أعمتها

: انتي إزاي تكلميني كدا.. انتي مش..

قاطعتها جهاد ببرود وتحولت أنظارها إلى أشعة خارقة مع همسها

: أنا نزلتلك عشان أوريكي مقامك.. باي باي يا..

و أعطتها ظهرها صاعدة بسخرية و منار فغرت فاهها لتنظر حولها بعصبية وتعود تنظر لظهر الصاعدة

الحرب ليست عادلة

هي في حضرة عقل مهاجم ذو خبرة

و لكنها أغمضت عينيها جالسة و عقلها يُصلح لها كلمتها

هي في حضرة عقل ذو حق

وهي جاءت لتسلبها إياه

في حضرة العشق تنسى مبادئك إن وُجدت

في حضرة العاشق تهوى من حافة الاستقامة

و جهاد صعدت تحضر ملابسها لـ الليلة

و عقلها منشغل بفكرة واحدة

من سيأخذ بدر فيهن ؟

استيقظت بتول تدلك وجهها دون نهوض حتى شعرت بأنفاس قريبة

لتجده ينام بجانبها فزفرت دون رد فعل

نهضت تلملم خصلاتها تدلف للمرحاض

و فتح عينيه هو ينظر لها

لم يعد يعلم

الخير بينهم وليد

أم الشر و التحدي إبادة

ظل ينظر للمرحاض حتى خرجت تنظر له

بعقدة حاجبين هاتفة: لو سمحت قوم.. عايزة

ألحق ألبس و أجهز

نهض يقترب منها وعادت هي للخلف

ظل يقترب وهي تعود

حتى وقفت بسبب الحائط لترفع رأسها إليه

بتحذير جعله يبتسم محاوطاً إياها يهمس:

أساعدك ؟

أومأت برفض تدفعه بعيداً

و لم يتحرك مقترباً أكثر

فلم تجد سوى غضب جعلها تدفعه بقوة هاتفة

: إيااااك

ونظراته كادت تحرقها لو أصبحت نيران

حتى هتفت بتحدٍ ثائرة : هتضربني اضربني..

انت اللي هتفضح نفسك

عقد حاجبيه ليجدها تهمس بقوة مقتربة منه

: هيشوفوني النهاردة و لو شافوا عليا مجرد

علامة.. قول على نفسك يا رحمن يا رحيم

شد خصلاتها بغضب فاختلطت أنفاسهم دون تلامس

لتكمل : ولا هتطول شركة ولا هتطولني

دفعها بغضب و ترك الغرفة

لتضحك بسخرية تهمس ودموعها تساقطت

: الشركة يا مُعتز.. انت نقطتك الشركة

و في الخارج ضرب الحائط بغضب

و كلمتها جعلته يجن

هي ملكه

أصبحت فلكه

نجمه التائه وجد مدينتها

ليشع بها

و لها

شركة ماذا وهي هنا

بين يديه

بتول هي المجرة

هناك من يسمو بالحب و من يقع



شخابيط وردية

و لك الحظ في النصيب

و إن كان بالحظ

فأنت يا عزيزي.. تعيس

---

---

" الصبحِ الغَامِر دِنيِتنا اتبَسم أفراحْ .. لما
شرِبتي قَهوِتنا وغَنى الفِنجانْ "





شخابيط وردية

كانت تدندن مع المذياع أمام المرآة تُعدل رابطة فستانها

وهو بجانبها يُعدل ربطة عنقه يتذكرها

كانت تحب تلك الأغنية في الصباح يوم العطلة

و تجلس على الأرجوحة تغني مع العاملين

بهجة البيت و رونقه الأنيق

كانت بتول

أفاق على يد مايا تتمايل بخصرها راقصة و

تمسك بربطة عنقه تكمل عملها

فنظر في المرآة على ذلك المشهد

و بعض الخدوش تناثرت فوق قلبه

في كلمات كل أغنية يتذكرها

في رثاء كل شعر يشتاقها

في قيد كل حفل زواج

يراها..

هي الحاكمة بأمر العشق

و أسطورة كل بردية لـ أثينا

هي لعنة زيوس

و شرنقة .. برادوس

هي.. فكرة أرهقت قلبه

و أعمت عقله

: أيهم

نظر لمايا يحاوط خصرها بيد و يتلاعب في خصلاتها بالأخرى يهمهم

ابتسمت: خلصنا

أومأ يبتسم بهدوء يسحبها معه للخارج

وهي تمسك يديه حول خصرها بتملك

هذا العاشق المتألم لها

و كل تشوهاته العاطفية ملك لروحها

حتى عن العذراء

يقود السيارة بجانبها وليس معها

يراقب الطريق بتمهل

يقيس سرعة العجلات وصولاً لها

هي تعلم

عينيه تراقب كل شيء

لرؤيتها

تلك الفتاة .. أبدية أيهم

و خلوده

أسوء شعور يصاحب المرء حين يتساءل عن

ماهية سوء معاملة أكثر الأشخاص قرباً له

ولا يجد إجابة

تصاحبه متاهة لا مرئية

تجعله هائماً في لماذا و متى

أفاقت على من يقرص وجنتها لتجد أيهم

مبتسماً لها

واقفين في إشارة ما

ابتسمت مقابله و عاد يقود

عاد لشروده و قياساته

وعادت لحزنها و تساؤلاتها

و داخلها يتغزل في عشق أيهم لبتول

---

---

قال أفلاطون بأن الحب يجعلنا مكتملين

و جاء شوبنهاور ينكره بـ أنه خدعة من الطبيعة لننجب

ثم هرب راسل به من وحدته

في حين فسره بوذا بالفتنة المُضللة

و بفوار وصفه بالقمة أعلى من أنفسنا

و لكن توما رآه اكتمال

لما خذلتنا المعرفة في الوصول له

و أيهم رآه بتول

ثم بدر..

رآه مُلك لسعادته

و جهاد لسعي غير معروف عنوان انتصاره

بدر رجل القلوب المنكسرة

صاحب المطرقة الحاقدة

: جهاد طبعاً يا منار

هدر بها بصرامة جعلت منار تستشيط غضباً

و جهاد ابتسمت ساخرة وهي تهبط الدرج

بفستان كلاسيكي يلمع

جعلها أنثى مُكتملة الحب

سيدة الشموخ الحزين

جهاد نظمي

: هستناك برا

و ذهبت للسيارة و هو يراقب خطواتها قبل أن ينظر لمنار يقبل جانب شفاهها يرتضيها

و أومأت منار بعصبية و صعدت لغرفتها مع ذهابه

لتنظر لهم من الشرفة

فوجدت بدر ينظر إلى جهاد

تلك النظرة التي تمنت أن تكون لها

و لكنها في الأخير

لمن انتصرت في البداية وها هي تخط النهاية

قاد بدر السيارة و عينيه تراقب جلوس جهاد الهادئ

: حَليتي الفستان

نظرت له بجانب عينيها و ابتسامة شقت شفتيها

كم يعرف التلاعب بالنساء

تلك الكلمة دائماً تلازمه عند مغازلته لها

يراها حلوى تجعل من كل شيء يلمسها

جدير بالنظر و المذاق

: مش هتردي؟

ضغطت على المسجل لتسمع الأغاني صامتة

و تنهد يستسلم لإرادتها

و سيجعلها تعود دون كلل

و تناسى تلك القاطنة في البيت

و الذي تلاعب جيداً بمكنون قلبها ليكسرها مرة أخرى

جاعلاً منها شيطاناً

و صلوا إلى الحفل في نفس توقيت وصول أيهم لينزل بدر و يفتح لجهاد الباب يُنزلها

ووضعت يديها في يديه تنظر له و يراقب نظرتها

ليبتسم وتبتسم قبل أن تلاحظ أيهم خلف بدر يراقبه بعصبية

أشارت لبدر و اقتربت من أيهم و مايا

بعد قبلات وتحيات

همست في أذن أيهم بأمر لا يقبله غير منها

: قولتلك حربي و متدخلش

أومأ بصمت و سحب مايا معه دالفاً للداخل

وخلفهم دلف بدر الذي يراقب ظهره بغضب

فأيهم لم يهتم لإلقاء السلام

و جهاد في يديه بأناقة

كانوا خاطفين للأنفاس

حتى وصول مُعتز خلفهم يدلف بمفرده

ليبتسم لهم برُقي يقترب من طاولتهم يُلقي السلام

: فين بتول؟

تساءلت جهاد بلهفة فابتسم يشير للمنصة لينظروا لها مع انخفاض الأنوار

لتدلف بتول بفستان أشبه بفستان سندريلا الشهير

منفوش بأناقة مطرز برقة

لونه سماوي هادئ

لا تعلم أيهما أكثر صفاءً

هي أم فستانها

عين أيهم نظرت لكل طرف به

حتى أعينها المُنطفئة جعلته ينظر لمُعتز ونظر لها

مرة أخرى

و مايا داخلها همس بكلمات حزن كانت أهمها

جمال بتول

أنها تُزهر في عينيه و سبحان من جملها

و من زرع ذلك الحب دون عقبات

و تغاضت عن عقبة عدم وجودهم سوياً

و عن امتلاك كل منهم لآخر

أما بتول فلقد رأته منذ دلوفها

ولكنها لم تنظر

لم تعطي ردة فعل خوفاً من بكائها هارعة لأحضانه

و ظلت ثابتة

تُلقي كلمتها ومشروعها

مع ختامها و التصفيق الحاد

و نظرة أيهم الفخورة مع مُعتز الشامخ

تلك ملكه

اقتربت منهم يمينها عشقها ويسارها سجينها

ولم تحتاج للاختيار

فمُعتز حاوطها يضمها مشجعاً إياها

فابتسمت ببهوت تدفعه خفية

و عين الأسد خلفها تخترق انعدام المسافة بينهم

في أحضان غيره

أمامه

و لا حق له بالتدخل

تركت مُعتز و أخذت تضم زوجة عمها بحب و عمها

ابتسمت لمايا بتوتر و نظرت بعيداً بينما خلفها

وقف الأسد و أمامه ضبع جائع

وبينهم الفريسة منهزمة

تنتظر من يتقدم

ولا تعطي لنفسها حق الدفاع

في عينيها انطفأ انبهاراً كاذباً

و اكتسبت نضوج أنار بصيرتها

فالنهاية

موت

اقتربت من أيهم لتجده يهتف دون نظر لها

: حمد الله على سلامتك

أومأت ببطء تبتسم

: الله يسلمك

و عينيه التقت بمفتاحه حول رقبتها ثم عاد ينظر بعيداً

قبل أن يتقدم منه رجال عمل

فعادت لمُعتز بصمت

يحادثها وهي تتلاعب في الطاولة لا تهتم

و مايا تقف بجانب جهاد و بدر تراقبهم

أما مُعتز فعينيه لم تترك صاحبة القبعة في أواخر القاعة

تراقبه

و دون إرادة توتر

لم يعد هناك من يرتدي تلك القبعات أو الملابس الكلاسيكية

يرتشف مشروباً ساخناً في حفل!

اقتربت مايا من بتول

تراقبها بسخط ثم عدلت صوتها تهتف

: أيهم بقى صعب أوي

نظرت لها بتول بعقدة حاجبين وقلق قلبها دون إرادة

: يعني ايه؟

تنهدت مايا بحزن تنظر لظهر أيهم

: بقى دايماً بارد ومعندوش أي رياكشن

نظرت له بتول بدورها تهمس داخلها بأنها عادته

ربما زادت ولكنها عادته

كان مختلفاً معها

عادت بنظرها إلى مايا

أكان معها أيضاً مختلف؟

أم كانت مميزته الوحيدة هي

تنهدت تزفر: دي عادة أيهم يا مايا.. أكيد هتتعودي

: أكيد.. دا جوزي

أومأت مايا تذهب لتأتي بشراب وراقبتها بتول بغيظ يأكلها

ثم عادت بنظرها إلى مُعتز الذي يراقبها ببرود

فزفرت تنظر بعيداً لتبتسم وهي ترى بدر يناغش زوجته

مر الوقت عليهم

كل منهم في عالمه و ظنونه

الاختباء من مصير ترفضه

واقع لا تقبله

نصيب تعلم أنه يطاردك

جبن!

أو ربما تقهقر حتى تحين اللحظة.. اللحظة المناسبة

وقفت تنظر إلى ظهره الواقف بعيد بشرود بينما مُعتز يلف يديه حول خصرها بتملك

زفرت بضيق وهي تحاول الابتعاد ليضمها إليه أكثر بابتسامة.. أصبحت تراها سمجة!

: عايزة عصير

قالتها بتشنج وهي تنظر له ليمر بعينيه على ملامحها قليلاً قبل أن ينخفض هامساً في أذنها:

تؤمري

وختمها بقبلة على أذنها ثم ذهب يأتي لها بمشروبها

بينما هي أخذت بخطواتها نحو الواقف يتحدث مع أحدهم ببرود كالمعتاد.. أو كالأواخر خصوصاً منذ زواجها

: أيهم

رفع أيهم رأسه نحوها بعقدة حاجبين ثم استأذن من الواقف قليلاً و هو يلتف لها بكامل انتباهه بينما هي شردت في ملامحه التي أصبحت تشتاقها مؤخراً..

: انتي بخير ؟

أومأت رفضاً دون إرادة وعينيها التمعت بلمعة بكاء

عقد حاجبيه بتوتر متسائلاً بينما هي همست بصوت مبحوح: عايزة أختفي يا أيهم.. عايزة أبعد معاك زي زمان

ليرفع رأسه بدهشة من دموعها بينما عينيه

راقبت اقتراب مُعتز من مكانها الأول يبحث

عنها

ليمسك أيهم يديها بتملك يسحبها معه دون أن

يراها مُعتز

و داخله عزيمة استرداد ما كان حق له

هو أب وله الحق في ابنته حتى لو رفض المجتمع

هي له من قبل أن تكون لهؤلاء

مع سبق الإصرار و الحب

ابتسمت مايا بسخرية تراقب رحيلهم و داخلها يئن

لقد دعس كرامتها بتلك الحركة

و مع بحث مُعتز عن بتول اصطدم بمايا لينقلب المشروب عليها

فنظرت له بغضب وقابلها باعتذار

: آسف بدور على بتول

لتهتف بغضب دون إرادة : كله بيدور على بتول

لتزفر تذهب إلى الحديقة بغضب

ليذهب ورائها يهدأها وعينيها جعلته غريق

أمسك يديها ليجدها تدفعه صارخة : انت إزاي تلمسني

نظر حوله ثم لها

هي الآن في حاجة إلى شيء يريده بشدة

هي تريد الاعوجاج

الخطيئة

ثورتها عن الاستقامة

زوجة أيهم تعلم بحبه لأخرى

فتزيد إذاقته

أم .. تُذيق بتول

لم يشعر بنفسه سوى يلتهم شفتاها مع دموع عينيها لتشهق بتوهة مستسلمة

حتى مع حمله لها و ذهابه في مكان خفي بين أشجار الحديقة

و ثيابها المخلوعة

و الخطيئة

لم تشعر

سوى بأن من يقبلها حب عمر بتول

كما أيهم حب عمرها

و لم يشعر سوى بأنه يكسر كبرياء أيهم

فعلوا الخطيئة برضا تام

وُجد قابيل بكل ذنب يُفعل

و كأن الخطيئة ولدت باسم حقيقي

و كان شُهرتها

قابيل !

الخطيئة وُلدت من رحم النقاء

فما عاد النقي حاضر و لا المُذنب ماضي

اختلطت الغريزة بالفضائل

فأنتجت ابن آدم

و هناك في الركن البعيد

كان التصوير حاضراً

و مكالمة هاتفية ضاحكة

: الورقة في جيبنا يا حُروب هانم

---

---

وصل أيهم إلى قمة جبل عادة ما يذهبون له

قبل زواجهم..

بتول تبكي دون إرادة وهو يستند على المقود

ناظراً لها بصمت

يحتاج الإذن الأخير

و يأتي برقبته أسفل قدميها

تصطاد اللبؤة بعزم لمعرفتها بأنه خلفها مستعد للانقضاض إن حانت اللحظة

وهو خلفها دائماً منتظر

تلك الإشارة التي تعطيه حق سفك الدماء

يحتاج لخروج مخالبه يشوه من يتعدى على حد زوجته

: معمليش حاجة.. أنتوا وحشتوني أوي.. أنا تايهة من غيركوا

نظرت له برغبة الاحتضان لتضغط على يديها تهمس





شخابيط وردية

: أنا مش لوحدي صح؟ مش عشان بابا وماما مات..

لم تكمل إثر نظرته هاتفاً : هو بيجي عليكي بالسبب دا؟

أومأت برفض سريع تهمس

: مُعتز كويس معايا.. أنا كنت حابة تأكيد أن ورايا حد بس

هدر بصوت متحشرج

: وراكي يا بتول.. وراكي اللي يبيع الدنيا و يختارك

ابتسم ابتسامته المُعتادة لها

: وراكي اللي يهد الجبل عشان تضحكي

ابتسمت معه تومئ برضا

سافرت في الكون تبحث عن قمر فريد اللون

لتصبح فلكه

و نست وطنها الساكن بجانبها

وما الوطن سوى أيهم

أدار السيارة بهم عائدين

و لم يتحدثوا

تركوا جمال اللحظة و هدوءها بعيداً عن كوارث القلب

حتى و صلوا إلى الحفل و ما إن هبطوا من السيارة حتى جاءت مايا غاضبة تنظر لهم و ذهبت تصعد للسيارة

ليتنهد أيهم ذاهباً خلفها وقبل أن يدور بسيارته ألقى على بتول نظرة تشبه نظرتها الحزينة الآن

مع إحاطة مُعتز لخصرها يشير لهم بالسلام

بعد اختفائهم عن الأنظار دفعت بيده تذهب إلى داخل الحفل مرة أخرى

ووقف هو مكانه يراقب السيارة

يتذكر مذاقها بين يديه

وغضبها بعدما انتهوا لتدفعه تعدل ملابسها

ذاهبة دون حديث

ليبتسم بجانبية

لقد استولى على كل ما يخص أيهم سُليمان

من حُب عمره

حتى عرضه

نظرت من النافذة بصمت و أيهم ينظر لها كل دقيقة و الأخرى

حتى هتف بسخط : في إيه يا مايا

ضحكت بسخرية و صوت عالٍ دون إرادة

و دموعها سقطت مع قهقهتها

: في ايه!!..مفيش.. إيه يعني تسيب مراتك و تروح مع بنت عمك الله أعلم فين

جذب خصلاتها ينظر لها بغضب يوقف السيارة

: انتي شاربة حاجة في الحفلة؟

دفعته بعنف تهبط بعصبية تهتف

: لا أنا شربت منك انت.. شربت ذل و إهانة منك انت.. كل قرف حياتي كان منك انت

وقف مستنداً على السيارة يراقبها لتقترب منه تكمل كلامها

: أنا مستاهلش اتحط في موقف زي دا

صفعة من يده جعلتها تشهق تعود للخلف

ليجذبها من خصلاتها ينظر لرقبتها و يرى

علامات أصابع

حاولت دفعه و ثبت مكانه قبل أن يهمس لها

بفحيح

: علامات مين اللي على رقبتك ؟

ابتلعت ريقها تحاول الحديث لينظر في عينيها

فابتلعت كذبتها تهتف : مش حد

صرخ في وجهها : نعم ؟

هتفت أمامه مع سطوته تبعد يديه عنها

: كمااان ؟ هتتهمني بالخيانة كمان ؟

اقتربت فجأة ولم تتحرك تنظر له بتحدي

ليهمس أمام وجهها بغضب : اطلعي العربية

ظلت ثابتة

المحيط أمام اليابسة

أمواجه تهدم الصخور

تُغرق الأسد

تقود العاصي إلى الإيمان

المحيط حفرة

كلما تعمقت .. كلما سقطت

تركته وعادت للسيارة

و تركيزه صب نحو شيء محدد

دفن مايا و چيزيل العائدة

و سيعرف ..

---

---

انتهى الحفل

عاد بدر و معه جهاد إلى المنزل

و ما إن دلفا حتى احتضنت منار بدر

ليضمها بالمقابل وعينيها تنظر بجانبية إلى جهاد

التي سارت صاعدة

: رايحة فين يا جهاد.. أنا عملتلنا عشا

قالتها منار تنظر إلى ظهر جهاد التي وقفت

تضغط على يديها قبل أن تنظر لها تهتف

ببرود

: اسمي دكتورة جهاد دا أولا.. ثانياً عشان تعيشي هنا أحسن لك تتجاهليني يا اسمك ايه انتي..

و عادت تصعد ومنار تنظر إلى بدر بغضب وهو ينظر لها ببرود

يصعد للأعلى لتوقفه تجذبه من يديه

: انت هتسكت ؟

تنهد يمسك يديها : أنا قولتلك تجاهليها يا منار.. انتي غاوية تهزقي نفسك

تركها صاعداً لغرفتهم و قبل أن يدلف نظر إلى غرفة جهاد قليلاً

و داخله يهمس بعدة أشياء

أبرزها

جهاد حياته الأزلي

أما جهاد دلفت بتنهيدة تدلك وجهها

جلست على الفراش تنظر أمامها

تخاف الاتكاء على أحد

تخشى من الثقة المفرطة التي تلقيها في إثم عشقها

بدر العاكس

الاكتمال الناقص

ثغراته تلقيها في أشد الزوايا ظلام

و هي خُلقت من نور!

تكسر ظلمته بضوئها

و يهتها بتشتتها

فتنيره بضعف

كـ محاولة يائسة أخيرة

كـ حامر رأت القرش

---

---

: انت بتخطط لإيه.. عايز توصل لإيه

صرخت بها بتول تنظر إلى مُعتز الذي يمسك بملفات تخص بدر

ليهتف بابتسامة : استسلامك

دفعته و أجفل على لفتها لتغرس ركبتها في رقبته

تهتف بشراسة : قسماً بالله يا مُعتز.. لو ما بعدتش عن عيلتي لأنهيك.. وأنا مش ههدد على هوا

ابتعدت عنه ليسقط أرضاً يسعل لتذهب إلى غرفتها وقبل الوصول جذبها من خصلاتها

لتصرخ بوجع مع همسه : وأنا هدمرك وهدمرهم وشوفي مين هيصدق مين

دفعها لتصتدم بالحائط بقوة جاعلاً أنفها ينزف فتأوهت

و ذهبت لغرفتهم تدلف للمرحاض تنظف وجهها بعصبية

وخرجت تأخذ ملابسها ليلقي بملابسه في وجهها يذهب للمرحاض

لتنظر له بغضب تدفع بالملابس ولكنها اشتمت رائحة نسائية قوية

فأخذته مرة أخرى تشتمه باستكشاف

و تحاول أن تتذكر أين اشتمت تلك الرائحة

وقطع تفكيرها خروجه لتدلف للمرحاض بصمت وهو يراقبها بابتسامة خبيثة

خرجت على رنين هاتفها

لتراه ينظر إلى الاسم ثم ألقاه لها

فأمسكته ترد على زوجة عمها

وبعد حديث قليل أغلقت تتنهد

: عايزة ايه ؟

نظرت له مع حديثه ثم نظرت أمامها تهتف

: عزمانا بكرة على الغدا

راقبها قليلاً ثم ذهب في النوم تاركاً إياها

و ظلت هي جالسة تراقب حولها

و تتذكره

ذلك الغائب الحاضر

كوكبها الخالي من سواها

النجم التائه عن مجرته و وجد شمسها سبيل

أيهم الخاص بـ بتول

" من يدخل مدينة الحب إما يعود طفلاً يحب كل الأشياء .. إما يخرج منها مُسناً لا يدرك إلى أي منفى ينتمي "

صدق نزار قباني

.....





شخابيط ورقية

# الصراع الثاني عشر

## لا تسل.. لا تهوى

مقدورك أن تمضي أبداً

في بحر الحب بغير قلوع

وتكون حياتك طول العمر

كتاب دموع

مقدورك أن تبقى مسجوناً

بين الماء وبين النار

فأنت يا ولدي مفقودٌ

بين ثنايا المهزوم

فأنت يا ولدي منهوب

بين جيشِك المصْفوف

تتوه قلوبنا بين ما نريد و ما يُفرض

وتسير الدنيا

أسيرٌ أنت يا ولدي بين عينيها و يديها

فتود الاحتضان و لو بقبلات عيون

دلف من الباب مع مايا ليجدها تجلس في غير مكانها على طاولة الطعام

راقب مُعتز و قربه منها

و جلس في مكانه المُعتاد بجانب أبيه و أمامه والدته و بجانبها..

تلك التي لا يعرفها

ومايا عينيها ثابتة

و مُعتز تجاهلها ببرود

فتجاهلت

تراقب ما يفعله أيهم و تراقب ما تبتلعه بتول

لتصدقوني عند قولي أننا ظلمنا الحرباء

فأنها تُغير لونها لحماية نفسها من الافتراس

و ارتقينا بـ الفراشة المتسللة بين ضلوع كلماتنا

الفراشة الخبيثة

چيزيل

: مايا ؟

أفاقت على صوت جهاد تنظر لها

: أسفة سرحت

أومأت جهاد بابتسامة

: إيه واخدك مننا كدا

ابتسمت مايا تتنهد

: ماليش غيره

و نظرتها خصت بها أيهم ليبتسم مُعتز بسخرية خفية

لم يراها سوى ستة أعين

كانت كفيلة بالانهزام

أيهم

بتول

مايا

و السخرية في ثوانٍ شاعرة

تعني تكذيب

و التكذيب لـ ماذا ؟

لأعين لطالما احتضنت و الآن تصفع

: أنا شبعت

قالتها بتول ناهضة تخرج من الغرفة

ونظر الجميع لها حتى هتفت جهاد: هيجيلي حفيد

عين أيهم اخترقت والدته و مُعتز يتنهد ناهضاً خلف بتول

: متقلقيش مأجلين يا طنط

لتنظر لمُعتز بعد حديثه ببهوت

: متسمعش كلامها يا مُعتز.. هي خايفة شوية و لازم تديها الجرأة

أومأ يربت على كتفها مبتسماً : أعذروني هروح أشوفها





شخابيط وردية

و ذهب تاركاً الغرفة

و راقب رحيله أيهم و راقب تشنجات أيهم مايا

و راقبت غضب مايا جهاد

و راقبت منار انهيار العائلة

هناك بينهم رابطة تم فك عقدتها بكل ذكاء

لتجعلهم.. مُعلقين

---

ذهب مُعتز خلفها يبحث عنها وهي كانت فوق أرجوحتها

تنظر للحديقة و الخضرة

زهورها التي حُرمت منها

كانت تبحث عن نفسها ولم تجد سوى السراب

سبيل متعرج جعل عجلات حياتها تنقلب

فوقعت.. فتُوفيت

: مالك؟

لم تنظر له ظلت عينيها أمامها

و أعاد سؤاله يقبض على يديها

لتتأوه هامسة: سيبني

لم يترك و لم يسمع

راقب تشنجات ألمها

يشاهد فيلم حزين أخذ الأوسكار البائس

و لم يبتسم في الصور التذكارية

بتول قصة منتصفها قُطع

فلم يحاول كاتبها تعويضها

تركها فوق الرف المُترب

فغطتها حبيبات الأحجار و التراب

: اتعدلي

رفعت عينيها له بغضب ليهمس أمام شفتيها بتحذير

: اتعدلي.. و فهميهم إنك عايشة معايا مش مموتك

وتركها منتفضة يذهب

وخلف الستائر رأت الأخرى كل شيء

أمواجها الهائجة ضربت بـ حجرتهم

غطت كل ما كان بيّن داخل أعماقها

و اختفت

دلف مُعتز إلى البيت ليجدهم جالسين

يتحدثون منتظرين مشروباتهم

و جاءت بتول خلفه لتصتدم بـ مايا الدالفة من

الباب معها دون احتراس

: آسفة مشوفتكيش

اعتذرت مايا و ذهبت سريعاً إلى مجلس أيهم

الذي ينظر لأمه يحدثها متجاهلاً وجود أبيه

بالكامل

و بتول ظلت مكانها بارتعاش وشفتاها متفرقة

تلك الرائحة التي اشتمتها ليلة البارحة

و..

إنها مايا!

جذبها مُعتز فجلست بجانبه بشرود تنظر إلى مايا و التي بدورها توترت من نظرات بتول التي لا تفهمها

و داخل مايا اختفى أن يكون أحدهم رآها

لقد كان ما حدث بالنسبة لها

مجرد.. عابر

موقف لا يستحق التحدث

إنها مجرد خيانة كما يفعل بنظراته لـ بتول وهي بجانبه

زوجته بجانبه و يلتهم ابنة عمه بعينيه

اللعنة على كل ما يشعرها بالذنب

أيهم ظالم

أيهم لا يستحق حبها

أيهم ميزان تحطمت كفتاه

فأصبح خردة تستحق الدهس

: أيهم

أفاقت على صوت بدر لتنظر لأيهم الذي

تشنج بعصبية يدلك وجهه

و بدر لم يصمت

: لازم تتقبل اللي حصل

لينهض غاضباً محطماً ما أمامه

: أتقبل ايه وأنت معدي الستين.. مش مكسوف وأنت قاعد وسطينا بالمنظر دا

نهضت جهاد تمسك أيهم تؤنبه و تحاول جعل

بدر يصمت

: أيهم عيب كدا

و صرخ في وجهها دون إرادة

: واللي هو عمله مش عيب.. ليه عاايز يرجعنا

لنقطة الصفر

اقترب بدر يرفع إصبعه في وجهه بعصبية

: دي حياتي

و بتول نهضت تقترب منهم بتوتر



شخابيط وردية

: أنتوا بتقولوا ايه!.. ايه اللي حصل

احتضنتها جهاد تربت عليها تقول لها بأنه لم يحدث شيء

لتدخل منار برأس مرفوع وهي جالسة تضع القدم فوق الأخرى بإثبات حق الملكية الذي لا يخصها

: لأ فيه.. هتخبي عليها لحد امتى!.. أقدم لك نفسي يا بتول

نظر أيهم بنارية إلى منار و جهاد تحذرها بعينيها لتقول مبتسمة ببرود و لم تهتم

: أنا منار.. مرات بدر التانية

شهقت بتول تنظر إلى بدر الذي أغمض عينيه يدلك وجهه جالساً و تركت جهاد الجلسة و ذهبت لأول مرة في حياتها لا تحتمل

ولا تُدخل علم النفس في حياتها ولا المنطق تركت الأمور لقلبها

و سحب أيهم مايا من يديها و ذهب دون نظر بينما ظلت بتول تنظر إلى بدر و منار بعدم تصديق حتى اقترب منها مُعتز يهمس بأن عليهم الرحيل فدفعته تقترب من بدر

: دا كدب ؟.. أنت عملت كدا!!

لم ينظر لعينيها و أومأ بموافقة

: دي مراتي يا بتول

لتأخذ حقيبتها بغضب دون نظر لهم و ذهب خلفها مُعتز ليجدها تصعد على الدرج سريعاً و عندما حاول ملاحقتها كانت كلمتها حادة

: سيبني لوحدي

و دلفت إلى غرفة جهاد تبحث عنها حتى وجدتها تجلس على المقعد في شرفتها تنظر للحديقة بصمت

فاقتربت تجلس أمامها

: ماما

ونظرت والدتها

وإن لم تلدها لا يهم

ولكنها ربتها.. وجعلت لها حقوق أكثر من حق فلذة كبدها

أمسكت بتول يديها وقبلتها فابتسمت جهاد

: أنا كويسة يا بتول.. الموضوع من فترة وعاتبت بتول

: ليه مقولتليش

: وانتي لسه متجوزة في شهر العسل!

أخبرتها جهاد بكل ما حدث باستسلام لتنهض بتول بشد خصلاتها

كما فعل أيهم بالضبط

و كأنهم انقسموا

و ذهب كل نصف إلى الوادي المفروغ

: طب تعالي معايا متقعديش معاه.. بتجبري نفسك ليه!

لتتنهد جهاد تهتف ناهضة

: دي حرب.. حرب ابتدت من زمان مع بدر و أعتقد أني تعبت من الاستسلام و الانحياز للسلام

اقتربت من بتول تضمها تهمس: أوقات السلام بيبقي ضعف يا بتول.. أحيانا بنستحق الثورة

ثم ابتعدت تربت على وجنتها بابتسامة

: روحي مع جوزك ومتخافيش.. أنا قدها

أومأت بتول تفكر في حديثها

و ذهبت تهبط السلم بشرود

نستحق الثورة في عالم خُلق من استعباد

نستحق السلام في عالم خُلق من حرب

: أنت خسرت يا عمو.. خسرت قبل حتى ما تبتدي اللعبة

قالتها بتول تنظر له ليراقب انفعالها بندم و ذهبت دون نظر مرة أخرى

وخلفها مُعتز تركها في هذا الوقت يعلم ما هي في حضرته

واقترابه يعني احتراقه وعدم ابقائها على شيء

صعدت للسيارة و قاد مُعتز حتى منزلهم لم

ينطق بحرف و لم تنظر له للحظة

و تفكيرها انشغل بجملة زوجة عمها

الثورة في حياتها استحقت ثورة عبيد أم ثورة

احتلال

و ما الفرق بينهما إن كان العدو واحد

و الفعل موحد

كلاهما يقتل من يعصى

و هي زوجها العاصي..

وصلوا و دلفت إلى المنزل و دخل هو إلى البار يضع مشروبه المعتاد ليتوقف مع كلمتها

: ليه مايا!؟

نظر لها ليجدها تقف ببهوت

: أنت خدت منه حب عمره و دلوقتي..

خدت شرفه!

نهض بابتسامة جانبية يقترب وهي نظرت له بجمود

اللبؤة تصطاد من أجل الزوج

العذراء تحارب من أجل شرف

اليوم أصبح يبدأ كأنه لن ينتهي أبداً

ولكنه يمر..

آخذاً معه جزء جديد من ألمهم

: أنا مضربتش حد على إيده يا بتول

ارتعشت عينيها وهي تراقب خلجاته الهادئة

و عقلها يتحرك بعشوائية باحثاً عن ما يهدئ

ثورته

ما الذي يجعل مايا تخون

أفاقت على خصلاتها بين يديه تصرخ بألم

وهمسه في أذنها: كلكوا بتيجوا بمزاجوا

سار بيديه على جسدها فارتعشت باشمئزاز

و همسه

يكمل

: الانسان شهواني بطبعه يا بنت سُليمان.. إذا كان راجل أو.. ست!

دفعها بعيداً عنه ينظر لجسدها بالتهام

: هي مدتنيش الفرصة أسأل عن رأيها.. هي اللي بدأت

أعطاها ظهره و ذهب ببرود

لتشتعل عينيها تحرق كل ما يقابلها

من عمها إلى مايا

كل خائن يستحق الستر ولكنه لا يستحق

شفقة و سماح

امسكت هاتفها بارتعاش و ذهبت تهرع في

الشارع هاربة

حتى ابتعدت عن المنزل

كل شيء كان بخير قبل ظهوره

كل شيء اختل ميزانه مع العين الخضراء

العشب في عينيه زرعٌ مُسمم

بمبيدات نظراته وهمساته ببؤبؤتيه

كانت تجري و تجري

و تُسابق الرياح

كانت ممتلئة بالكلام

عقلها يمتلئ بالنضج

كان لديها حياة داخلها حتى في الصمت

الآن.. لديها صراخ لا يخرج حتى في نظراتها

أخذ منها حق العيش و المثابرة

و أعطاها حق الاحتضار بمثالية

جلست على إحدى المقاعد العامة وهاتفته

أسدها و حامي قطعانه عن جدارة

---

تستمر بالهرب لأنك مشمئز من هذا العالم

تهرب في كتاب أو أغنية

وهناك النوم

و هي تهرب في الانقاذ و الغضب

السخط على البشر و المثالية الناجحة

هي تشجع كل ما هو ضائع

و توجهه نحو ثقوب

خلفها ضوء ما

إما شمس أو شهاب

لك حرية التخيل و النظر

و لكن.. بعد كل هذا تستيقظ

و تجد نفسك مازلت هنا في واقعك

لم تتحرك إنشاً

ابتسمت بجانبية تنظر للأوراق أمامها

ورق يطعن مُعتز مخترقاً إياه وصولاً إلى عاصي

الطعن و القتل ما فرقهم

سوى المكان

اخرجت هاتفها و طلبت الرقم

و انتظرت حتى رد الطرف الآخر

: الورق معايا

ثم تنهدت تستمع لتخطيط جعلها تبتسم و تغلق

مع دلوف عُمير من باب المطعم

فنظرت له من أسفل قبعتها بابتسامة مائلة

وقابلها بعيون قاتمة يجلس ناظراً لها بتمهل

" شمس و قمر

لقاهم سفر "

و بين السنون

يتقابلون

في كسوف و خسوف

بينهم العطف جر

و قبلهم الجر عطف

شمس و قمر

و في اللقاء .. سهر

: مبروك العربية الجديدة

ابتسم لها بقلة حيلة

سيدة حلمه الضائع

رجل معركتها الخاسرة

: حُروب.. منفعش من غيرك

ارتشفت من مشروبها الساخن ببطء و نظرت له

جملته ضربتها في نقطة ما

كانت قد غطتها بعلامة تعجب

: من سبع سنين كان رايك واضح يا عُمير..

رجوعنا بقتلي

دافع عن نفسه بلهفة

: مكنتش..

قاطعته بتمهل: مكنتش تعرف.. وأنا إيه يفيدني

إن جوزي مستحملش كل اللي كان فيا و

قالي هقتلك وبعدين بيعتذر بعد ما عرف

أشعل دبغه و زفر الدخان

يتحدث من خلفه ببرود

بـ جحود عقل محمي بواجب الصداقة

: مكنتش أعرف إن ليكي حق تاخديه.. لكن

لو رجع الزمن هعمل اللي عملته يا حُروب..

أيهم ملوش أي دخل و مش هسمحلك تقربي

له

اشتعلت عينيها تجز أسنانها

هي ليست انطوائية

هي لم تجد جدوى من الاختلاط بالبشر

فاعتزلتهم

تلك هي قناعتها التامة

الإفادة و الاستفادة

هي سبب الاستمرار في العلاقات

ولكنها تمنت أن تجد من يحارب من أجلها

حتى لو لـ شر

رغم نظرتها للأمور بأن كل ما تفعله ليس بـ شر

في لحظة ما قُلت أن كل منهم شرير بعين

اعتبار قصته

و لكم الحكم

أي قصة تستحق

قصة ماضيها أم قصة مستقبله

أو قصة حاضرهما!

---

الأسد في عرينه متربص .. حتى عند ذهاب زوجته للاصطياد تعود شامخة

ربما لأنها تعلم أن ورائها أسد!

لا يغفر ولا يسامح

بل لا يسمح بالاقتراب مما يخصه .. هو ببساطة حامي

سقطت دموعها بـ حزن ويأس طفلة

عينيها البنية كـ حبات القهوة تزاحمت العبرات عليها

وصل بـ سيارته إلى مجلسها ليهبط هارعاً لها يسألها عما بها

يرجوها بـ عينيه أن تطمئن قلبه

بينما هي ساقطة في بئر حزنها

همست بتحشرج: كان عايز يضربني يا أيهم

توسعت عينيه بـ غضب و زاد توسع البؤبؤ لديه

أمسك كفها يدلكه بـ رقة هامساً: قربلك؟

أومأت بـ رفض وهي تزيد من شهقاتها بينما أيهم أخرج هاتفه يهاتف أحدهم

مرت دقائق يهدهدها بها حتى وصول السيارة أمامهم لـ يهمس لها وهو يجثو أمامها برقة: قومي دلوقتي على البيت وأنا هخلص شغلي واجيلك

أومأت بطاعة ناهضة ودلفت إلى السيارة ..

راقبته بعينيها من الزجاج

لتتقابل عينيهم سوياً.. هو بـ أسف على سقوط دموعها وهو على قيد الحياة

وهي بـ طفل فقد كل ما يملك منتظر التعويض

رحلت السيارة بينما أيهم هاتف أحدهم بـ غضب : شوفلي مُعتز فين

وبعد دقيقتين كان مكانه لديه فركب سيارته

غاضباً وعينيه لا تري سوا دموعها

التجرأ على من يخصه هو انتحار بطئ

أو مسبق!

عنق حبه ضيقة بما فيه الكفاية ولا ينتظر من

يضيق الوضع أكثر

يكفي حرجاً

وصل إلى المكان ليهبط ويصعد المنزل

ومع رنين الجرس وفتح مُعتز إلى الباب كانت

قبضة أيهم تسبق الحديث

ظل يلعنه .. يسبه

يهدده

لا يري أمامه شيء سوا مخنث أبكى صغيرته

رفعه من ياقة قميص هامساً بفحيح: دموع بتول هتتعوض بـ موتك.. يوم فرحكوا قولتلك ..

قربك ليها .. بموتك يابن العاصي

ليدفعه عنه غاضباً كـ شيء لا يساوي

ونظر إلى سقوطه كالجثة ببرود لـ يعدل قميصه ذاهباً

تاركاً فريسة الأسد مهزومة القوة!

و حاول مُعتز خلفه يهاتف أبيه يستغيث قبل سقوطه مغشياً عليه كلياً

---

كانت بتول في غرفته تبحث عن أي شيء يحدد مكان مايا

يجب أن تذهب لها

أن تعرف سبب ما فعلته

يجب أن تموت النمرة مقابل حياة الأسد

فالنسل خاصتهم .. مريب

خرجت بعد عدم إيجادها شيء

و ذهبت لغرفة جهاد تطرق الباب و دلفت

بعد قبولها

جلست في أحضانها و جهاد تملس خصلاتها

: ماما عايزة أسأل سؤال كدا

ناغشتها جهاد في خصلاتها تضحكها: اسألي

: هو بيت أيهم و مراته فين.. يعني مسمعتش

كلام عنهم خالص

راقبتها جهاد تميل رأسها

شفاه بتول متأكلة من ندم لا تعرف ماهيته

إحدى يديها تلاعب الأخرى و شاحبة الدماء

والملامح

كانت تعلم بأن هناك شيء ما

منذ رؤيتها لها في المؤتمر وهرعها إلى أيهم

و نظراتها التائهة

: جيتي تاني ليه؟.. أنتي لسه ماشية

دمعت بتول دون إرادة تهمس: أنا عايزة أطلق

لم تندهش جهاد ولم تفزع

امسكت يديها تدلكها بحنان

: احكيلي حصل ايه

شهقت بتول تهتف بتقطع

: مش مرتاحة وخلاص

عقدت جهاد حاجبيها وقاطع حديثهم صراخ رجال من الأسفل

لينهضوا هابطين

ليجدوا عاصي و بدر يتحدثون بغضب

: ابنك بلطجي.. كان هيموت مُعتز

ابتسمت بتول بظفر وهي تتخيل مظهره بعد ما عانته على يده

لتنظر لعاصي ببرود تهبط بجانب زوجة عمها وعين عاصي لم تتركها

يهتف بهياج

: و أهي الهانم هنا ومش جنب جوزها..

مبقتش عارف من ساعة ما رجعوا مُعتز اللي جوزها ولا أيهم

ليمسكه بدر من تلابيبه يهتف بحدة

: اخرس.. دي بتول يا عاصي

: ولما ابنك في المستشفي سايبه ليه وجاي هنا.. مادام بتحبه أوي كدا يبقي كان اللي أنت بتعمله دا يستنى

قاطعت عراكهم بتول بصوتها الجامد تنظر إلى عين عاصي بثبات

: ولاَّ جاي تطمن يا عاصي بيه؟

توتر عاصي و بدر يسأل عن ما تقصده

و لكن دلوف مُعتز و هتافه المتألم مع تشوهه

: أيوة يا بتول جاي يطمن على مرات ابنه

اللي اختفت بعد اللي حصل

عقدت حاجبيها تنظر له رغم سعادتها بحالته

: وجاي أخدك

وقفت بجانب بدر تهتف: أنا مش هرجع

معاك.. على موتي

أمسكها بدر يحاول فهم ما يحدث لتومئ برفض و مُعتز ينظر لها بثبات عالم بأنه سينالها مهما حدث

و داخلها ارتعش وقبل أن تقترب منها جهاد تهدأها من ارتعاشها

نظرت إلى بدر تعود للخلف ولكن أمسكتها جهاد تحتضنها تهمس: اقعدي يا حبيبتي واهدي محدش هياخدك

أومأت بتول تجلس وعينيها لم تترك مُعتز و أبيه

و في الخارج وصل أيهم يشرب تبغه بعد رؤيته لسيارة عاصي

فصعد الدرج ببرود

ما إن دلف من باب البيت حتى قفزت من مجلسها تهرع إليه صارخة بـ اسمه

لتدفع نفسها داخل أحضانه.. تغوص داخل أمانه

ضمها بـ يد و اليد الأخرى ألقى بها التبغ من فمه لـ يضمها بيديه الإثنين ضارباً باحترام الواقفين عرض الحائط

وهمسها يصله: انقذني قبل ما ياخدني من غير رجعة .. لو روحت معاه هقتل نفسي يا أيهم

لـ يجد أيهم نفسه يضمها بـ قوة حامية وعينيه جالت على الواقفين قبل أن تحط على مُعتز الذي يناظر المشهد بـ غضب

يبدو أن وقت النهاية قد حان .. و الأسد سـ ينتقم لـ من يخصه

أخرجها من حضنه يوقفها بجانبه لترفع رأسها دون إرادة بعين ثابتة له

: مش هتوديني معاه صح؟

جذبها يسير بها حتى وقف أمام مُعتز يهتف ببرود

: قولي في وشه إنك مش عايزاه

نظرت بتلقائية إلى مُعتز تهتف بشراسة: ولا طايقاه.. عايزة أطلق

ابتسم أيهم بخلل يميل برأسه

: ارمي اليمين قدامنا.. بدل ما يترمي في المحكمة وأنت ورا القضبان

نظر له مُعتز بتحدي يقف أمامه



شخابيط وردية

: معنديش حاجة أخاف منها.. أنت اللي المفروض تتكسف

صُدمت بتول تهز رأسها بلا وكادت تسكته لتجد أيهم يمسك تلابيبه يهمس: خليك مباشر

وهمس مُعتز أمامه ببرود بصوت لم يسمعه غيره

: شرفك في إيدي

ضغط أيهم فوق تلابيبه وعينيه نارية ليكمل مُعتز

: مايا يابن سُليمان

لتتوسع عين أيهم و قلبه يهبط

لا تفعلها مايا به

و جاء الشخص المذكور مع سوء ذكر اسمه

: في ايه!

هتافها جعل مُعتز عينيه تشتعل بمتعة أمام

غضب أيهم

ليتركه ببطء يدور بنفسه مواجها لمايا ينظر لها

و مايا تشهق مع رؤيتها لوجه مُعتز

حاولت بتول الاقتراب ولكنها سبقتها مايا

تقترب منه تمسك يديه

لتجده يجذبها هي من يديها ذاهباً و صراخه

جعلهم يرتعدوا

: خد أبوك وامشي من هنا.. ولو قربت لبتول هنهيك يابن العاصي

ألقى بمايا في السيارة و صعد يدور سريعاً وذهب

وبتول في الداخل نظرت لمُعتز بنظرات سخط وغضب قبل أن تهتف

: اديك سمعته.. أطلع برا

و صعدت سريعاً و قبل أن يتحدث صاعداً خلفها أمسكه بدر يهتف بصبر

: مُعتز.. سيب الدنيا شوية لحد ما نفهم في ايه.. وربنا يقدم اللي فيه خير

: طيب يا عمي.. بس حسابها عسير

و ذهب بغضب وخلفه أبيه بعيون ثاقبة صعد يقود و مُعتز بجانبه يهتف

: مالك يا بابا أنت ساكت ليه

قال عاصي بشرود ثابت

: بتول تعرف حاجة.. حاجة هتودينا ورا الشمس

عقد مُعتز حاجبيه يرفض ولكن عاصي أكمل

: بتول في حد بيساعدها

---

وصلوا إلى بيتهم لتجد أيهم يشير لها بأن تأتي خلفه

سارت كما أشار تهتف بتساؤل

: في ايه يا أيهم

صعد في المصعد وهي تتحدث لا يرد

ينظر أمامه بصمت

حتى وصلوا إلى الطابق و فتح الشقة وهي خلفه غاضبة

لتجده يخلع جاكت بدلته جالساً يهتف

: مُعتز قالي جملة غريبة شغلالي بالي..

ارتبكت

و راقب توترها وارتباك يديها

عينيها انتشرت في أرجاء الشقة إلا في عينيه

: قالي شرفي في إيده

ضحك بصوت عالٍ يهتف

: وقالي اسمك.. فاكرني هصدقه و هفقد ثقتي فيكي

ثم ثبت نظره عليها يهتف بثبات ضعيف

: مقصدوش حاجة صح يا مايا ؟

قال الربيع.. يذكرها بقيمتها

وهي دموعها سقطت

ليهمس: كانت علاماته يا چيزيل ؟

هزت رأسها بإيماءة

: يعني قصده حاجة ؟

هزت رأسها مرة أخرى تنظر للأرض ببكاء

لينهض مقترباً منها يهتف

: ليه!.. دا عقابي إني سامحتك!

صرخت بغضب و حزن يائس

: عقابك على جرحي و كرامتي اللي دوستها مليون مرة في حياتنا سوا

صفعها بقوة يهتف: اخرسي

شهقت ترجع للخلف بخوف ليجذبها من خصلاتها لتغمض صارخة: أنت السبب يا أيهم أنت السبب

أخذ يصفعها يهتف بأن تصمت

فقط يريدها أن تصمت

لا يتحمل سماع صوتها

دفعها بقوة فسقطت مغشياً عليها

لينظر لها بتوهة واقعاً أرضاً بجانبها

: أنا محبتكيش بس مكنتش أقدر أعيش من غيرك.. أنا آسف.. عندك حق.. أنا السبب.. أنا السبب في الخسارة

نهض يحملها و هبط يذهب بها للمشفى

وضعها واطمئن عليها

و ذهب تاركاً إياها في المشفى

يقود بوجهة محددة

نحو منزل عائلته

نحوها

كانت هي تجلس في شرفة غرفتها تراقب السماء

بقلق

تتمنى بأن يكون أيهم لم يفهم ما قاله مُعتز

لتجده يهاتفها

ردت بلهفة وقلق لتجد جملته

: انزلي نتمشى بالعربية

نهضت سريعاً تهبط له

تضرب بالعقائد و القوانين عرض الحائط

ركبت السيارة تنظر له

ولكنها تجمدت من مظهره العشوائي وعينيه الفارغة

ليبتسم لها بهوت ودار بالسيارة ذاهباً

ولم تنطق رغم سرعة قيادته

تركته.. وهي تعلم بأنه فهم

و داخلها يأن و هتاف صارخ

بأنها من ادخلت مُعتز حياتهم

هي سبب ما يمر به أيهم

وصل إلى الكورنيش ليهبط ناظراً للنيل وهي هبطت بجانبه

مر الوقت بصمت كئيب

: كنتي عارفة هو بيتكلم عن ايه؟

هزت رأسها بلا بتلقائية ولم تتحدث

" ليه سكتي ليه بتخبي عن قلبي إيه ؟

حضني بينده عليكي و إنت بعيده عليه

مين غيري مين، يفهم من نظرة عين ؟

إيه اللي شاغل بالك ده احنا عشرة سنين "

عينيها تدور في فلك محيطه دون توقف .. في ما عدا عينيه!

لأول مرة لا تنظر صغيرته في عينيه حين تتكلم قلبها يهتف بـ كثير وفمها مكتفي بـ صمت يكرهه بينما عينيها تناشده الفهم

وعليه الطاعة .. كما اعتاد

طاعة قلبها عقيدته التي تؤمن بـ ما تخفيه عنه

تنهد هاتفاً: التوهة اللي انتي فيها دي سببها ايه يا بتول؟

رفعت عينيها إليه.. عبراتها مخفية أسفل قهوة عينيها التي تسكره ..

قهوة مختلفة تجعله ينعس!

: أيهم أنا ..

ومرة أخرى .. ما حدث منذ ساعتين مستمر

وهل يكذب؟ لا هو سعيد بـ مراقبتها

قبل ذهابه!!

: حاسة إني هخسر حاجة .. إحساسي يوم بابا وماما بيتعاد يا أيهم

رفع عينيه لها بـ سرعة لـ يجد عبراتها مع همسها:

مش عايزة أخسر حد

و مكانها الذي في قلبه عادت له بـ رأسها مستندة في أحضانه

أحاط خصرها بـ حماية

يهدهدها .. حتى وإن لم تكن فزعة ظاهرياً

يشعر بـ ارتجاف قلبها

صدعت كلمات أغنية تحبها في إحدى

السيارات المارة بـ جانبهم

لـ يكمل كلمات الأغنية في أذنها بـ صوته الهادئ

بمشاكسة: صعبان عليا و أنا شايفك و أنا

شايفك قدامي وعارفك

بتداري عني اللي في قلبك بتداري و أنا

حاسس بيكي

أنا عايش في الدنيا عشانك والدنيا إيه جنب حنانك

يبكي القلب ليالي قدامك ولا أشوف الدمعة في عنيكي

ضربت صدره بـ غيظ : اسمها يبقي القلب ليالي بدالك متبوظش أغنيتي

لـ ينظر لها بحاجب مرفوع لـ تستيقظ لنفسها

و ابتسم هو على مظهرها الخجِل

هي طفلة .. إن أبكاها شعور .. يُضحكها لحن طفلته .. لحنه!

: أنا دايماً وراكي يا بتول.. حتى لو مش عايزة تحكي.. وهطلقك منه

أومأت بثقة تهمس: أنا متأكدة

ابتسم يعود للسيارة وعادت معه

وقف بجانب الطريق يأتي لها بحلوى السكر التي تعشقها "غزل البنات"

و تلتهمها بمشاكسة يتحدثون براحة

كما كانوا قبل الزواج

فنجانين من القهوة

إحداهما ساخنة حارقة والأخرى باردة متجمدة

وكلاهما سوياً لا يختلطان ولكنهما.. سوياً

رغم إحاطة جمهورهم بهم

وصل إلى البيت وهي تضحك بقوة وهو يبتسم معها

لتهمس: تصبح على خير يا أيهم.. أشوفك بكرة

: وانتي من أهله يا صغيرة

لتخرج له لسانها وتصعد للدرج ضاحكة

سرقوا يوماً من حياتهم

كـ فاصل زمني

جعلهم يتنفسون ليعودوا للدوامة

بدلت ملابسها وجلست في الشرفة تمسك

قلمها و دفترها تُدون

أحاديث يومها

و وصل ايهم الي للمطار و صعد الي الطائرة

ينظر من النافذة بشرود وهي تقلع و يمسك

بقلمه و دفتر ديوانه

و في تلك الأثناء لا تعلم ماهية شعورها و لكنها نظرت وهي في الشرفة دون إرادة نظرت للسماء

إلى تلك الطائرة المارة من فوق منزلهم بقلب مخلوع

و لا تعلم السبب

يا من ملكتِ القلب و جراحه

كيف السبيلُ لعشقك ممتنعُ؟

أكان العاشقُ حقه فيكي همه؟

أم كان الولاءُ للنبضِ مستنقعُ

• أيهم سُليمان •

.....

# الصراع الثالث عشر

## لا تسل .. لا تهدم

غنِّ

إذاً أنت غنِّ وقل لحُلمك أنّي

آتٍ وإن كنت عني

بُعد السماء بعيد

هل يكون الحب نقمة الحياة ؟

أم حلواها المتخفية داخل ظروف القدر

و المحظوظ من يتعرقل بـ الظرف السعيد !

لكل منا نظرته الخاصة لعنقود الحب

حُبيبات الحصاد الأخضر

أو دودة القز الشريرة

لكل منا نظرته !

: أيهم سافر امبارح و مقالش لأي حد على السبب.. إيه اللي حصل بينكم؟

نظرت إلى عُمير الجالس بتحفز على مقعد أمام فراشها

استيقظت صباحاً تسأل عن من أتى بها

و لكنهم ألقوا لها ما فعله بهدوء

لقد تركها ورحل

و أعطى لصديقه زمام الأمور

و كأن عُمير الملاك الحارس خاصة أيهم

و لكنه ليس ملاك..

هو عامل بناء خاص بما يهدمه الأسد

هو من تبنى غضب الأسد

: شكلك مش هتتكلمي.. أنا هسيبك ترتاحي و هيبقى معاكي حد يشوف طلباتك لحد ما ترجعي بيتك..

نهض يسير ذاهباً وقبل أن يفتح الباب التف لها ليجدها لم تتحرك

كما كانت منذ قدومه

تنظر أمامها بصمت عازل

: أيهم كاتبلك الشقة..

دمعت عينيها مع التفافه ذاهباً

لتطلق شهقتها على ما آلت إليه الأمور

أيهم سافر ليس هروباً

ولكنه تفادٍ لما سيفعله

الأسد غاضب.. وعند الغضب ينعزل

خوفاً من البطش

الأسد مَلك الغابة لشجاعته وكبريائه

وهي.. دهست ما يجعله يشفق عليها

الكبرياء

و ذهبت للخط الدموي.. كرامته

و يا ليت ما حدث لم يكن

ذهبت في بكائها منعزلة

أتى الخريف في غير موسمه

فهدم كل ما فعله الربيع من ترميم

---

كانوا يلتفون حول طاولة الطعام بهدوء

حذرت جهاد بتول لتصرفاتها الحادة

واستقبلت بتول تحذيرها بصمت

هي في أواخر شغف المثابرة

و تحتاج بعض الهدوء للتفكير

: أيهم مجاش ؟

سألت زوجة عمها فنظرت جهاد لها تربت على يديها

: متقلقيش مش هيسيبك

تنهدت بتول بتوتر ترد بتلقائية

: عارفة أنه مش هيسيبني.. أنا عايزة أطمن.. مُعتز مش إنسان سوي

نظر بدر و جهاد إليها بتركيز لتعض شفتاها تنظر بعيداً

لتقطع حديثهم منار

: غريبة مافيش ست في العيلة دي بتكمل من غير حوادث..

نظرت لها بتول بعقدة حاجبين مع صراخ جهاد الغاضب

: لمهاا

جز بدر أسنانه ينظر إلى منار يُشير لها بالذهاب

ونهضت بعصبية تذهب بعد خوفها من

الاعتراض من نظرة بدر

هي تعدت ما يمكن أن يجعلها تُدفن في تلك

العائلة

: هي قصدها إيه

رجعت جهاد بنظرها إلى بتول تهتف: بتول

متاخديش على كلام الست دي.. هي جاية

تخربها وخلاص

ونهضت تذهب إلى عملها دون حديث

ليبقى بدر و بتول ينظرون إلى بعض

قبل أن ينهض بدر يذهب هو الآخر دون حديث

و تبقى الطعام و بتول

تنظر أمامها بشرود تفكر في ما تفعله

لتدلف الخادمة عليها تخرجها من شرودها

: عُمير بيه عايز حضرتك

أومأت باستغراب تنهض ذاهبة

وصلت إليه لينهض مبتسماً يفتح لها زراعيه

فاحتضنته بمودة ثم جلست أمامه

: ازيك ياللي دمرتي الكوكب

عقدت حاجبيها تنظر له لتتحفز من جمود ملامحه

: أيهم ؟

تنهد يدلك وجهه هاتفاً

: سافر امبارح ومقالش على فين ولا راجع إمتى

بُهتت تنظر أمامها بصدمة

تركها في تلك الأزمة !؟

تخلى عن حمايتها التي تمنتها في تلك الآونة

: متابع الموضوع من هناك

جاوب على مالم تسأله لتنظر له بسخرية تهز رأسها

: لو مُعتز قتلني هيطير يجيلي يلحقني مثلا ؟

: يقتلك !؟

شهقت بتول بقلة حيلة تبكي دافنة رأسها في يديها

: أنا تعبت.. تعبت

تعالت شهقاتها و عُمير ظل مكانه يراقب

تشنجها وهي تكمل دون وعي

: أنا شهر واحد حصل فيا كل دا.. شهر

واحد دمر لي حياتي

نظرت إلى عُمير بعين حمراء

عين احتفظت بكل دموعها لتأكلها داخلها

فتصبح فراغ

: وهو كمان سابني !

: بتول.. تعالي معايا مكان انتي محتاجاه

: لا لا مش عايزة حاجة

نهض بنفاذ صبر يسحبها دون إرادتها

كان أيهم يدللها و عُمير يعنفها

هكذا نشأت

قاد بها وهي تمسح دموعها بقلة حيلة

ذهب أيهم

تركها بين طيات الكَسر و التجبر

يهديها إلى طريق القمة المنحدرة

و ستكون ربما.. الملكة

: انت عايز إيه ؟

جلست في ذلك البيت الذي اشترته بعد أن

وجدت إقامتها الطويلة

بتول تحتاجها أكثر من حاجتها للانتقام

و ستكون هنا.. تلتقيها عند الوقوع

تُلقي نفسها دون تفكير

: اللي انتي وصلتي له

رد أيهم بهدوء و أجابت حُروب ببرود

: فارس هُمام ؟

: حُرووب!

زمجر بها دون صبر

هو الآن حاكم الحافة و إن اعتقل أحداً

سيُلقيه دون سماع الدفاع

: اللي بعمله ميخصكش يابن بدر..

: بتول تخصني غصب عنك

ابتسمت بلمعة عين وهي تراها تدلف من البيت مع عُمير لتهتف مُغلقة

: وتخصني أكتر منك

ألقت الهاتف و اندفعت تهتف باسمها

لتنظر لها بتول بصدمة قبل أن تترك لقدمها الريح مرتمية في أحضانها

: حُروب

ضمتها حُروب بقوة تغمض عينيها تربت على ظهرها بحماية

لتنفجر بتول في البكاء دون صبر

و استقبلتها حُروب بالشد عليها داخل

أحضانها تمسد على خصلاتها

هناك الرابطة حتى و إن لم تكن تعلم

تظل الرابطة مُفعمة بجودة العُقدة

و وقف عُمير مستنداً على الحائط يشعل تبغه

يراقبهن

لا يعلم أهدأت الحُروب بسلامة العذراء

أم فَخرت العذراء بالشرف في الحُروب

و لكنهم بالنهاية.. تلذوا بالراية

جذبتها حُروب تسير بها وهي مازالت بأحضانها تضغط عليها

و جلست بها و بتول تترك نفسها في أحضان والدتها الصغيرة

: شكراً يا عُمير.. بجد شكراً

ابتسم مع هتاف بتول الباكي وعين حُروب تنظر له بلمعتها المشتعلة

نيرانها أدفئته دون احتراق

قبل أن تفصلها تنظر لبتول تمسك يديها: حمد الله على سلامتك.. سامحيني مكنتش أقدر أجي

عقدت بتول حاجبيها تمسك بحُروب

: ليه فهميني ليه بتختفي و إيه السبب لكرههم ليكي يا حُروب

تنهدت حُروب تنظر بعيداً ليهتف عُمير يفتح الباب

: لما تحبي تمشي كلميني





شخابيط وردية

أومأت بتول وعادت بنظرها إلى حُروب التي راقبت رحيله

: انتوا رجعتوا ؟

نظرت إلى بتول قليلاً قبل أن تهمس: مش عارفة

ثم نهضت بتوتر

حُروب تتوتر و تفقد ثباتها في حضرة الضعف

في الحرب خُدعة

و الخُدعة ثغرة

الثغرة نقطة ضعف

و بتول

: تشربي إيه

: مش عايزة حاجة يا حُروب أنا محتاجة أفهم

زفرت حُروب تدلك وجهها

: حاضر يا بتول.. حاضر

و ذهبت إلى إحدى الغرف تاركة بتول تتخبط في أفكارها

وعادت بدفتر تحتضنه

وجلست أمامها

تنظر لها بامتلاك

و كأن حياتها تعتمد على ذلك الدفتر

مدت يدها به لبتول تهمس

: هنا كل حاجة

أخذته بتول بارتعاش وداخلها يحذرها من قراءته

و نظرة الحزن من حُروب تجاه الكتاب تشجعها لقراءته

من يمتلك الجرأة لإحزان المشاكسة

و فتحت الدفتر

و سارت بعينيها على حروفه

تبتلع ريقها بصدمة

دموعها انهمرت

حتى وصلت إلى صفحة بها علامة ما

وصلت بقراءتها إلى يوم ولادة حُروب

لتبتسم ببكاء و حب

وهي تقرأ ما دُون من امتلاك امرأة ضعيفة لكل شيء.. فقط بولادتها

: هسميها حُروب.. حُروب ملك

يومها نظر لي غسان بخوف لم أراه عليه من قبل

جلس بجانبي وأنا أنظر لكِ اتشبع من رائحتك المُهيمنة

: متخليهاش طرف في اللي حصل.. خليها أفضل يا ملك

نظرتُ له بشراسة أضمك أكثر

أخبره بنظراتي عن مدى انتظاري لرؤيتك

تأتين بحقي

بعد رفضي بتدخله

لا أريد غيرك محاربة في معركتي حتى و إن

ذهبت أنفاسي

ستُكملين يا أبنتي

: بنتي ليها حق.. إذا كان عنده و لا عندها

ولا عندهم كلهم.. ليها حقوق كتير

نظرتُ لك بحنان أقبل وجهك بامتلاك



شخابيط ورقية

: وأنا مش هسمح بإنها تخسر زيي و لا انت يا غسان

يومها أومأ غسان لي و نظراته غير راضية لكنه تركني اتمتع بلحظتي معكِ وحماسي بانتصاري بولادتِك

نهض ذاهباً يتركني معك و بدأت أنا حواري أناغشك بيدي و تمسكينها بجوع فأطعمك براحة و كأني ملكت العالم بك

: إحنا عارفين بعض من كتير.. انتي أكيد فاكرة صح؟.. انتي ليكي بابا زي البنات يا حُروبي..

بس هو ميستحقكيش.. اللي يستحقك أنا و غسان.. غسان حلو أوي.. بابا جميل هيخليكي مبسوطة

دلف يقطع علينا الحديث يأتي بالطعام لي

لأبتسم له مع جلوسه

أهتف بتصميم

: أنا موافقة أتجوزك يا غسان.. وموافقة تكتبها على اسمك

أ تعلمين يا صغيرتي ؟

لقد أوقع الطعام من يده من شدة صدمته

يومها ضحكت ملء فمي و أنا أتأكد من حُسن فعلتي

غسان من يستحقنا أكثر من العالم نفسه

مرت علينا الأيام و شُفيت تماماً بعد أن داهمني التعب بعد ولادتي

ولم يتركني غسان ولم أسمح لهم بأن يأخذوكي من أحضاني

ظللت أحتضنك طوال أيامي

أنام بكِ و أستيقظ على رائحتك

حتى بعد ذهابنا للبيت

تزوجت أنا و غسان

لم ينتظر هذا المجنون و أتى بالشيخ

و لكن كنت سعيدة

سعيدة جداً

و شعرت بحبه لكِ.. زرع الله حبي في قلبه

فأحبك بـ حبي

فقد لأنك ابنة ملك

حتى شعر بلطافتك و حنانك

ليُحبك لأنك ابنته

مرت الأيام و أنا أكتب كل ما يحدث معنا لكِ

حتى تتذكري أيامنا عند بلوغك

نستعيد تلك الذكريات معاً

كما كنتِ و ستظلين صديقتي

حتى أتى غسان يوماً يسألني

: ملك.. إيه رأيك نسيب مصر ؟

ابتلعت ريقي في ذلك اليوم و نظرت لكِ

كنتِ تلعبين أمامنا في فراش الأطفال خاصتكِ

أ تعلمين ؟

حتى بعد رجوعنا للبيت غيرت كل شيء في

غرفة النوم

لأجلب فراشاً يناسب ثلاثتنا

فكنت لا أعرف النوم سوى بكِ

و أصبحتِ مثلي

تشتمِ رائحتي لتنامي

: عطلناك عن شغلك صح؟

أمسك يدي بحنانه المعتاد يربت على وجنتي

ينظر لي بتصميم و عزم

: عايز أسافر عشانك.. هيجي يوم ويطلبوا يشوفوها يا ملك.. مش هتقدري تمنعيهم

نظرتُ لك و نهضت أتركه

حملتك أشتم رائحتك بعمق أغمض عيني

أُقبلك بحنان و أضمك برفض ابتعادي عنك

: نسافر يا غسان .. نسافر و ننسى العالم دا لقد ذهبنا بالفعل و واجهنا صعوبات في ذهابنا بكِ

و لكننا فعلناها.. دائماً كانت العلاقات تُسهل كل شيء

تركنا العالم خلفنا يا حُروبي

و تمنيت بأنني لم اسميكِ حُروب

فالإنسان مهما هرب

يظل له النصيب من اسمه

وصلنا إلى لبنان لأننا كان شبه مستحيل أن

نسافر بك إنجلترا

أخذنا بيتاً في آخر الجبل

هذا البيت الذي تربيتِ فيه

و أصبحتِ ها أنتِ

عمرك خمس سنوات

أ تصدقين!

كنا معاً لخمس سنوات

لم يكُف غسان عن ملامتي في رفضي بأن
أجعلك تري عائلتك ولكن لم أهتم
كنتِ تزدادين جمالاً و خوفي يزداد
فلم يكسرني في الحياة سوى جمالي
و تمنيت بألا ينالك شيئاً منه
سيكون قدرك أفضل.. أشعر بذلك

ستقابلك الصعوبات أعلم

ولكنك ستتخطين

غسان لن يتركك يا حُروبي

كما أنتِ لا تتركيه

تُصبحين على خير يا صغيرتي لأنك نمتِ اليوم

قبل أن أقولها كعادتي

غدا نُكمل حديثنا و ما ستفعليه في مدرستك..

في يومك الأول..

أفاقت بتول على آخر ورقة كُتبت لترفع رأسها إلى حُروب التي سقطت دموعها بصمت

: فين باقي المذكرات؟

همست حُروب بصوت متحشرج تنظر للأرض

: هي دي آخرها.. ماما مكتبتش تاني

نظرت إلى بتول ببكاء تهمس بنزيف

: ماما ماتت تاني يوم

شهقت بتول تنهض تضم حُروب و الأخيرة جاءتها هيستريا بكاء لا تقوى على كبته داخلها

و الأرض دارت ببتول لا تصدق

حُروب شقيقتها

تلك السيدة التي كانوا يسبوها عمها والدتها

وضعوها في إطار الجانية وهي كانت أضحية

ظُلمهم

: ماتت بسبب جلطة في المخ معرفتش سببها

غير لما كبرت

نهضت بعيداً تمسح وجهها تُكمل بجمود

: حصلت مناقشة بينها وبين بابا بسبب بدر

اللي بعت رسالة لبابا يقوله أنهم عرفوا المكان..

وهيجوا ياخدوني و فعلاً.. تاني يوم وأنا بعيط على ماما و مش عارفة حصل إيه ولا يعني إيه ماما مش بتصحى

بابا شالني و جري بيا وأنا بصرخ إننا سايبين ماما لوحدها

حاتم و بدر كانوا وصلوا لبنان وقربوا يوصلوا البيت و ملقيناش الوقت حتى ندفن ماما..

ولحد دلوقتي معرفش مكانها

كنا هربانين

ابتسمت حُروب بسخرية تُكمل وهي تمسك بصورة والدتها: لحد ما بابا لقى إن مافيش فايدة من الهروب و كلم بدر و كان الاتفاق إني أجيلهم على إني بنت غسان و يشوفوني

اقتربت بتول بصدمة تمسك يديها تهدأها: وانتي لما جيتي كنت عارفة إني أختك !؟

هزت حُروب رأسها برفض: أنا معرفتش إني أختك غير يوم جوازي بعُمير.. انتي عارفة إننا



شخابيط ورقية

مستنيناش زي ما بابا طلب ولما جيه كنا كتبنا الكتاب.. حكالي

تنهدت تنظر إلى عين بتول: لما جيتلهم أول مرة وشوفتك كنتي حلوة أوي.. عمرك يادوب سنتين و كانوا هما في الطريق عشان يلحقوا يشوفوني وتُوفوا

فبابا لقى إن مافيش فايدة من إنه يقولي.. حاتم وفريدة ماتوا

بالفعل

سقطت دموع بتول تنظر بعيداً بصدمة

عالمها كان مجرد كذبة

كذبة احتلوها بحبهم و مثاليتهم

: يوم ما عرفت كنت هقتل أيهم يا بتول..

نظرت لها بتول بسرعة الضوء

: وعُمير ساعتها لحقني لما مرديتش أقوله ليه ولا أي





شخابيط وردية

حاجة فسرتها.. خلاني سافرت و حصلت الحرب بينا يومها طلبت إننا نرجع البيت في لبنان و اللي عرفت بعديه إن بابا مأهملوش وكان سنوياً بيروحله

لقيت الدفتر دا بين هدومها و صدقيني يا بتول.. ياريتني ما لقيته

ضمتها بتول ببكاء تربت عليها

لا تعلم أتواسيها أم تواسي نفسها

: أنا هفضل معاكي مش هسيبك

رفضت حُروب قطعاً: مش ممكن ادخلك

هتفت بتول بحدة: مش بمزاجك.. الموضوع يخصنا إحنا الاتنين.. كلهم لازم يتحاسبوا على اللي عملوه

ذهبت إلى هاتفها تهاتف جهاد بتصميم: أنا سافرت يومين.. مش هرجع غير لما ألاقي حل

وأغلقت و ابتسمت حُروب وقابلتها ضحكة بتول المشاكسة

: هنقعد قاعدة بنات

ليدلف عُمير يهتف: لا مش موافق..

ضحكت حُروب مع نظرة بتول له ببرود

ليغير ملامحه بفرك خصلاته

: خلاص موافق

ابتسمت بتول تحتضن حُروب و ضمتها

حُروب تنظر أمامها بهدوء

و عين عُمير علمت ما تشعر به

كان انتقام حُروب لـ تنضم إلى سلام بتول

حُروب اكتفت ببتول في أحضانها

: نطلب غدا إيه؟

هتفت بتول بقفزة: فاكرة لما كنا بنرمي الدقيق و الكاتشب على عُمير و أيهم وهما بيطبخوا

هتفت حُروب بحماس تصفق: اه ولما كانوا يعملوا كيكة و نبهدلهم بالعجينة

نظروا بخبث إلى عُمير الذي أخرج تبغه ينظر لهم بتمهل: خلصتوا؟.. هناكل إيه بقى ؟

لينتفضوا على صوت أيهم وهو يدلف من الباب

: لا يا معلم هما عايزين يعيدوا الأمجاد

صرخت بتول باسمه وهي تهرع له بدهشة

تحتضنه ليبتسم يضمها يدور بها

و عُمير ينظر إلى حُروب بابتسامة جانبية وهي تنظر له بغيظ

بينما بتول ضربت كتف أيهم تبتعد عنه ليتنهد يضرب رأسها

: يعني انتي مصدقة إني كنت هسيبك

نظرت إلى حزن عينيه الواضح

ليهمس منخفض لمستوى طولها: محتاج أهرب.. ممكن ؟

أومأت بموافقة ليبتسم يتشبع من براءتها ثم نظر إلى عُمير خلفها

: هنطبخ ؟

سحب عُمير تبغه يومئ باستسلام

ليخلع أيهم جاكيت بدلته يعطيه لبتول

: اعملي بلقمتك

و ذهب إلى حُروب واضعاً يده في جيوبه لتنظر له ببرود و تنظر بعيداً

ليناغشها بكتفه في كتفها لتحذره بإصبعها:

بقولك إيه أنا..

لتشهق على عُمير الذي حملها رأساً على عقب

كـ شوال البطاطا لتضرب ظهره بغيظ تسبه

بغضب صارخة

و بتول انفجرت في الضحك واقعة أرضاً

وابتسامة أيهم الهادئة

حزنه يسود قلبه ولكنه سيحاول

كما أخبره عُمير

لا يحتاج العالم سوى بعض الإهمال في المشاعر

اقتربوا من المطبخ ليجدوا عُمير واضعاً حُروب

فوق المقعد مقيداً إياها بحبل ما لا يعلمون من

أين وجده و يكتم فمها بقماشة

وهي تنظر له بغضب مشتعلة

و هكذا..

سيهربون..

عتمة القمر لم تكن سوى بداية

لشروق الشمس تُنيره

---

: انتي مش هترتاحي غير لما أطلقك يا منار

صرخ بها بدر يجذبها من يديها

لتنظر له بغضب: أنا عملت إيه.. عشان قولت الحق

ضغط على يديها أكثر غاضباً: لا مش حق.. لو عايزة الحق فانا غلطان إني سمعت كلامك وحاولت أعوضك على حساب حياتي

دفعته تهتف: لا يا حبيبي انت مش بتعوضني.. انت بترجع شبابك.. عايز تعرف إنك..

شهقت على صفعته القوية لتسقط أرضاً تنظر له بصدمة مع حديثه

: شباب إيه؟ انتي مش شايفة سنك ولا عشان بتلبسيلك الريش و بتلوني شعرك؟ فوقي يا منار.. انتي هنا عشان الفلوس و عشان أعلم جهاد الأدب مش عشان تقلي انتي أدبك

نظر إلى نظرتها خلفه ليجد جهاد تقف على الباب تنظر لهم بهدوء و لكن

عينيها كانت ترتعش بارتعاش خاص

ارتعاش الوقوع..

: تعلمني الأدب!

اقتربت منه تُكمل: تعلمني الأدب يا بدر و

بتقولها عادي لـ دي!

أنا عملتلك ايه!

غضب أكثر عند رؤيته لها ليهتف: من اهمالك

ليا و اهتمامك بنفسك و شغلك بس

هتفت قدامه بصدمة: شغلي! وبقية حياتي اللي ادفنت معاك! .. عمري اللي ضاع وانت بتدوسه!

أنا شوفت شغلي امتى؟ مش بعد ما انت قولتلي م عايزك!!

نظر لها يتذكر لتكمل بقلة حيلة

: تجبلي واحدة كانت بتحبك و بتحبها عشان تعلمني الأدب بعد الستين!

أنا كنت بحاول أبقى على حاجة.. بس خلاص متستاهلش

نظرت له بجمود: ابني كان عنده حق.. لو سامحتك هتدوس أكتر

أعطته ظهرها و صعدت بغضب و ألم

دموعها تنهمر دون توقف و نفسها بطئ

البدر مُكتمل.. عند المنتصف و بعد التعدي يصبح هلال

: انتي طالق يا منار

ليخرج من البيت تاركاً منار أرضاً بصدمة

البدر مُعتم و الشمس تغرب

و المُحترق نجوم

---

جلسوا حول بعضهم ممتلئون بالطعام المُلقى بعد بعض الألعاب التي أدت إلى تدمير المطبخ

و حُروب بعد دمعتها المُصطنعة لتجعل عُمير يفك قيدها وما إن فعلها حتى قفزت فوقه لـ يقع أرضاً بقوة على وجهه وهي تصرخ بسُباب

و ها هم الآن

انتهوا من طعامهم و يقرأون الورق الذي حصل عليه حُروب و أيهم

أصبح لمُعتز الكثير من المصائب التي ستجعلهم يزجون به في المعتقل

و داخل بتول تتمنى عدم معرفة أيهم بما فعله مُعتز بها

فـ هي متأكدة أنه سيقتل مُعتز و يقتلها لأنها لم تخبره

أفاقت على مشاكسة حُروب لوجنتها لتبتسم

و تعود للأجواء متجاهلة نظرات أيهم المتفحصة

: ساعتها هنطلع بالتحليل اللي مع بتول

أومأت بتول تهتف: كدا يبقى تاجر غير قانوني

و معتدي بالضرب و أبوه مُهرب و قاتل

أومأت حُروب: هننتقم ليكي و لوالدتك

ووالدك

أومأت بتول تضمها

لا تريد شيئاً سواها

و أمامهم ضم أيهم عُمير بحنان: يااه أما شعر

صدرك بيشك بصحيح

ليضربه عُمير بقدمه

و ينفجر السيدات في الضحك مع عين بتول الثابتة على تاريخ ما

تاريخ لا يجعلها تبكي هذه المرة

بل يجعلها تتقدم للأمام باحثة عن والدة شقيقتها

لتُكرم في مثواها

و داخلها تصميم على رد الحق إلى شقيقتها

و حق والدتها المهدور

---

دلفت للمنزل تنظر حولها

عادت چيزيل و دُفنت مايا

أكانت تستحق ؟

لم تعد تعرف

هل ما فعلته صحيح.. أم خطأ عمرها

نظرت للورقة في يدها

ورقة انفصالها عن عالمه

ألقائها في السحيق

و لم ينظر إلى أين وقعت

رنين الباب جعلها تعود تفتحه

ولسبب ما لم تكن لهفتها بأنه هو

وجدت مُعتز يقف ناظراً لها ببرود

لتبادله النظرة و تترك الباب تدلف جالسة على أقرب مقعد

و دخل خلفها يغلق الباب

ينظر للشقة حوله بابتسامة سمجة جلس أمامها

ليجد عينيها لا تحيد عنه

ليبدأ حديثه: عرفت إنك كنتي في المستشفي

قولت لازم أزورك

لم تعطي ردة فعل ليستند على ركبته يهتف

بهدوء: قولتيله ؟

أومأت صامتة ليكمل: ليه

ابتسمت تقابله بحديثها المنتقم: اطمن.. حتى

قبل ما أقوله.. عندهم اللي يوديك ورا الشمس

احتدت نظرة عينيه لتكمل بابتسامة مجنونة:

حُروب المُغازي مبتسيبش حد

بتنهي كل اللي يأذيها

عقد حاجبيه يهتف بنفاذ صبر

: خليكي واضحة

تنهدت تنظر للسقف بشرود: حُروب غسان المُغازي.. فارس في حرب مجهولة.. محدش يعرف مسمياتها غيرها

نظرت له: جات تنتقم .. وانت أكيد شوفتها و دون إرادة تذكر صاحبة القُبعة في المؤتمر لتؤكد مايا دون انتباه

: كلاسيكية تحسها من الستينات

نهضت تذهب لبار المشروبات: شكلك بتحب الشرب

وضعت له كأساً وهو يجلس يُخطط لشيء ما لا تعرفه

وعادت تعطيه المشروب تجلس أمامه

: أصلها أخت بتول من الأب

عينيه لمعت لتكمل بغضب مكتوم: مش شرعية

لتضحك بهيستريه: بنت حرام

ليبتسم مُعتز: بتول متقدرش تعمل حاجة

أكمل مع عين مايا المتابعة

: معايا تحليل إدمان ينهيهم

ضحكت مايا تشير له بالكأس و تتجرعه:

صحتك

ليغمز لها و يرتشف

امرأة مهزومة تحتاج تشجيع منتصر

.....

# الصراع الرابع عشر

## لا تسل .. لا تذهب

أنا دُون صوتكِ قصةٌ لم تكتمل

يا صفحة الفرح المُضيء بقِصَّتي

يا نجمتي قد ضِعتُ في ليلِ الهَوى

عُودي إليَّ لكي أواصلَ رِحلتي





شخابيط وردية

أنت خسارتك تنهار في العجز

لا تفكر في خسائرك

تُدفن بين ثنايا الأزمة

تقف بين الجبلين

الانهيار

أم

الانصهار!

أنت يا عزيزي تقف بين مساحات مُقسمة

بأوجاع

تفكر بجدية..

ما الأكثر ألماً

الغرق وأنت ترى وسيلة الإنقاذ تبتعد

أم حرقاً في المحيط

انفجار بركاني مُفاجئ يجعلك تُقاوم

لتموت يأساً وأنت مازلت.. لم تفقد روحك

نظر أيهم إلى البيت وهو يقود سيارته مبتعداً

و خلفه قاد عُمير سيارته هو الآخر ذاهباً إلى

حيث أرسله أيهم

و في داخل البيت جلست بتول تنظر للأرض بصدمة وجهها ذهب لونه الوردي

لقد هاتفت جهاد أيهم وأخبرته ببساطة بما حدث و أصر أيهم على الذهاب لمواجهة مع أبيه حان وقتها

و حُروب تنظر لها بندم

هي من جلبت منار وهي من جعلت كل ذلك يحدث

نهضت تقترب من بتول تحتضنها: بتول.. كل حاجة هتبقى كويسة

لتنتفض بتول ببكاءٍ أخيراً

تسير في البيت بعشوائية

: هي إيه كل حاجة.. هو مبقاش في حاجة مبقاااش.. أنا مبقتش عارفة أنا مين يا حُروب مبقتش عاارفة

لتنهض حُروب تُمسكها بقوة تهتف: انتي بتول.. بتول سُليمان.. انتي القوة يا بتول.. انتي ثورة العيلة دي

نظرت إلى حُروب بدموعها المنهمرة: أنا الاستسلام يا حُروب.. أنا اللي خمدت ثورتك

زفرت حُروب تنظر بعيداً ثم عادت إلى بتول تهمس: يمكن فوقتيني.. عرفتيني إن اللي بفكر فيه غلط..

سكتت قليلاً وأكملت: بتول أنا لازم أروح مشوار مهم.. أرجوكي بلاش تهور.. مُعتز بيدور عليكي ولو لقاكي مش هنعرف نلاقيكي

أومأت بتول باستسلام تمسح دموعها لتقبلها حُروب وتذهب لتغير ملابسها

وجلست بتول بجمود وعينيها تشتعل

حياتنا ثورة استحق الفرسان فيها الانتصار

و لكن.. بعض العبيد رأوا الفرسان أسياداً يستحقون الانقلاب

خرجت حُروب نظرت لها بقلق لتومئ بتول

: متقلقيش

لتومئ حُروب مبتسمة وذهبت إلى مكان كان يجب منذ فترة

و لكن تبعتها حُروب و ما إن اختفت حُروب بسيارتها ذهبت بتول تتسحب من خلف الحراس

تبحث عن سيارة حتى وجدت سيارة أجرة فصعدت بها

و هتفت بهدوء بالعنوان الذي أخذته من أشياء حُروب

فحُروب ببساطة واضعة كل شيء يخص عائلتها في غرفة

حتى هذا العنوان

وصل أيهم إلى مبنى الشركة ليهبط صاعداً ببرود إلى مكتب أبيه

أخبر المساعدة بأمر العاملين بالذهاب وبقى حتى آخر موظف رحل

وعينيه قاتمة ببرود

ملك الحافة منتظر القرار من شعبه

فإن لم يقبل سيوقعهم جميعاً دون غمضة عين

لينزلقوا من الحافة ليغوصوا في فوهة النسيان

دلف إلى مكتب أبيه ينظر له

ليرفع بدر عينيه له ببطء

و ارتسمت على شفتاه ابتسامة باهتة جعلته ك

جندي أخير انتصر في معركة خاسرة

: جهاد حياتي

همس بها و عاد بنظره إلى صورة مكتبه ؛ بها

هو وجهاد و أيهم وبتول

: هي اللي بَنِتنا بعد ما كنا أطلال

ضحك بخفوت ينظر لأيهم

: لما جابتك ليا حسيت إني كسبتها مش زي ما كنت فاكر.. بس

: بس انت مش بتشكر ربنا.. مش قد الحب اللي قدمتهولك

هتف بها أيهم ببرود يجلس أمام والده

ليرجع بدر إلى ابتسامته الباهتة

جهادها في اكتماله خسفه بخسارتها

: عندك حق

زفر أيهم من استسلام والده

لينظر لأبيه بإذن بإشعال تبغه ليومئ بدر صامتاً

فنظر له أيهم من خلف دخانه

: جبت منار ليه؟

تنهد بدر يرجع على كرسيه ناظراً للسقف

: هممم جبتها ليه.. مش عارف.. تحس إني زهقت من مثالية جهاد

سخر أيهم بشفتيه ناظراً للأسفل ينفس تبغه بشراهة

: جهاد سيدة مجتمع وأنا مكنتش إمام يا أيهم..

: و تشهد على كدا ملك

تصنم بدر قليلاً و عاد لخموله

: ملك مين

نظر أيهم بعيون حادة ثاقبة إلى والده و دخان تبغه فعل هالة حوله

: أم حُروب

نهض بدر هاتفاً: قصدك إيه

نهض أمامه أيهم بهيمنة

: انت عارف كويس.. مش هنلف و ندور

وانت فوق الستين

أنا مش مشفق على أمي بعد اللي عرفته دا

ذنب الست اللي اتهانت في عمرها من غير أي

ذنب

اقترب أيهم من أبيه بغضب مكتوب يهتف

بشراسة: وذنب بنت عمي اللي اتغربت وبعدت

عنا وعن جوزها بسببكوا

أعطى بدر ظهره إلى ابنه يفرك خصلاته

: حُروب كانت هتأذينا

: وإحنا مأذيناهااش؟

تحشرج صوته بغشامة وهو يرد على والده بغضب

: حُروب رجعت.. وهتفضل وهي في حمايتي

نظر له أبيه بغضب ليجد عين ابنه الفارغة ولمعة لهيب البركان منفجرة

: في حمايتي يا بابا.. وبالنسبة لأمي فطلقها أحسن ما تخسروا اللي باقي من هيبتكوا وأنتوا في المحاكم قصاد بعض

و اقترب من أبيه مرة أخرى يهمس: مدفن ملك فين

فرغت عين أبيه ينظر له ببرود ليزيد جمود أيهم

: بلاش تخسرني أكتر من كدا

: في لبنان يا أيهم

ليعقد أيهم حاجبيه ليكمل بدر

: و غسَّان اللي دفنها

صُدم أيهم ليسير بدر ينظر من النافذة

يتذكر تلك الأيام التي خسر فيها كل ما كان يجعله يغفر

: غسَّان كان مجنون بملك.. حتى لما ماتت هو اللي دفنها

هو اللي اتصل وعرفنا بمكانهم هو اللي قال لحاتم يجي ياخد حُروب و بالفعل جينا لكن لقينا ملك في الأرض و هو اختفى

مشينا على طول لنلبس المصيبة و مشوفنهاش بعد كدا.. لحد ما غسَّان اتصل بينا و قالنا أنه هيجبها ومش هيعرفها إننا أهلها.. حاتم رفض و

قال إنه هيقولها غصب عن عين أي حد لكن..

تُوفيَّ

فريدة مكرهتش ملك و رغم إن حُروب بنت حاتم بس فكرت إنها بنت ملك..

هتف أيهم بصدمة: ليه غسَّان ميقولهاش على مكان والدتها

نظر له بدر ببهوت و عاد إلى النافذة: اتهوس بيها زي هوسه بملك.. كان عايزها تعادينا عشان متتجوزش عُمير

خرج من المكتب خابطاً الباب بغضب

وبدر يقف مكانه يقبض على يديه بعنفوان ثائر

يتذكر ذلك اليوم

عندما أتى له حاتم بـ دهشة جعلته يبتسم

لسعادة أخيه

: بنتي.. بنتي يا بدر هشوفها هريبها مع أختها

هجيبلهم العالم كله

كان الجميع يستنكر فرحة حاتم و رضا فريدة

ولكن لم يفهم أحدهم شيء سوى فريدة وحاتم

ليعلموا بعد ذلك أن حاتم علم بالمرض الخبيث في جسده و فريدة حبها لحاتم جعلها تريد اسعاده

ابتسم بدر في ذكرياته

حُب فريدة هو أفضل تعريف للحب

أن تبحث عن ما يسعد حبيبك و تفعله برضا فقط لكي ترى ابتسامة من ينبض له قلبك

هو لم يحب جهاد بقدر حب امتلاكها

و غسَّان لم يحب ملك سوى لأنها ضعيفة تحتاج الإنقاذ

ابن ادم لا يحب شيء بقدر إحساسه بضعف من أمامه

و كأن هوس الهيمنة يركبه

عاد من ذكرياته ينظر للسقف بشرود

: هطلقك يا جهاد.. هطلقك عشان بحبك

اترك ما تحب لتنعم بما تريد

---

وصلت حُروب إلى مبتغاها لتنظر للبيت

ببرود تخبر رجالها

: خليكوا هنا

و سارت في اتجاه المنزل و رنين جرس

و فتح مُعتز ناظراً لها ببعض التوتر

لتبتسم تدفعه دالفة للبيت

تنظر حولها باشمئزاز فرائحة الخمر تعبق البيت

: انتي مين!

مالت بشفتاها تسير بيديها على أطراف المقاعد

: متعرفنيش.. أو يمكن تعرفني.. ما هي أكيد مايا حكتلك امبارح

ابتلع حلقه ينظر لها يتذكر حديث مايا عن امرأة كلاسيكية

مُنتقمة

: فين التحليل؟

هدوءها جعله ينخدع هاتفاً

: على أساس هديهولك بالسهولة دي

رفعت كتفاها تجلس واضعة قدماً فوق الأخرى

: مضطر وإلا..

نظر لها بتساؤل بارد لتكمل بابتسامة: المحكمة تطلعه

ضحك بصخب يجلس أمامها

: وانتي مش خايفة على أختك؟

رفعت حاجبها بهيمنة راقية تناسب قبعتها و فستانها

: وانت فاكر إني مش معايا اللي يدينك؟

أمال على ركبتيه ينظر لها بابتسامة سمجة يهتف ببرود

: معايا اللي يدينك أكتر.. زي إنك مثلاً بنت حاتم سُليمان غير الشرعية

غامت عينيها تراقبه من أسفل قبعتها ليُكمل ببرود

: يعني بلغتنا بنت حرام ك..

لم يكمل إثر يدها التي طوقت رقبته بقوة خبيرة تقلبها مُثبتة إياه تمنعه من الحديث و بنفس الوقت إن تحرك تنكسر

هتفت بشراسة عينيها محترقة

: تخيل لما تبقى بنت الحرام غضبانة يا مُعتز

أمالت رأسه أكثر حتى سمعت طقطقة عظامه

دون أن تنكسر

: حاول تتفادى عدم تربية ولاد الحرام يابن

العاصي

تركته مرة واحدة ليسعل بقوة محاولاً أخذ

أنفاسه لتباغته بضربة قدم في وجهه جعلته

يغشى عليه واقعاً أرضاً

لتقذف عليه الخمر و تذهب ببرود

و داخلها يعلم بأن الورقة مع عاصي

رأس الشيطان

فتح حارسها السيارة ما إن رآها لتصعد ببرود

هاتفة

: على البيت

و نظرة أخيرة للبيت بعيون مُظلمة

تجعلك تعلم كيف أنه سينهدم بمن فيه

رنين جرس الباب جعلها تنهض ببهوت تفتحه

دون تركيز

لتعقد حاجبيها مع رؤيتها لبتول

لتهتف باسمها بصدمة

لترد الأخرى

: ازيك يا مايا ؟

سخرت تعود إلى المقعد بكسل تطلق سراح خصلاتها بملل

: زي مانتي شايفة

دلفت بتول وأغلقت الباب تنظر إلى المنزل بحزن

و أيهم يظهر أمامها بمشاهد عدة

تمنت مؤخراً أن تعيشها معه ولكنه فعلها مع أخرى

أو لم يفعل لم تعد تعلم

جلست أمام مايا التي تنظر لها دون اهتمام

لتتحدث بهدوء و تعود إلى طبيعتها

بتول سُليمان

: انتي ليه عملتي في أيهم كدا ؟

أمالت مايا رأسها و بتول أكملت من نظرتها

: مُعتز أنا عارفة ليه.. لكن انتي.. هو أيهم أذاكي بأيه؟

: بيكي

قالتها دون تواري

تخط بالحقيقة الموقنة في حياتها

الشرف في عُرف الأسد

و القانون الغابي المختوم

: كل لحظة كانت بينا كنتي موجودة فيها.. دا أنا لما بقوله بحبك بيطبطب عليا يا بتول!

نهضت تقترب من بتول لتصرخ الأخيرة بصدمة مع إمساك مايا لخصلاتها

: انتي مرض.. مرض انتشر فينا و معرفتش أعالجه

سحبتها بغضب تُلقيها في غرفة للنوم و هوسها يسيطر عليها تهتف بشراهة قتل

: عايزة تعرفي أنا اتأذيت بأيه.. أنا اتأذيت بيكي على سريري وهو في حضني

صرخت بهيستريا

: كان بيقول اسمك وهو في حضنيي

حاولت بتول النهوض لتجد قدم مايا فوق رقبتها تثبتها في الفراش

: يوم فرحك قالي أنه نسيكي.. ولما رجعتي نسيني أناا!!

مالت تخنقها بيدها و بتول جاحظة الأعين بصدمة تحاول صفعها

لتهتف مايا مبتسمة: أنا مخنتوش.. أنا خدت حق كرامتي اللي داسها مليون مرة وسامحته

لتجذبها تهمس أمام وجهها بعنف: لو لمحتك قدامي تاني هقتلك يا بتول

دفعتها بقوة لتقع بتول أرضاً تنظر إلى مايا بأسف

مع ضحك مايا: لما يعرف اللي انتي مخبياه..
هتنتهي من حياته زي مانا انتهيت يا بتول

والأخيرة لا تشعر بشيء سوى بالحزن لحال تلك الجميلة

الغزالة التي عشقت الأسد

وهو يتضور جوعاً للفتك

نهضت تأخذ حقيبتها وذهبت ببكاء حزين

و وقعت مايا أرضاً تنظر حولها بفراغ

تتذكر تلك الأوقات التي عاشتها مع حبه

الوهمي

و ابتسامته

احتضانه لها عند اختناقها من الحزن

و دون أن تشعر كانت أظافرها تقطع شرايين

يدها البارزة

و هي تُعيد شريط حياتها

لن ينساها

لا ينسى أحداً أعطاه كل هذا الحب

لن يستطيع التغافل عن ملجأها

ستتصنع النسيان ولكنك لن تنسى

سأمر بعينيك في زحام يومك

سترى شخصاً ما يشبهني

لن تنساني مهما فعلت

سيكون صوتي في أذنك وتسمع همسي

بـ أحبك

و غامت عينيها تسقط بباقي جسدها أرضاً

ببهوت

و يديها ممزقة

في وقت ما بين افتراق العشق

جف المحيط حزناً

---

جلس أيهم أمام عُمير بعد أن سرد عليه ما قاله أبيه

وبقوا صامتين

كلاهما عقله فارغ

جميع الألغاز الآن حلها في يد غسَّان

الذي تُوفيَّ مُنذ عامين

هل ينبشون الأرض باحثين!

كان عُمير رافعاً رأسه للسقف عينيه فارغة

يتحرك بمقعده يميناً ويسراً بشرود

كانوا مُحقين عندما وُضع الحُب في الكتب

فهذا أنسب مكان لقُدسيته

لم يعد العالم آمن على بني آدم

و كأن الجميع ملّ من التكفير عن التفاحة

: حُروب هتنهار؟

سأل أيهم بشرود لينفي عُمير بحركة فمه يكمل

: السواد هيزيد بس

ليتنهد أيهم يومئ: طمنتني

نظر إلى رنين هاتفه ليرد على بتول بعقدة حاجبين

ولكنه تحفز مع بكائها

و عدة جمل جعلته ينهض راكضاً

: مايا كانت هتقتلني.. دي مش كويسة..

روحلها يا أيهم

أغلق دون رد و يهتف في عُمير وقلبه يهتز بخوف دون إرادة

: أنا رايح لمايا

عقد عُمير حاجبيه وشيء داخله جعله ينهض ذاهباً خلف صديقه

ليجد أيهم يقود بجنون ذاهباً

فقاد خلفه يلحقه

و أيهم يهاتف مايا بتوتر

لما خائف إلى تلك الدرجة

مايا عاقلة و إن حاولت قتل بتول..

فربما..

أومأ برفض يزيد سرعته

: مايا لاا

نشتاق للربيع في حرارة الصيف

و نميل للخريف في بداية الشتاء

ربما الاعتدال يرضينا

مر الوقت عليه يقود بجنون خائف

لما جعل بيتها في ضواحي المدينة

اللعنة على المسافات

وصل يهرع بغضب من استغراقه اكثر من ساعة في الطريق

ليدخل المصعد سريعاً و لحقه عُمير بسرعة

يحاول تهدئته وأيهم ينظر للأرقام و المصعد بغضب

يريد القفز لها

و كأنه يخسر في معركة كان هو جائزتها

وصل المصعد ليدلف للبيت سريعاً

يصرخ باسمها بخوف

لما لم تأتي لأحضانه كعادتها

لما الربيع لم يأتي في موسمه

هو الموسم و هي الربيع

و افترقوا

دلف لغرفة النوم بعنفوان ليقف بتصنم أمام

جسدها المُلقى أرضاً

و يديها النازفة

دمها متجلط

وقع على رُكبتيه بجانبها ينظر لها ببطء

و عُمير دلف عندما تأخر لتتوسع عينيه من ما رآه

و عين أيهم أنبئته بأنه ليس بموجود معه

ليخرج يهاتف المشفى و يتصرف

وبقى الأسد بجانب غزالته بعد أن قطع رقبتها

ليفتكه الندم هامساً لما لم يشبع بعد!

رفعها في أحضانه يلاعب خصلاتها هامساً:

مايا.. حبيبتي

ضمها أكثر مع همسه: فين البحر اللي غرقان فيه؟

حاول يفتح عينيها بأصابعه: مايا.. البحر يا مايا.. أنا مش سامع صوته ليه

هزها بقوة في أحضانه ليصرخ باسمها جاعلاً عُمير يهرع إليه يجذبه ولكنه تمسك بجسدها كـ غريق يهتف باسمها ببكاء

نعم

أيهم بكى

سقطت دموعه بندم على ابتعاده عنها

و كل ما مرت به يعاد أمامه

حتى خيانتها و حزنها

: هجيب بنوتة واسميها مايا.. مايا حقيقية

هتف ينظر لوجهها: انتي الحقيقة والله الحقيقة يا مايا

حاول ينهض بها: مسامحك قومي ومسامحك

ليقع أرضاً بها فأمسكه عُمير و أيهم ينهدم بين يديه يهتف باسمها فقط

ظل هكذا حتى وصلت الإسعاف ليفتح لهم عُمير الباب و يشير لهم بمكان الغرفة

عاد يمسك بأيهم بقوة مع صراخه الغاضب

ومحاولة ضربهم وهم يحملونها يسيرون بها

ليدفع عُمير بغضب و جرى خلفهم يصعد معها

للإسعاف ينظر لها

خائنة.. لا يعلم أهو أم هي

هي خانته بالجسد وهو خانها بحياته

لم تكن تبوح وإنما لها مدمع

كان يقول خطاباً مجروحاً

ظل ممسكاً بيديها حتى وصلوا وعينيه لم تتركها

يمسك يديها كطفل تائه

ليخسر كرامته مرة أمام تضحيتها الكبرى

دلف الطبيب يقوم بدوره

و عُمير ينظر له

وأيهم عينيه عليها

يشعر بأنها رحلت

رحلت كما أخبرته و لن تعود

: البقية في حياتكم

زفر عُمير بصدمة يدلك وجهه يرد على بتول

و أيهم لا يشعر بشيء سواها

يمسك يديها ينظر لملامحها الساكنة

في سكونها حزن

كما كان في نظرتها

---

بكت بتول تهرع وحُروب معها تحاول تهدئتها

لتردد بتول بصدمة باكية

: أنا السبب أنا السبب

ظلت على تلك الحالة حتى وصلوا إلى المشفى

ليقابلهم عُمير مع خروج أبيهم يتركهم ليُحضروا جثتها

و عندما جاءت عينيه على بتول غامت

ليهتف بصرامة: امشي

حاولت الاقتراب تهمس باسمه

لينظر لعُمير ليفهمه الآخر دون حديث

يقترب من بتول يأخذها لتبكي تومئ بالرفض

تذهب مع عُمير

ليسير في الطرقات حتى وصل إلى حُروب

يهتف بشراسة أمام عينيها

: لو لمحتك قدامي أنا اللي هحرق العالم بتاعك

كله يا حُروب

لتومئ تهمس باعتذار ذاهبة بسكون

فمهما تعددت الأسباب

هي من بعثت بمايا لأيهم

هي من تحقق انتقامها دون دخول منها

و كان الله معها في كل حين

خرجت لتنظر لبتول الباكية على السيارة و

نظر لها عُمير ثم نظر بعيداً يتفاداها

لتسير مبتعدة عنهم جميعاً

تثبت قبعتها و تُوقف سيارة أجرة

لتصعد بها وعينيها لم تنظر خلفها

احترق عالم أيهم و دون إدراك

كانت بتول عود الثقاب

---

صدح صوت الجرس مع قدم منار الغاضبة

حتى فُتح الباب

لتدلف بغضب تلقي بحقائبها

: طلقني.. طلقني عشانها يا عاصي.. وحُروب

قالتلي مبقتش عايزة خدماتك

كل اللي بنخطط له بيروح

ابتسم عاصي يجلس يدخن تبغه برُقي هادئ

: أو بيبتدي





شخابيط وردية

عقدت حاجبيها ليكمل بهدوء

: اداكي إيه

زمجرت تشد خصلاتها

: شقة.. شقة و كام مليون في البنك

ضحك بصوتٍ عالٍ يُخرج تبغه فوق رأسه

يراقب خطوطه

: شوية ملايين مش عاجبينك يا بنت سميرة

نهض مع دلوف مُعتز يزفر

ليجتمع الثلاثة بنظراتٍ غاضبة و ساخطة و هادئة

: مايا ماتت

صُدم مُعتز ينظر لأبيه ليبتسم مشيراً له

: البرشام اللي انت ادتهولها جاب نتيجة غير إن أيهم مش طايق بتول.. ولا حُروب

صفق مُعتز بانتصار و منار تقلب عينيها ليشير لها عاصي

: متقلقيش.. اللي انتي عايزاه هيحصل قريب..
النهايات قربت و محدش فيه دماغ لمحاكم وكل
دا و المصايب دي فوق راسهم

ثم نظر إلى مُعتز يسأله بعيون ضيقة

: ايه جروح رقبتك دي؟

ليزفر مُعتز يجيب بغيظ: حُروب المُغازي

ابتسم عاصي بسخرية ينظر من النافذة و
الرسالة وصلت هاتفه من إحدى الأرقام
ومحتواها كلمة واحدة

" تم "

ظلت بتول في السيارة تبكي بعقل مغلق

صوتها تحشرج وهي تهمس بأنها السبب

مشهد مايا و هجومها عليها يسيطر علي غشاوة عينيها

لو لم تتركها

ربما..

صعد إليها عُمير يحاول تهدئتها

رغم قلبه المنقسم بين صديقه و زوجته

ليتركهم الاثنان منعزلاً

يحاول تثبيت عقله

و إدراك حل سليم

ليجد رنين هاتفه فأجاب بهمهمة

وتحفز مع إكمال حديث الجانب الآخر

: زي ما بقول لحضرتك.. مكتب أيهم بيه بكل اللي فيه اتحرق و لحقنا الشركة في آخر لحظة من الطوارئ

ليغلق دون رد صارخاً بغضب يضرب المقود

لتنتفض بتول تنظر له لتجده ينظر أمامه

بغضب قاتم جعله أشبه برجل عصابات غجري

التخطيط

ليدور بالسيارة ذاهباً يهتف

: أنا هوديكي لبيت حُروب.. و مش عايز

ألمحك براه كفاية لحد كدا

لتومئ باستسلام

و تتحمل عبئاً جديداً

كان أثقلهم

موت انسانة

وصلت حُروب إلى مركز تحاليل تعرفه و بعد تجهيزها

خلعت قفاز يدها وهي جالسة بجانب الطبيب ليأخذ ما أسفل أظافرها بصعوبة مع تألمها الظاهر على ملامحها

حتى أخرجها فنهضت تغسل يديها و أخذ الطبيب يضمدها وهي تنظر إلى العينة

تهتف: هتقدر تطلع لي اللي عايزاه؟

أومأ مبتسماً: بعد يومين هتصل أبشرك

لتومئ و تأخذ حقيبتها ذاهبة إلى البيت

و وصول خبر احتراق الشركة يصل لهاتفها

بعد مدة وصلت إلى بيتها لتجد بتول تبكي في الأرضية

لتقترب تجلس بجانبها بهوت

فنظرت لها بتول لتجدها لا تتحرك ناظرة لنقطة وهمية أمامها تهمس

تهتف: مُعتز حرق مكتب أيهم باللي فيه

شهقت بتول لعلمها بما يحتويه مكتب أيهم من عقود و أموال

لتبتسم حُروب بعدم تصديق

: عيلة سُليمان على وشك الإفلاس!

بيحققوا انتقامي بعد ما رفضته !

بكت بتول أكثر وهي تتوصل لنقطة أن مُعتز من فعلها

اللعنة على قلبها المقتول في حرم العشق الحرام

و داخل حُروب صراع العائلة و خوف من القادم

بعد أن أخبرها أحد الرجال بشيء يخص والدتها

في لبنان

و ها هي تنتظر الاخبار

مع رنين هاتفها بوصول رسالة

لتفتحها تنظر إلى الملف المُرسل

و ارتعاشة يديها من فتحه

---

مرت الأيام لتُصبح أسبوعين

أسبوعان مرَّا على الموت و كشف الحقيقة و إفلاس عائلة سُليمان المخفي بين ثنايا حُسن التقديم

و كل الأمور منقلبة إثر غياب أيهم سُليمان العالم بكل صغيرة وكبيرة في ممتلكات العائلة

و هو..

يجلس أمام القبر

ينظر له مائل برأسه بشرود

يبتسم لتلاعب الرياح بالأزهار خاصتها

ربيعية الاحتضار

أخبره الطبيب بأن وفاتها إثر تمزق الشرايين في يدها

موتها كان إثر حالة نفسية سيئة وصلت لها مع ضغط شديد

سبب جعله ينظر لبتول بأنها مُذنبة عظيمة

أخذت منه كل الحب و تركت له الأطلال

شُيع حب أيهم لبتول إلى مثواه الأخير

مع عينين مايا المنغلقة إلى الأبد

و ربما أكثر..

لم يتحرك مُغمض العينين مع سؤال عُمير الذي جاء من خلفه

: هتفضل هنا؟

أكمل عُمير بنفاذ صبر

: أنا مقدر حزنك وخسارتك.. بس كل حاجة بتنتهي برا وانت مدفون جمبها..

نهض أيهم بصمتٍ يسير ذاهباً

ليسير عمير خلفه بغضب هاتفاً: انت بتظلم

وقف أيهم أمام سيارته بعد خروجهم من المدفن

يعود بنظره إلى عمير ملتفاً

يهتف بغضب مُتعجب: بظلم!

دي مايا يا عمير دي مايا

صرخ فيه عُمير يلكمه بقوة: وماتت

جذبه من تلابيب قميصه يصرخ فيه يجعله يفيق

: إحنا عايشين و هي ماتت

: أنا مُت معاها

نفض يد عُمير يمسح دماء فمه إثر اللكمة

ذهب إلى سيارته يهتف ببرود

: أيهم مات معاها.. و دلوقتي هنفذ واجبي

بس يا عمير

صعد و دار بالسيارة ذاهباً

ووقف عُمير ينظر في أثره بعجز

و نظر إلى المدفن بقلة حيلة ثم ذهب خلف

صديقه

---

رفعت بتول يديها تعقد خصلاتها في هدوء أمام مرآتها

و حُروب تجلس خلفها في المقعد صامتة

لتبتسم بتول ببهوت: متقلقيش جماد اتغيرت كتير

عقدت حُروب حاجبيها تهتف: أنا مش خايفة ولا قلقانة منها .. أنا عايزاكي بخير و آسفة يا بتول.. مهما حصل مش هقبل بجهاد

أومأت بتول وهي تسير ذاهبة لتهبط لجهاد التي جاءت لزيارتها في بيت حُروب بعد رفض الأولى في الذهاب و ترك شقيقتها

جهاد تركت المنزل و أخذت لها بيت هادئ يناسب طباعها خارج المحافظة التي يقطنها بدر في البيت الكبير

و الذي لم يحاول ولو لمرة محاولة استمالة جهاد ولا علم لهم ما يفعله أو ما يخططه

فمن حملت العمل كله و تحاول تعويض خسارة ما فقدوه هي بتول

و المُثير للسخرية.. حُروب من تُسهل لها
بعض التمويلات من الخارج إثر علاقتها
: ازيك يا طنط
ترغرغت عين جهاد تقف ناظرة لبتول لتتقدم
وتأخذها في أحضانها بقوة
لتتنهد بتول تضمها وتجلس بها على الأريكة
و من فوق كانت حُروب تُراقب ما يحدث
لتبتسم بسخرية وهي تعود دالفة لغرفتها
تنظر إلى تلك المُعلقات من صور لأمها و أبيها
الصوري

تتذكر ما اكتشفته و بعدها أكده عُمير

غسَّان هو من تسبب في كل الفوضى

و تأكدت بأنها لن تعرف مكان قبر والدتها مُطلقاً

ولكنها لم تحمل الضغينة

ربما لأن رصيده الجيد جعلها تحاول مُسامحته

و هى داخلها لم يسامح أحداً

مازالت سيدة أحلام ضائعة

تحاول الوصول للنهاية المُرضية

صرخ عاصي بغضبٍ يُلقي بكل ما فوق المكتب و تلك الورقة في يده

ينظر لقرار ضبط و احضاره هو و ولده

ليجد الضابط من خلفه يهتف بصرامة: اللي بتعمله مش هيفيدك.. اتفضل معانا بالذوق بدل ما تتفضل معانا بطريقة مش هتليق بيك

نظر له عاصي بجنون ليعلم الضابط بخبرة أن ذلك الرجل ليس سوي وقبل أن يُقدم على شيء

اقترب الضابط منه سريعاً ليجد عاصي يُخرج مسدسه يصرخ بغضب ولكن قابله الضابط بتقييده بخبرة ليسحبه معه كالكبش

وحاول الأخير فك قيده مع سيره بغضب

و في منزل مُعتز كاد أن يذهب بسيارته ليجد سيارات الشرطة تُحاوطه

.....

# الصراع الأخير

لا تسل.. لا تنظر.. لا تودع

فإذا أنكر خل خله

وتلاقينا لقاء الغرباء

ومضى كل إلى غايته

لا تقل شئنا فإن الحظ شاء

في الحُزن موت

و في الموت صَحوة

وعند الصَحوة.. انهيار

انت في لحظة النهاية

عندما يجبروك على وضع النقطة بدلاً من الفاصلة في حكاية

و لا يعلمون كم كلفك السعي للتجاوز

لتخسر الكثير وتفز بما تبقى منك

تغرق في تفاصيل حكاية إنسان

ثم تعود.. لـ حكايتك

فتحت دفترها الخاص

روتين بسيط تعلمته منه كما حال حياتها

تعيش لتتعلم منه و لا يحق لها قول تتألم

" أريده كـ دكتور رفعت إسماعيل عندما

يرتدي البذلة الكُحلية التي تجعله فاتناً..!

أريده كـ أستاذ أحمد الذي تُعكِر صفو مزاجه

قصيدة لا تكذبي..!

أريده كـ فكرة ما أو حبكة لا بداية لها فقط

تأتي على هيئة حُروف غير مُرتبة

أريده شخصاً لا يُعترف به في مدينة العُشاق! "

ارتعش القلم بيدها لترفع عينيها ببطء على الحروف

و مَن لا يُعترف به أكثر في مدينة العشاق سواه

المطرود من النعيم و الملعون بالأبدية الجحيمية

: هو مش مثالي يا بتول

عقدت حاجبيها تفيق على قول حُروب لتنظر لها وهى تغلق الدفتر

حتى و إن تعافى الإنسان تظل تلك اللحظة

عالقة بتفاصيلها

نقطة فاصلة كان محور التحول بها

حياته!

ندبة بشعة لا تُشفى

ولا يمكن تجاوز بشاعتها

: متحاوليش تجمليني قصاد نفسي..

كادت حُروب تكمل لتجد صوت بتول الشارد

: بقالنا شهرين منعرفش عن بعض حاجة.. أو

نظرت إلى حُروب تهمس: تفتكري لسه

بيعرف أحوالي ؟

: انتي ميؤوس منك

قالتها حُروب بقلة حيلة

عينيها لمعت لبعيد تتذكر ذلك اليوم

كانت مثلها

تجلس في بريطانيا تراقب السُحب و الأمطار

و النجوم و الشمس و القمر

وكل ما هو بديع أمامها

لتتساءل آخر اليوم وهي فوق الفراش

لما لم تجده بينهم؟

نهضت تدلف للبيت تاركة بتول في الحديقة

: الجلسة بكرة يا بتول.. حياتك أولى بالتفكير

لتنظر بتول إلى ظهرها ثم للدفتر تهمس بشجن أكثر حزناً من المعتاد لتعريفه

: هو حياتي

كلماته الأخيرة

نبرة صوته الضائعة

ملامحه البائسة

ذلك اليوم الذي انبترت فيه روحها

يوم لا يُنسى

لطالما تساءلت عن مَن ينظرون إلى الأرض

بعد كل خيبة

إلى أين تأخذهم نظراتهم؟

و الآن هى عالمة بكل تفصيلة بتلك النظرة

---

مأساة الإنسان أصبحت مُتضاربة

بين الحُب المفقود

الانتماء الناقص

الأخلاق المُقنعة

و بعضهم في الأنانية

و إنكار ما أحبوه ليملكوا ما خسروه

مأساة الإنسان لم تصبح أو تمسى

مأساة الإنسان.. مُشوهة

: مستر أيهم!

انتفض كل من في الشركة على تعجب المساعدة مع دلوفه الجامد و النظرة الفارغة التي أصبحت تتملك من عينيه في الآونة الأخيرة

حرر أزرار بذلته يخلعها مع دخوله لمكتبه وخلفه مساعدته

رفع ساعديه يجلس ناظراً لها هاتفاً: كل الحسابات تجيلي

ابتلعت ريقها ولم تتحرك لتنتفض على دوران وجهه ناحيتها

لتهمس هارعة: حاضر

دلف الساعي بتلقائية يضع كوب قهوته

و هو.. يراقب الأرقام فوق جهازه المحمول

لم ينظر حتى إلى كيفية تجديد مكتبه

ولم يلتفت للنظرات المُرتقبة

هو فقط.. يعمل

أصبحت ظُلمة قلبه ضوء الشمس له

شروق يومه في عينيه العمياء

تشعر وكأنك تموت يأساً

لتجد نفسك تبخرت سعياً

فأصبحت.. آلة

ملعون بالأنانية في قدسية العُشاق

: اتفضل

وضعت المساعدة أمامه الورق ليأخذه

بديناميكية يشير لها بالخروج

لتخرج دون حديث

لم يسأل و لن تعطيه جواب لم يسعى لنيله

ظل ينظر للأوراق بتركيز هادئ

مع تركيز أذنه لصوتها

خارج الغرفة كانت وصلت تُلقي السلام بهدوء غير عادتها

و ساد الصمت مع إخبارها بوجوده

عينيها.. تاهت في أركان الشركة

هو.. أتى

مواجهة لا تعلم كم انتظرتها وكم تهرب منها داخلها

أومأت تهمس: هاتيلي قهوتي عند مستر أيهم

قالت اسمه بتجنب.. بجريمة ليست من حقها

و أخذتها خطواتها المُخطئة كعادتها التي لا تستطيع تغييرها

طرقت الباب المفتوح و اسقطت عينيها أخيراً عليه

لتلمع.. تتمحور حوله بؤبؤتيها

: ادخلي

صوته أجش.. ملامحه مشدودة

ممسكاً بالقلم والورق ينظر له بتفحص

و دلفت تجلس ببطء

عينيها لم تسقط من عليه

وعينيه لم تُرفع لها

كان كل منهم يحب أن يصغي إلى صوت الآخر

حتى وإن لم يتكلم

يصغي إلى صوت وجوده

هل مازال؟

أجفلت على إلقاءه للورق أمامها هاتفاً

: الشركة اللي بتمول تخص مين؟

نظرت للورق و نظرت له لتجد عينيه

تراقبها بحيادية

كغريبة اغتصبت عشه المقدس

HR :

انفعل بجمود يلقي القلم

: بعرف أقرأ.. قولت تخص مين

: حُروب..

هز رأسه مائلاً يأخذ هاتفه

و مهاتفات رسمية

لمُحاميه.. و مسؤولين

كان آخرها

انقطاع التواصل مع شركة HR

فتحت فاهها بدهشة لتجده يشير لها بالخروج

: تقدري ترجعي لمركزك الأساسي.. شغلي أنا كفيل بيه

نهضت بعنفوان ضاربة المكتب تميل عليه بنيران اشبعت ما تبقى منها

: مكنتش هنا عشان..

عينيه

جعلتها تصمت

تعود للخلف مع نهوضه

و ضربه للمكتب بهمجية

هامساً أمام عينيها

: شغلي أنا دلوقتي كفيل بيه

لتلمع دموعها ساقطة

المواجهة

ضلع أعوج في شُجيرة الحياة

لا يقوى عليه سوى من تمكنت منه قوته بينما الضعيف ينام أسفل الظل!

: وحبك ليا يا أيهم؟ نسيته!

نظر لها .. عينيه كانت فارغة .. لم يجفل من سؤالها و صوتها

لأول مرة تُقابل قسوة أيهم التي كانوا يحذروها منها

بل هو بالفعل أخبرها بـ عدم البحث عنها

عينيه البنية تحولت إلى ظلام دامس بلا نُجوم

أدار ظهره و أشعل تبغه بسخرية هاتفاً: كرهته

.. كرهت حبي ليكي يا بتول

دمعت عينيها تقترب منه لـ تجفل من ابتعاده

ونظرته الحادة

أصبح لـ أيهم حدود .. معها !

: أيهم

همست بها بدموع ونبرة متحشرجة

بأسف .. بيأس

باشتياق!

: اطلعي برا

و أصبحت الآن .. مثلهم هي مثل غيرها .. كما قالت مايا بالضبط!

بتول أصبحت جزء من ماضي أيهم!

وكم هي موجعة تلك الجملة في نظرها

ذهبت سريعاً إلى الخارج ببكاء

تركت الشركة بأكملها

لم تعد تملك قوة تحملها

أصبحت هشة

لقد حلمت بما حدث ليلة أمس

في نومها شعرت بمن يأخذ منها روحها

كانت يد تحب قربها

نظرت إلى مكتبه بشهقة بكاء

عينيها اشتعلت بفتيل حزين

أُلقى في القدس فأغمض عينيه خجلاً من انفجاره

صعدت سيارتها و ذهبت

وهاتفها تعالى رنينه لتجد حُروب

الشركة كلمتني :

حكت لها بتول اختصار ما حدث دون تواري

و حُروب تستمع بصمت

لا تستطيع سوى مساعدتها في التجاوز

: هتنسيه وهتعد..

صرخت بتول تضرب المقود بانهيار تأخر ظهوره

: متقوليش تجاوزي.. متقوليش اهدي.. المرة دي المنطق سابني.. القهوة و الكتب مش هتساعدني.. الخروجة مش هتساعدني..

الدكتور مش هيساعدني وعلم النفس مش هيشفيني

سيبيني أستوعب كره أيهم لحُبي.. سيبني أصرخ بانهزام.. أنا عايزة أنهزم عشان أقدر أقوم..

صمتت بشهقات متتالية لتكمل دون شعور تقف بجانب الطريق بسيارتها

: لا أنا انهزمت.. أنا عايزة أعترف بالهزيمة.. عايزة أقف أستوعب و أندهش من اللي

وصلت له.. عايزة أسكت من غير ما حد

يقولي انسي و تجاوزي

غرقت في بكائها دون شعور تشهق بحرقة

تحاول التنفس.. تحاول أن تنسى

: ياريته ما رجع

قالتها بندم المواجهة

كذب عليها طبيبها

هي أضعف من أن تكون.. صاحبة الخطوة

الأخيرة !

كل ما يجعل الإنسان يَهيم مُر

اختطاف انظارنا مُر

و ارتفاع النبضات عند رؤية شخص ما مُر

أتعلمون ؟

ليلة العُرس مُرة!

كل ما يسرق الإنسان .. مُر

دلفت للبيت ببطء خطواتها مُتعثرة

تشعر بأنها مكشوفة

وكل من كان ينتظر.. ألقى سهامه

واستقبلتها في قلبها

انقسمت..

نظرت إلى عُمير الجالس مع حُروب يتحدثون في الحديقة

لتقترب ودموعها لمعت ليظهر احمرار عينيها بـ اشتعال جاعلاً إياه يصمت مراقباً لها

: كرهني!.. عشاانها!!

صاحت تلقي ما بيدها تشهق ببكاء حاد

: كان بيقول حبني أناا مش هى.. أنا مموتهاش

يا عُمير.. مموتهااش ومدانيش فرصة أدافع

نهض يقترب منها يحاول تهدئتها

: هو ميعرفش يا بتول.. ميعرفش

صرخت تضرب صدره بقوة تدفعه

: ومش عايز يعرف

التفت تدخل للبيت و لم تصمت عن بكائها و

حُروب وعُمير يراقبون ظهرها

انهزام الساعي يجعله عبد

وانهزام العبد يجعله ثائر

و انهزام الثائر يجعله حزب!

التفت تنظر لهم قبل أن تصرخ بغضب

: مبقتش مشفقة على موتها.. وعايزة أشكر

مُعتز على موتها

أغمضت حُروب عينيها بحزن مع كلمات شقيقتها

التي تحولت جذرياً إلى سيدة لا تعلم إلى أي

مدى أصبح ظلام قلبها داكن

وعُمير يراقب انفعال بتول بجمود مع التفاف

الأخيرة تكمل سيرها حتى اختفت داخل البيت

مع ضغطه على هاتفه يغلق المكالمة التي كان

فتحها على أيهم مع بداية صراخ بتول

وفي الجانب الآخر من الهاتف نظر أيهم إلى

صورتهما سوياً التي في مكتبها

يسير بيديه على أشيائها الصغيرة

لا يستطيع الابتسام

ولا البقاء حبيس جموده عليها

ضاع بين هذا و ذاك

وقلبه صامت.. حتى عن الانفعال

خرج من مكتبها يهاتف بعض الأشخاص

وداخله يتذكر صراخها

ما دخل مُعتز بموت مايا

الآن سيعرف

و لكنه هادئ.. حزين لعلمه بأنه لن يعود لها

يحبها ولكنه مسجون و الجلاد ذنبه

هو من لم يكتفي بمايا وأراد الأكثر

و الثمن كان هي

أخطأ آرثر في منهجه المُقدس

عندما يتقابل اثنان مليئان بالأضرار في مدينة العشاق لا يرممان بعضهما.. بل يبحثا عن من يتحمل الحُطام

حتى لا يكرهان العشق و يلقون بالذنب على المدينة

ضحك ساخراً ينظر حوله يقود سيارته بانتظام

يؤسفه أن بعد كل تلك المحاولات و الثورات

لم يأخذ ما يريد

لم يقُل على ما يريد بأنه ملكه

لم يفُز بـ قلبه

عندما رأى عينيها صباحاً لم يجد نفسه يريد احتضانها

ولم يرى نفسه كتف يسندها في وقوعها

رآها وردة وحبه لها يجعله يرعاها لا يقطفها

و حبها له.. يقطفها

فسيبتعد.. يجعلها تعود بتول

الشقية التي تقلب حياته رأساً على عقب

وصل إلى مكان مُعتز لينظر أمامه قليلاً قبل أن يهبط بجمود

و تتحول ملامحه كلياً إلى الصلابة

يضرب بقلبه عرض الحائط

رجال يأخذونه ويذهبون وغيرهم

حتى وصل إليه

يجلس على المقعد ناظراً أمامه بخمول

وجهه و مظهره يجعله يعلم بما يحدث له

جلس أمامه يبتسم بسخرية

: صباحية مباركة

نظر مُعتز إليه دون تحرك ليظل أيهم على ابتسامته منتظر الحديث

: جاي ليه؟

أمال أيهم رأسه

: عشان أعرف اللي مخبيه

ضحك مُعتز متأوهاً يستند على قدمه

: في كتير.. جاي لأنهي

مال أيهم ليبقى وجهه أمام وجه مُعتز يهمس بجمود

: اللي تكسرني بيه

ليقابله رد مُعتز دون تردد كالعقرب المُقيد من ذيله

فلا يستطيع الانتحار.. أو حتى الدفاع عن نفسه

: المخدرات اللي في دم بتول؟

ارتعش قلب أيهم دون إرادة.. لم تخبره بذلك لم تخبره بشيء حدث في زواجها سوى تحليل يهددها به عن أشياء أنثوية

ولكنه لم يخرج ما يشعر به و ظلت ملامحه كما هى ليجعل مُعتز يبلع ريقه ظناً بانها أخبرته ليكمل دون صبر وكأنه سيُشنق

: ولا لعبي في عقل مايا ؟

ارتكزت عين أيهم عليه ليضحك مُعتز رامياً بكل ما يشعر به عرض الحائط

يموت لا مشكلة ولكن يتلاعب بأيهم كما يريد قبل موته

: مخدتش بالها من الحباية اللي بتعمل تفاعل هايل مع الحُزن

ضحك أكثر يميل رأسه: كانت ضعيفة أوي في آخر أيامها الله يرحمها

مال يقترب من أيهم أكثر يهمس: كلهم معايا بيضعفوا.. بالإدمان أو المرض مش مهم.. المهم بيضعفوا عشان أقدر أدوس عليهم كويس

في لمح البصر كانت رقبته بين يد أيهم و يلكمه الأخير بيده الأخرى جاعلاً إياه يغشى عليه

ليدفعه بغضب في الحائط يخرج من الزنزانة

يتخيل مايا و بتول

يحاول الثبات و تخونه همجيته



شخابيط ورقية

يشد خصلاته بغضب يصعد للسيارة يضرب

المقود بعنف صارخاً

لم يكن هناك

لم يكن مع أي منهن

وجد نفسه يقود في شرود قاتل

يجعله هائماً

يا عزيزي كلنا راحلون .. حتى وقت اليقين و

للعجب .. لا يأتي سوى في إيمان

انتظروا .. حتى هذا بعضنا ينتظرنا جحيم

كانت مايا دائماً تقتنع بذلك

العالم كله سيذهب

لن يبقى سوى الهواء

وصوت العصافير

لن يبقى سوى الربيع

وصل إلى القبور ليهبط دالفاً

مُرعبة القبور مساءً

تُشبه القلوب الخاوية التي كلما اعطيتها حب

أخذت نبضة

الآن يعلم.. هو لم يحب مايا

هو اقتنع بوجودها الإلزامي

الأسد غاب فـ اقتنص ملك آخر عرشه

حرب أسود تمزقت بينهم اللبؤات

و لن يُذكر الأسد بشرف

فهو خائن لا يكتفي بلبؤة واحدة

غدار إن جاع أكلك

الأسد لم يُصنع منه أسطورة نظيفة في مملكة الغاب

مثل الإنسان تماماً

لا يُمثل شيء هناك سوى وجبة هنيئة لمن اقتنصها

جلس على ركبتيه ينظر لـ اسمها

"چيزيل سُليمان"

تحقق حلمك يا مايا

علم الجميع بوجودك على اسمي

تنهد لا يتحدث

يصمت ويتمنى أحضان بتول

ويمنعه ذنب القتل

هو من قتلها بإهانته لحبها

وأخذها وسيلة لتشعر بأنها بلا قيمة في تلك الحياة

سوى لإمتاعه

مُعتز وضع الكفن لا أكثر

وهو من كان يُفصله لها

---

بعض الرائعون لا يلتقون في بداية العُمر

يلتقون بعد تعب الرحلة

لا يحدث الحب عندهم سوى متأخراً

عند اثنين عاشوا في حياة مختلفة ولم يكن

مسموح باللقاء

ولكنه يُدبر

ربما لذلك لا يوجد ما يصف فرحة إنسان وجد

نصفه الآخر

ولكن.. بعضهم

هناك آخرين يكون الحب في حياتهم نقمة

حتى بعد العثور عليه يصبح هَم لا يستطيع حمله

نظرت جهاد إلى مُجمع الصور بشرود تراقب ابتسامة كل من في الصورة

بتول الجالسة تعزف البيانو و أخرى أيهم

يراقب بتول

و أخرى بدر يحتضنها

وأخرى وأخرى

هذا ما أخذته من البيت

بعد تركها له بكل ما يحمله من ذكريات

ألبوم يذكرها بسعادتها بعض الأوقات

لعل حبها كان ذنب في حياته

إن أرادت الانفصال لما حزنت لموافقته !

ارتشفت القليل من الماء ونظرت للساعة

تخطت الواحدة

غداً جلسة بتول والتي من المُتوقع طلاقها أيضاً

غداً.. اللحظة الحاسمة لكل ما حدث في حياتهم

---

: محكمة

صدح صوت المُنادي بجانب القاضي

ووقف الجميع حتى أيهم

وخلف القضبان وقف كل من عاصي و مُعتز و

منار بعدما تم القبض عليها في المطار قبل

هروبها إلى خارج مصر و تم إثبات اشتراكها في

جرائم تخص عاصي

: بتول

نظرت إلى حُروب لتجدها تشير لها بالجلوس

فلاحظت شرودها فيه

يجلس بعيداً نسبياً

و كأنه ينتظر الانتهاء

لم يعد لها أهمية سوى صلة رحم

: مدام بتول

نظرت للمحامي الخاص بها

ليردف: شهادتك مطلوبة

أومأت تنهض بتردد وعينيها وقعت على مُعتز

لتتذكر كل ما حدث فارتعش جسدها دون

إرادة تحتمي بذلك الساند تقف للشهادة

وهو كان يراقبها بطريقته الغير مرئية

يلاحظ تشنجها وخوفها

ارتعاش أطرافها مع سيرها

هو فقط

يحفظ أدق تفاصيلها

شهقة بكاء جعلته يفيق ناظراً لها

ليجدها تدفن وجهها في يديها تبكي

حركتها عند الخوف

بتول خائفة

جسدها يرتعش بانفعال جعلها تمسك بالساند

جيداً تحاول أن تهدأ

و ظلت عينيه عليها متأكداً من نظرتها له في

أي وقت

وبالفعل وقعت عينيها عليه لتجد تلك اللمعة

الملامح القاتمة بمساندة

يخبرها بإشارات يده الخفية بحزم

بالتكلم.. بالدفاع عن حق تحتاجه

لتبتلع ريقها.. ثم تسرد

تسرد الاعتداء الجسدي

و النفسي

و يُخرج المحامي التحاليل الطبية التي فعلها رجال حُروب

و تُكشف عن تلك الورقة التي تُصمتهم عن التفوه بإدمانها

التجارة الغير شرعية التي تحدث في شركات العاصي بالاشتراك مع منار سامي

وقبل أن يعي أحد من الواقفين خلف القفص

أخرج المحامي تحاليل فعلتها حُروب بطريقتها

تحليل إدمان كحول لمُعتز العاصي

عادت بتول إلى جلستها وعينيها لم تسقط من

على أيهم وهو ينظر لها بهدوء

يصمتون في حرم عينيهم

يشيعون جنازة حبهم المُنتهي

لا أيهم يستطيع ولا بتول تتحمل

لقد انتهوا

لتجده نهض فجأة يتحدث مع المحامي و بعدها

الإعلان عن وجود دليل جديد

تسجيل صغير يحتوي على صوت مُعتز

العاصي يخبره بوضوح.. عن التلاعب بعقل مايا

والنهاية

الحكم على

منار سامي

عاصي عبد الحميد

مُعتز العاصي

بالسجن المؤبد و طلاق بتول منه

: ارمي عليها اليمين

نظر مُعتز مُعلق عليها.. لا يستطيع فعلها بعد ما فعلته به

و إن تكلم بخصوص ذلك التحليل الخاص بـ بتول سيطلبون إثبات ولن يجدوا في دماءها أي مخدر

و الورقة أخبره والده أنها بمكتبه

والتي بالتأكيد حصلت عليها تلك الكلاسيكية حُروب المُغازي

وهي ترفع رأسها بجمود

تنتظر التحرر

: أنتي طالق يا بتول

و أخيراً.. تنفست الصعداء ولم تكملها مع نهوض أيهم وذهابه بهدوء

لتراقب ظهره بعيون دامعة

و حُروب تضمها تهنئها و صراخ وعويل من خلف القضبان

خرجوا من المحكمة هى وحُروب وجماد بجانب بعضهم ليجدوا أيهم يقف مع عُمير

يتحدثون

لتنظر بتول له بصمت قبل أن تذهب إلى السيارة تجلس فيها بانتظار حُروب

التي ابتسمت برضا تذهب هى الأخرى إلى السيارة وتقود ذاهبة

وعينا الرجلين لم تتركهم

كل منهما يبحث عن حبيبته

ولم يجدها

وصلت جهاد إلى أيهم وعُمير ثم صعدت إلى السيارة

: أنا همشي

قالها عُمير يركب دراجته النارية البديلة للتي انفجرت و أومأ أيهم يصعد لسيارته ذاهباً

سيارتهن ذهبت في طريق

و هما ذهبا في الطريق المعاكس

بينهم برزخ

لا يلتقون

---

" في عينيكي غُربة.. وغَرابة "

دلف للمنزل و جعل مُنير يصدع في أنحاء البيت

يبتسم واضعاً يديه في جيوبه

ينظر لأرجاء البيت

الذي كان من المقرر أن يتزوجا فيه قبل سفرها

هى أخبرته بوضوح الأيام الفائتة

لا تستطيع..

لا تستطيع الحياة مع شخص سيُفضل دائماً صديقه عليها

يعلم بأنها كاذبة

هى لم تنسى ما حدث فقط

لن تنسى..

" وأنا فيكي مُغرم.. صبابة "

مُنير يُخبره بعشقه

عُمير النخاس

خسر معركته النهائية

رجل المعارك الخاسرة أعلن اعتزاله بفوزه العظيم في خسارته

فاز بالخسارة !

سيدة الأحلام الضائعة ببساطة.. وجدت

الضائع

شقيقتها..

وقف أمام صورتها التي بحجم الحائط

أحمر شفاهها قاتم كعادتها و قبعتها تزين وجهها

و ابتسامة تُنير الصورة

ابتسم.. لطيفة هى رغم حدتها

سئم القمر مِن مَن تشبهوا به إلا هى

احتجت الغيوم على ابتسامتنا وقت بكائها إلا

هى

الورود أُعطيت لمن لا يستحقون ملايين

المرات

إلا هى

فقط ..

إلا هى

ظل واقفاً أمام صورتها مع الموسيقى وكلمات

الأغنية التي تتغزل بها

ليرفرف قلبه و كعادته.. وحيداً

" شعرك خيوط قمر المسا .. طب ليه في ليلك بتنسى
اتكلمي ولا ناديني .. صمتك كلام بيدفيني "

---

في نفس الوقت تجلس في غرفتها تُمسك بخاتم زواجها

تراقب لمعة اسمه داخله

وفي يديها ورقة طلاق

وعينيها باهتة تبكي

حُروب تبكي

ستذهب مرة أخرى و تتركه

ولكن تلك المرة لن تعود

لن تكون له

اتفاق رغم حزنه ولكنه مُنصف

لا تتحمل فكرة أنه اختار أيهم عليها مهما كانت

فكرته عنها

لا تحتمل أن عُمير ليس لها

بل لشرف الصداقة

طرق على الباب جعلها تتكلم ببهوت تمسح عينيها

: ادخلي

دلفت بتول تجلس أمامها على الفراش تنظر لها

و ظلت حُروب كما هى تنظر للورقة و الخاتم

لتهمس بتول: أنا هسافر معاكي

رفعت حُروب عينيها إليها لتنظر بتول إليها

بتصميم: هنمشي و مش هنرجع

: وشغلك

قالتها حُروب ببهوت

هناك جزء منها مفقود جعلها تُشرخ

: شغلي معاكي أنا ماليش حاجة هنا.. كفاية

إنهم ربوني

: بتول!

نهضت بتول بعنف تهتف بصوت مرتفع دون

دراية

تخفي حزنها وجرحها

تهزم تشتتها

: هسافر لو مش معاكي هيبقى لوحدي.. هبعد عنه.. هخليه لذكراها.. أنا.. أنا مش عايزاه يا حُروب

بكت تستند على الحائط بقوة خائرة

: بحبه بس مش عايزاه

لتبتسم حُروب بسخرية تنهض تضمها وضمتها بتول بمساندة

: هنسافر يا بتول.. هنسافر و ننسى

---

تجلس أمام بدر بهدوء

وهو يراقب تفاصيلها بخمول

تلك التفاصيل التي عاش يحفظها دون دراية

لتصبح تنفس

طريقة عيش

: فكروا تاني.. الطلاق مش حل وحيد

يهدئهم الشيخ و هي صامتة وهو صامت

أيهم يجلس بعيد يهتف: مافيش فايدة من الكلام.. اتفضل امشي في الإجراءات

تنهد الشيخ وعين جهاد لم تترك يديها الفارغة

من خاتم زواجها

و بدر يراقب وجهها

: انتي طالق

قالها بهدوء قبل أن يتكلم الشيخ

يأخذ الورقة يُوقِّعها ثم يعطيها لها

لتأخذها ناظرة له

: خلصت يا جهاد

همس بها يراقب ارتعاشة شفاهها

لتُوقِّع تداري كل ما تشعر به

تهمس أمام وجهه : انتهت

نهضت تبتسم له و تذهب بصمت

لينهض أيهم خلفها يحتضن أبيه بمساندة ثم

يبتسم باعتذار يذهب خلف والدته

ليجلس بدر معلنا الانهزام أخيراً

وفي السيارة أسفل البناية جلست جهاد تبكي

بانهيار دون تحمُّل

مرت كل تلك السنوات

تماسكت أمام كل ما واجههم

لتصل لنفس النهاية التي قالوها لها

لم يتكلم أيهم قاد بها حتى شقتها لتهبط تمشي بسرعة صاعدة إلى بيتها وخلفها أيهم

صعدت إلى الشقة و دلفت إلى الغرفة تهتف :

محتاجة ابقى لوحدي..

ليومئ جالساً بصمت يشعل تبغه

يعود إلى تلك النظرة التي نظرتها له في المحكمة

نظرة الخوف يوم الخطبة واشتعالها بالتحدي

كما العمل

الخليط الذي ادمنه ولم يستطع الإقلاع

بتول سُليمان

---

مرت الأيام

بتول وحُروب لم يتركوا المنزل

يفعلون كل ما هو مطلوب للذهاب دون عودة

يتخطون حزنهم بمعاونة بعضهن

جهاد انشغلت في عملها بشدة كلما تذكرته كلما عملت أكثر

ولكنها لم تقطع العلاقة كلياً يتقابلون صدفة

يصافحون بعضهم وانتهى

يتحدثون بهدوء

حتى هو أصبح أكثر رزانة

يتسم ببعض الجدية!

أيهم وعُمير يعيدون بناء الشركة برفقة بدر من جديد و يذهب عُمير بالورق المطلوب إلى بتول لتوقعه فقط

لا ينظر لحُروب ولا تنظر الأخيرة له

و كثيراً ما لا تراه عندما يأتي

انتهت الحكايات وتبقى القليل من رونقها

وقفت بتول أمام المرآة تضع اللمسات الأخيرة لملابسها و دلفت حُروب تنظر لها

: أنا رايحة بسببك يا بتول وهناك متجبرنيش على أي حاجة..

: حاضر

قالتها بهدوء وهى تبتسم تذهب مع حُروب إلى حفل هادئ تُقيمه الشركة

تذهب لتُنهي كل شيء

تودعه..

يقف أيهم مع ضيوفه مبتسماً باحتضار

لا يستطيع حتى الاعتراف بأن كل شيء بخير دونها

حتى ظهرت أمامه

بفستان أسود هادئ خاص بالسندريلا

تبتسم لهذا و ذاك

ووقفت مع أحدهم يتحدثون في عمل ما

منتصف الحفلة يتراقص الجميع مع النغمات

تركت ذلك الرجل و وقفت بين أصدقائها

و في الخارج بعيداً عن الأجواء كانت حُروب

تتسحب حتى دلفت على مكتب أيهم

لتضع بعض المستندات في مكتبه و تخرج

مُتسللة مرة أخرى قبل أن يراها أحد

و بتول عينيها لا تنظر نحوه أبداً

إلا بصدوح أغنية مفضلة

جعلتها تلتفت له

When marimba rhythms start to play

Dance with me, make me sway

Like a lazy ocean hugs the shore

" عندما تعزف اللحان الماريمبا، ارقص معي

أجعلني اتمايل

كما المحيط المتكاسل في حضن الشاطئ "

الحدوتة ليست كلاسيكية لرقصة بين يديه

تقليديه كـ خطوات مدروسة من أرجلهم

رقصتهم كـ حياتهم

علاقتهم

كلمات sway صدحت

و عينيه سقطت على عينيها بين أصدقائها

ابتسامة منها و رفعة حاجب منه

أيهم سُليمان يرقص!

نعم سيرقص و ليست المرة الأولى

هى جعلته يرقص على ألحان عشقها طوال

سنوات عمره

الكاميرات تراقبهم بفضول و المحيطون حولهم

يتحدثون دون الالتفات بأعينهم

ابتسامة و رفعة حاجب

و أصابعها ارتفعت تعزف الألحان على الهواء

أمام عينيه

و اقترب مع عزفها

عينيها ألحانه

و ضحكتها كلماته

و العكس لا يجوز

مال بجسده ماداً يديه و دعوة جريئة للرقص

الأغنية تصاعدت كلماتها

التف الجميع دائرة مع ارتباط كفهم ببعضهم

و قبل أن تفقه أدارها

فعادت لأحضانه و كفه تملك خصرها

كما ملك قلبها

ملكه هى حتى لو أنكروا

جنونه هى حتى لو تعقل

عشوائيته هى حتى لو نجح

فقط

بتول خاصة أيهم!

أيهم يخص بتول و ذنبه

و بتول لم تخص سواه

يديرها مع ألحان الأغنية و خطواتها السريعة

تلاحقه

ليحملها فتصبح عينيه أمام عينيها

Hold me close, sway me more

Like a flower bending in the breeze

Bend with me, sway with ease

When we dance, you have a way with me

Stay with me, sway with me

" ضميني إليكِ، اجعليني اتمايل أكثر، كما الوردة تتأرجح في النسيم، التوي معي تمايلي بسلاسة، بينما نرقص طريقتك تأسرني.. ابقي معي، تمايلي معي "

تضمه بيديها وخصرها يتمايل بين يديه

عينيهم تنطق لبعضهم و العالم حولهم اختفى

ألحان ماريمبا تأسرهم

و كلمات عشقهم تُغلف قلبهم

وداع بطيء

دوران و رجوع

ضعيف هو في وجودها

قوية هى بين يديه

رقصتهم ك قصتهم

يقترب فترجع و تقترب فيقترب

أيهم يخص بتول و هى لم تخص سواه

عينيهم سينمائية

شرائط فيلم بُني اللون

لا هو قديم دافئ ولا بجديد يستحق

شريط يمر أمام أعينهم مع تحركهم الراقص السريع

ضحكتهم أعلى سلم القصر

دُخول مُعتز

مايا وغدر الخماسين بالربيع

أول معصية للأسد وغدره بالأنانية

أول عصيان لـ اللبؤة على سيدها و كسر العقيدة الغابية

يرقصون ويرقصون

و انتهت..

Other dancers may be on the floor

Dear, but my eyes will see only you

Only you have that magic technique

When we sway, I go weak

" ربما يكون هناك راقصين غيركِ على الحلبة،

لكن عزيزتي، عيناي تراكِ انتِ فقط

انتِ فقط تمتلكين هذه الطريقة السحرية،

عندما نتمايل أصبح ضعيفاً بين يديكِ "

عينيها تنظر لهم عبر الزجاج من الخارج..

ابتسامتها حزينة لقصة انتهت

ومن الخلف وقف هو فسقطت انفاسه على

رقبتها

game over :

همس بها في أذنها ليضمها من خصرها فجأة

جاعلاً إياها تلتفت حتى أصبحت في مواجهته

يستغل شهور العِدَّة ربما ؟

يمتلكها بـ عينين لم يختفي منها غضبهم

و عينيها لم تعد تظهر فيها إلا هدوءها

وصلت إلى المنتهى و إليه

مُنتهاها الأكثر لذة

ألمها الأكثر مُتعة

رجع بقدمه فتقدمت و خصرها يتراقص

أمالها على يديه و هو فوقها

فتلاقت عينيهم

على حوض السباحة يرقصون بموازاة مَن في الداخل

و القصة مِن هنا مختلفة

حيث الاثنان لم يبتعدا

بل اقتربا و حربهما شريفة

جريئة

حُروبه الخاسرة لم تكن سوى هى

عندما خسر نفسه أمام شفاهها

و ملكها الظالم لم يكن سوى حبه

حلمها الضائع الوحيد

وهى تحترم ولي نعمة عشقها

I can hear the sounds of violins

Long before it begins

Make me thrill as only you know

how

Sway me smooth, sway me now

Other dancers may be on the floor

" استطيع سماع أصوات الكمانجات طويلاً قبل أن تبدأ العزف، أأثريني من السعادة، انتِ فقط تعرفين كيف، اجعليني أتمايل الآن "

هى وحدها تعلم دواخله

هى وحدها من تحتضن همجية أمواجه

هى الجِذر و هو مدها الساند

تصدح الموسيقى و يرقصون وحدهم





شخابيط ورقية

فستانها يتطاير حولها فيقربها من خصرها

لأحضانه

خلع عنها قبعتها بقوة يلقيها

: وجودها بقى مثير للغريزة

ابتسمت مع همسه و نفضت رأسها فتطايرت

خصلاتها حول وجهها بعشوائية

رجل المعارك الخاسرة و سيدة الأحلام الضائعة

و بين ذاك و تلك

وجدوا المرسى الأمثل

: أنا وبتول هنسافر كمان ساعتين

---

انتهت الأغنية مع ابتعادها ملتفة و مع ابتسامة بتول الباهتة في الداخل

و خروجها من المكان بموازاة ذهاب حُروب ليصعدوا إلى السيارة ذاهبين بصمت

نظرت حُروب إلى بتول لتجد دموعها تهبط بغزارة دون صوت

: إحنا لسه فيها... ممكن منسا..

قاطعتها بتول ببهوت: دوسي بنزين .. الطيارة قدامها ساعتين

بينما في الحفل وقف عُمير بجمود يفكر جيداً

قبل أن ينظر من الزجاج إلى صديقه الذي وقف في المُنتصف تائه في متاهة لا يعلم كيف دخلها

ليدلف سريعاً يأخذه إلى مكتبه بهدوء دون شعور أحد والآخر يذهب باستسلام

دلفوا إلى مكتب أيهم ليلتف جالساً على كرسيه يزفر بغضب يدلك وجهه قبل أن تركز عينيه في ذلك الورق على مكتبه

مع جملة عُمير

: بتول هتسافر مع حُروب.. بتول لو سافرت مش هترجع يا أيهم

نظر أيهم إلى عُمير ثم نظر إلى الورق مرة أخرى

: بتول نقلت كل حاجة تخصها في مصر بـ اسمي !!

ضرب عُمير الحائط بغضب قبل أن يسحب

أيهم من ياقة قميصه يدفعه للخارج

: الحقها يابن سُليمان قدامها ساعة و نص

هرع أيهم دون الالتفات لأي شيء

يدفع بذاك و تلك وصل إلى سيارته ليهتف

عُمير باسمه يشير إلى دراجته النارية

ليصعد أيهم خلف عُمير سريعاً ذاهبين إلى

المطار

---

وصلوا إلى المطار يختمون أوراقهم بعد طلب

بتول السفر بالطائرة العامة وليست الخاصة

كمحاولة أخيرة لتأخير سفرها

وكأنها تعلم برؤيته قريباً

و لكن.. دائماً ما ينتهي الوقت بعد المناسب

بلحظة

فتجعلنا نُلقي بما تبقى من سعي

تسير في الطريق بعد الختم

ذاهبين للطائرة

لتجد من يصرخ باسمها

فالتفت له تبتسم لتجده يقف يتنفس بسرعة

يهتف: متسافريش.. مش عايز أخسر تاني يا بتول.. ارجعيلي

ابتسمت بلمعة و لطافة بتول القديمة ظهرت في شغف ملامحها

لتهتف: خد بالك من الشغل.. أنا سايبالك اللاب اوعى تبوظه

نظر لها بخوف لتسقط دموعها تهز رأسها برفض ثم أعطته ظهرها تذهب سريعاً

بينما وقف عُمير يراقب عيني حُروب التي تنظر له بحزن قبل أن تشير بيدها بـ وداع وتذهب خلف بتول

و مع إقلاع الطائرة تُحلق في السماء

كانت جهاد تجلس تُنهي المُتبقي من روايتها تخط بيديها جملة ولدها السرية التي قالها لتلك الطفلة التي جاءت إلى بيتهم عنوة

" اقتربت بعشوائية لهفة طفلة على بعض المذاق اللذيذ يُخرج مرارة الدواء من فمها

تنظر لعينيه بـ دمعات جعلت من ليلها ملجأ لها

فظهرت كـ سماء مساء ما مُتلألئة بنجومها

أمسية دافئة اجتاحتها بعض المشاجرات المُعكرة

فـ ظهر صوته ينتشل قلبه من سهرته مع رموشها الثرثارين

فـ قال العجوز محذراً " لا تسل أين الهوى يا بُني فإن وجدناه أصبح كنزاً في عيون المُحتل ..

و المُحتل عاشق لكل ما يحتاج إلى احتلال دون تخطيط "

و نظر بدر من منزله إلى تلك الطائرة في السماء بندم

يتذكر مجيئ بتول تخبره بسفرها الحازم

و في الطائرة جلست بتول تنظر من النافذة

ولا تعلم لما شعرت بأنها فوق ذلك القصر الذي كان في يوم ما

جنتها الصغيرة

فـ بالتفاصيل تكمن الحكاية

بين طيات الانتقام والزمن

في لحظات التيبس و الغضب

في التفاصيل حكاية تغاضت نقطتنا السمراء

عن سردها

صراع أخير ربما مع بطش مخالب الأسد لرقبة

سيدة قلبه لتلقى مصرعها

ربما عنفوان اللبؤة لم يكن مناسب

ربما و ربما

ولكنه يبقى صراع

لا تسل أين الهوى

فلن يسرك ما تجده ولن ترضى بما تأخذه

## إهداء إلى :

كوكب الصلصال المُجسد في هيئة إنسان ..

فيَتَشَكل إنسان آخر

انظر لرسائلك قبل النظر لمحيطك ..

تمت بحمد الله

•٢٠٢٢/٢/١٨•





شخابيط ورقية